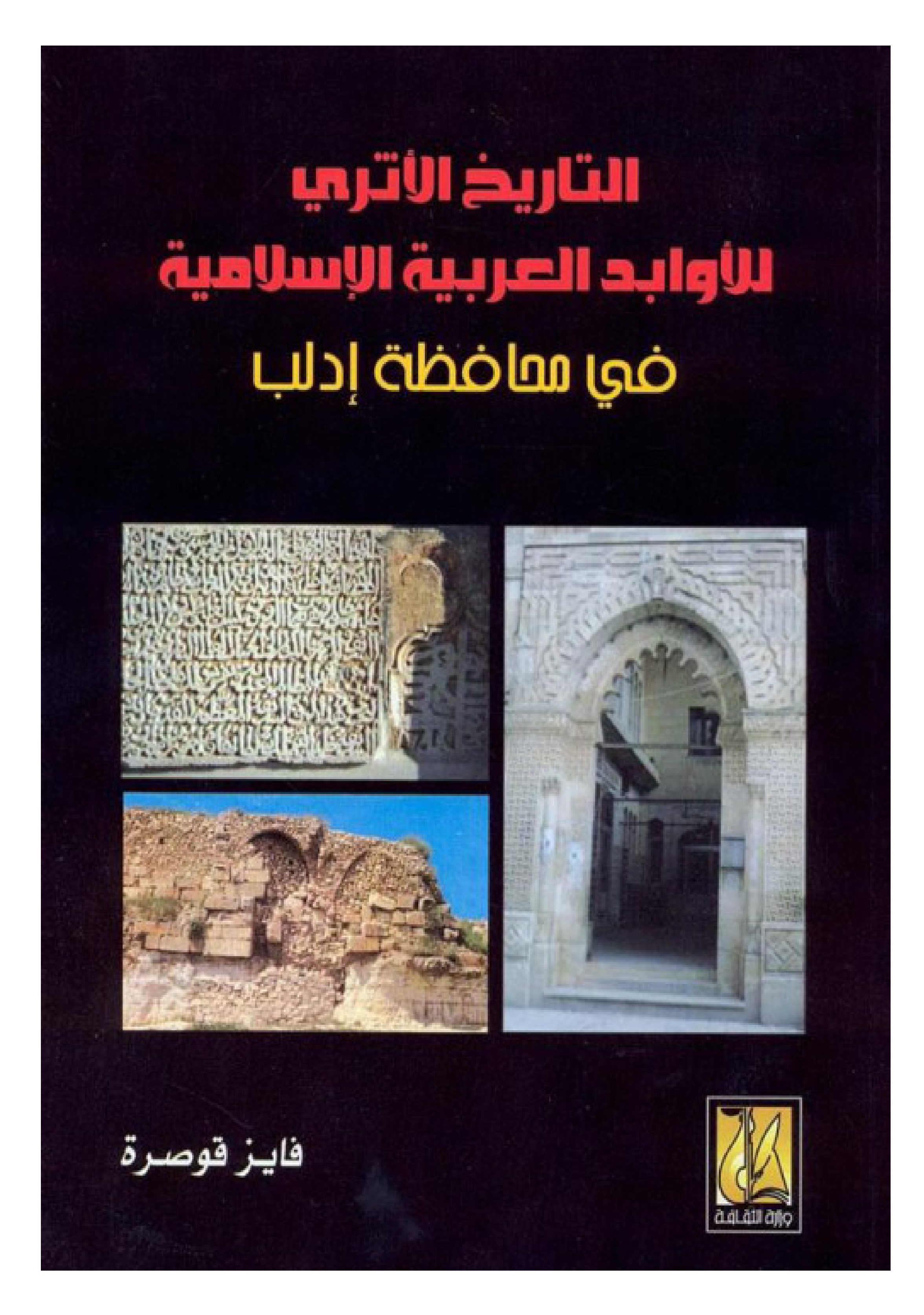

التاريخ الأثري
للأوابد العربية الإسلامية
في محافظة إدلب
فايز قوصرة
وزارة الثقافة

التاريخ الأثري
للأوابد العربية الإسلامية
في محافظة إدلب

تأليف فايز قوصرة

الكتاب الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة
جمعية العاديات بحلب عام ٢٠٠٤م

**

طبع هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بحلب عاصمة
الثقافة الإسلاميّة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م
في دمشق – وزارة الثقافة

المقدمة

التاريخ الأثري للأوابد العربية الإسلامية في محافظة إدلب

عنوان جديد لموضوع توقف البحث فيه منذ أكثر من نصف قرن ، إذ حظيت سورية بدراسة الآثار الإسلامية في النصف الأول من القرن الماضي ، على يد باحثين أجانب – وللأسف – وأغفل باحثونا هذا الميدان غير دراسة بعض القلاع كحدث تاريخي، وليس بدراسة الكتابات والنقوش الإسلامية ! ونهدف في اختيارنا هذا الموضوع إلى :

تسليط الأضواء على الأوابد الإسلامية قبل تغيير معالمها أو إزالتها !

تاريخنا أخذت مصادره عن الحوليات المكتوبة ، ولم تؤخذ من الأوابد الأثرية ، لذلك ارتأينا سبرها والمقارنة بينها ، وتوضيح أهم معالمها ، لتكون مصادر أساسية في البحث التاريخي ، وكلنا أمل بأن يسد هذا الكتاب (فراغاً) لدى الباحثين بعد اعتمادنا من سبقنا، وقيامنا بدراسة هذه الأوابد ميدانياً مقارنين ومحللين ، موثقين لكل آبدة قدر الامكان ، في الشكل والمضمون ، في المبنى والمعنى ، في الرسم والصورة، ليكون غنياً في معلوماته ، وافياً بصوره ! وإن كان هناك من لم يوثق ، فالعين بصيرة واليد قصيرة ، ولكل مجتهد نصيب

فايز قوصرة – إدلب

أواخر عام – ٢٠٠٣

محافظة إدلب في سطور

تقع في الجمهورية العربية السورية في الشمال الغربي مساحتها (٦١٠٠) كم٢ عدد سكانها ١١١٤٨ن يحدها من الشرق محافظة حلب، ومن الشمال والغرب تركيا ومحافظة اللاذقية، ومن الجنوب محافظة حماه. تتشكل من خمس مناطق :

١. **منطقة إدلب** ويتبعها ناحية (قرى مركز ادلب) وناحية سرمين وبنش وتفتناز ومعرة مصرين وسراقب وأبو الظهور .
٢. **منطقة معرة النعمان** يتبعها ناحية (قرى مركز معرة النعمان) وخان شيخون وكفر نبل وحيش وسنجار .
٣. **منطقة حارم** ويتبعها ناحية (قرى مركز حارم) وقورقنيا والدانا وكفرتخاريم وأرمناز وسلقين
٤. **منطقة جسر الشغور** يتبعها (قرى مركز الجسر) ودركوش وبداما والجانودية .
٥. **منطقة أريحا** ويتبعها ناحية (قرى مركز أريحا) واحسم ومحمبل

أهم جبالها : جبل الزاوية و الأعلى و باريشا و الوسطاني و الدويلي، والحلقة.



مصور محافظة ادلب إدارياً

تمهيد تاريخي

حظيت محافظة إدلب بموقع جغرافي متميز اقتصادياً وسياسياً وتجارياً ودينيا وإداريا ، فهي الممر التجاري الهام للقوافل القادمة من الغرب إلى الشرق ومن الجنوب إلى الشمال ، وتبرز أهميتها الإدارية لموقعها بين عاصمتين : الأولى إنطاكية عاصمة سورية الأولى وأفامية عاصمة سورية الثانية في العهد البيزنطي وجاورتها المدن التجارية الثلاث حلب– قنسرين — لاذقية.
وفي العصر الإسلامي كانت المراكز الرئيسية للقوات العربية لفتح مناطق الروم المتاخمة لها وجعلوا من قنسرين[1] عاصمة لجندهم ، وهي المدينة الهامة التي ذكرها الرسول العربي محمد (صلى الله عليه وسلم) في حديثه عن ابن جرير قائلاً : إن الله عز وجل أوحى إلى أي من هؤلاء الثلاث نزلت فهي دار هجرتك : المدينة أو البحرين أو قنسرين . وقد أوحى الرسول العربي بالهجرة إلى هنا لأن أبناء عمومته في العروبة استوطنوا هذه المنطقة وسيجد الأمان عندهم .. ومن أكبر هذه القبائل العربية قبيلة تنوخ وغسان التي رحبت بالعرب الفاتحين (فعدل العرب خير من جور بيزنطة)[2] وتم فتح معرة النعمان — سرمين ريحا — معرة مصرين وغيرها من مدن المحافظة وقراها القديمة صلحاً عام ١٧ هـ ٦٣٧ م بقيادة أبي عبيدة الجراح يرافقه خالد بن الوليد . وتم تقسيمها الإداري إلى كور (ج كورة) وولي عليها قادة كبار ، كمعاوية بن أبي سفيان ، الذي تولى كورة معرة مصرين سنة ٢١ هـ ، ثم أضيفت إليه قنسرين والعواصم . وسميت مناطق المحافظة المتاخمة لحدود الروم بالثغور والعواصم لأنها كانت حصنا حصيناً ، أمام غزوات الروم المتكررة .. فبنوا الحصون وأبراج المراقبة . ومنها (حصن أبي سفيان) في كفر البارا . وهو حصن عربي وقعت بجواره معارك لازالت ذكريات السكان ترويها عن أسلافهم . ولكن يمكن القول إنهم لم يستوطنوا الحواضر بسرعة للأسباب التالية :
١– هم (أهل وبر لا حضر) كما روى لنا المؤرخ الحلبي كمال الدين بن العديم ، فكثير من القبائل العربية فضلت السهول على الجبال ، والخيام على الحواضر .

---

[1] هي في موقع تل النبي عيس غرب حلب بـ ١٧ كم ؟.
[2] من أقوال مؤرخيهم . وانظر كتابنا من إيبلا إلى إدلب١٦٣.

٢– هم أتوا لنشر الدين الإسلامي ، ولم يكن هدفهم الاستيطان ، لانشغالهم بالفتوحات والدعوة الإسلامية .

٣– قلة خبرتهم في الأمور الإدارية للحواضر، ولذلك حين سكنوها استعانوا ، بخبرات من سبقوهم فيها .

٤– عدم استقرار الحكام فيها للأسباب السابقة ، والاستقرار أحد أهم عوامل الازدهار .

٥–كانت المنطقة سابقاً — قبل الفتح الإسلامي — قريبة من العاصمة إنطاكية ، وبعد الفتح أصبحت العاصمة الأولى قنسرين لزمن قصير ، ثم دمشق لزمن أطول ، ثم بغداد ، بحيث أصبحت بعيدة عن مكان اهتمام الحكام . ولذلك نلاحظ الكتابات الإسلامية وأوابدها قد ازدادت في عهد الدولة الأيوبية وعاصمتها حلب. وفي العهد المملوكي ازداد الاهتمام بالمنطقة لوقوعها على طريق قوافل الحجيج والتجارة والبريد ، فأنشئت الخانات وأقيمت السبل ، وفي العهد العثماني ازداد الاهتمام بالأوابد الإسلامية لوقوع المنطقة في ولاية حلب ، إحدى أكبر وأهم ولايات الدولة العثمانية ، وخاصة في التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب.

أسمينا كتابنا هذا (التاريخ الأثري للأوابد العربية الإسلامية في محافظة إدلب). لندع الآثار تتكلم وتعطينا الوثيقة العلمية لمادة تاريخنا العربي الإسلامي، ولنقوم بإجراء التحليل والمقارنة وتثبيت الحدث التاريخي ، ونكون بذلك قد مهدنا السبيل لصناعة التاريخ الحقيقي لبلادنا.

الفصل الأول

منطقة إدلب

أولاً– إدلب : مدينة إدلب مركز محافظة إدلب ومنطقة إدلب ، أزيلت معظم أوابدها الإسلامية الأثرية ولم يبق فيها غير بعض المساجد القديمة فقط ، إنها كانت تدعى (الأزهر الصغير) لكثرة العلماء فيها والذين ذاع صيتهم حتى وصل إلى الأزهر الشريف . في سنة ١٠٨٢ هـ زارها الرحالة العثماني جلبي فوجد فيها ١٤ محراباً ثلاثة تقام فيها خطبة الجمعة . و أما برسنز حين زارها عام ١٧٦٧ م أحصى فيها أحد عشر مسجداً بمآذنها بينما (فرث) الألماني ذكر وجود ١٤ مسجداً عام ١٨٩٠ م في سنة ١٣١٤ هـ /١٨٩٦/ م يرتفع العدد إلى ١٧ جامعاً و ٣٨ مسجداً و ٧ تكايا كما ورد في السالنامة العثمانية ، ويبدو هذا الرقم غير دقيق ، إذ سالنامة ١٣٢٤ هـ وما تلاها تشير إلى وجود (١٠ جامع شريف و ٢٧ مسجداً و ١٥ تكية) و أما كرد علي فيثبت هذا الرقم مضيفاً وجامعها في القصبة (أي البلدة) من عهد الفتح يسمونه العمري ، بينما الغزي ١٩٢٣ م ذكر وجود ١٤ جامعاً و ٣٠ مسجداً، والطباخ ١٣ جامعاً تقام فيها الجمعة سنة ١٣٤٢ هـ وقد لاحظنا ضعف حركة بناء المساجد في عهد الانتداب الفرنسي ، بل تم هدم بعضها كالعياشي وقريد ، وفي الستينات من القرن الماضي شهدت المدينة حركة بناء العمران في كل المجالات ومنها المساجد ، ولكن الزوايا تم هدمها ولم يبن محلها مسجد غير زاوية العريان، و أما في التسعينات منه فقد شهدت المدينة بناء مساجد حديثة وواسعة[1] .

١– الجامع الكبير : يقع في الحي الشرقي في المنطقة الثالثة، يرقى إلى العهد المملوكي الأخير ، ويعد أكبر المساجد القديمة ، تبلغ مساحته دونماً واحداً وثلاثين متراً . تشبه مئذنته جامع الأطروش بحلب ، ولكن الأخيرة ذات موقفين وهذه بموقف واحد ، وتماثلها في أنها مضلعة الشكل ، وهي تختلف في شكلها العلوي عن جميع المآذن بإدلب. (ص١)

---

[1] تفاصيل المساجد والزوايا في كتابنا (إدلب البلدة المنسية)

جدد سنة ١٢٢٣ هـ بإشراف عبد الرحمن الحسين كما هو منقور فوق الواجهة الشمالية للحرم، وهذا التجديد أزال معظم معالمه الأثرية ، ولم يبق فيه غير بعض الأحجار المزخرفة برسوم وريقات و أزهار ترقى إلى العهد المملوكي بالإضافة إلى منبره المعلق والمحراب التي تشبه زخرفة جامع الدرج وزخرفة جامع الطواشي في حلب، وجميعها ترقى إلى هذا العهد



ص١-ادلب الجامع الكبير (العهد المملوكي)



ص٢-ادلب جامع الأقرعي (العهد العثماني)

٢- **جامع الأقرعي** : يقع وسط المدينة عند ساحة البازار . أشارت إليه وثيقة رسمية سنة ١٢٦٣ هـ باسم جامع (اقرع اوغلي) أي ابن الأقرع مساحته ٧٧٧ م٢ مؤلف من مسجد للصلاة وباحة ومصلى صيفي شمالاً . مدخله الشرقي الرئيسي في السوق ، ذو نقوش جميلة و مصطبتان، وفي أعلى الوسط لوحة حجرية نقر عليها (الحمد لله الذي جعل إحياء ما خرب هذا الجامع على يد من وفقه الله سعياً وذلك سنة ١٢٣٨ هـ) أي أنه جدد بعد الزلزال الواقع في سنة ١٢٣٧ هـ . وفي وسط الكتابة سنة ألف هجرية ، ويبدو أن هذا الرقم يشير إلى تاريخ بناء الجامع وحين جددوه احتفظوا به وشطبوا الكتابة الأولى ونقشوا غيرها . وقد ذكر الشيخ الطباخ في حديثه عن علماء إدلب أن الشيخ أحمد المرتيني قد جدد جامعاً بإدلب يقال له الجامع الأقرعي كان قد تخرب وبنى له منارة حسنة، وجعل فيه مدرسة (ص ٢)[1] . ويبدو أن ابنه الشيخ عمر المرتيني (١٢٠٠ – ١٢٧٥ هـ) قد أتمه من بعده فجدد واجهته وتصدر للتدريس والخطابة فيه حتى آخر حياته ، لذلك أطلق الناس عليه حينذاك (جامع المرتيني) وهكذا هو مسجل في سجلات الأوقاف باسم ثان له ، وأما الأقرعي

[1] الطباخ : ٧/٣٠٤

فنسبة إلى بانيه في العهد العثماني ، ولعله أحد ولاة سرمين أو من المتنفذين في إدلب حينذاك .

٣- جامع بشير آغا : يقع في الزاوية الغربية الشمالية في ساحة البازار مساحته ١٢٤٦م٢، سمي باسم ناظر أوقاف الحرمين الشريفين في ولاية حلب عبد الله بشير آغا ، إذ ظل في هذا المنصب ٤٢ عاما و هي مدة لم يحظ بها أحد في ولاية حلب ،كان موضع ثقة الجميع لإخلاصه وتفانيه في خدمة الأوقاف الإسلامية ، إذ منح براءة سلطانية سنة ١١٤٦ هـ، وتفيدنا وثيقة مصدرها قاضي حلب التي وجهها إلى الوالي سنة ١١٦٣ هـ تذكر جامع عبد الله بشير آغا في شارع البازار، وذكر الغزي إنه مسجل في وقفيات المحكمة الشرعية بحلب سنة ١١٣٤هـ ((إن لبشير آغا في إدلب سبعة أراضي ومسجد في المحلة الغربية))[١] وهذا التاريخ يتطابق مع تاريخ المرسوم بتوليه منصب نظارة الأوقاف إليه ، إذن يمكن القول إن بناء هذا الجامع تم حوالي ١١٣٤ هـ وبعد وفاته سعى ورثته لبناء مدفن خاص به يليق بمكانته فكانت هذه القبة المربعة ٧ × ٧ على شكل الكعبة (ص٣)



ص٣ – ادلب مئذنة جامع بشير آغا ومدفن بشيرآغا (المدرسة الدينية) حوالي ١١٥٠هـ

١ – الغزي ١/٥١٩ و ٢/٦٢٠

باعتباره كان ناظراً لأوقاف الحرمين الشريفين كما ذكرنا، حتى إنها بعدما تحولت لمدرسة دينية كان يطلق عليها (كعبة العلم) . . وهي مبنية بنموذج عمراني متميز ، وزخرفة إسلامية جميلة . تحيط بنوافذها ضمن إطار ، وتعتبر من الآثار الإسلامية الهامة بإدلب ، والتي ترقى إلى زمن وفاته ١١٧٦ هـ، وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني تحول هذا المدفن إلى مدرسة تعليمية دينية حتى منتصف القرن العشرين. وكان يجاور القبة للشرق شواهد عدة قبور منحوتة على الطراز العثماني كما في اسطنبول ، مما يشير إلى مكانتهم الرفيعة حال حياتهم ، ونوافق الغزي على أنها قبور أولاده . . أزيلت في الخمسينات من القرن الماضي . و أما حرمه فبسيط جداً ، بينما مئذنته السامقة المضلعة ، تشبه مئذنة جامع العمري لكنها أعلى منها .

٤– جامع الشيخ خليل: يقع في المنطقة الأولى ، في الحي الشمالي مساحته ٣٩٨ م٢ في جدار باحته بعض النقوش، التي وجدنا مثلها في جامع المبلط، وهي في أصلها من إدلب الكبرى (الشمالية) مئذنته غير سامقة بنيت في الأربعينيات من القرن العشرين دعي بهذا الاسم نسبة للشيخ خليل الخليلي ت ١٢١٣هـ، والذي كان إمامه كما كان أميناً للفتوى بإدلب الصغرى (الحالية)، اسم خليل لتولي التدريس فيه ، علماً بأن جد المفتي المذكور كان يدعى خليل خليلي(ت ١٠٣٨)كان قاضياً بإدلب الصغرى بجهودهما تم بناؤه، ونرجح حوالي سنة ١٠٣٠ هـ، ومن العلماء الذين لازموا الجامع محمد الفرضي الكيالي (ت ١٢٤٥ هـ).

٥– جامع الحمصي : يقع في وسط المدينة مساحته ٥٠٤ م أحد الجوامع القديمة بإدلب ذكر الغزي إن لـ ((محمد (دون شرح من هو) في إدلب وقف مسقفات ٧ وجامع جبلاد

وجامع الحمصي سنة ١١٢١هـ))[1] وقد تبين لنا أن محمد هذا هو المشهور بالجبلاد أحد وجوه إدلب في منتصف القرن العاشر الهجري . . إذ ذكرت وثيقة تاريخها ٩٩٠ هـ ابنه جمال الدين بن محمد المشهور بالجبلاد من قرية إدلب الصغرى في قضاء سرمين . ويمكن القول أن بناء هذا المسجد تم حوالي ٩٥٠ هـ فيكون هو ومسجد الأقرعي من أوائل المساجد بإدلب في العهد العثماني . وقد جدد سنة ١٣٦٥ هـ ونقلت مئذنته إلى جامع المبلط في الحي الشمالي ، وهي تشبه مئذنة جامع بشير آغا. و أما مئذنته الحالية فمشكلة من موقفين ، وهي من المآذن الجميلة.(ص٤)



ص٤ – ادلب جامع الحمصي – الصورة عام ١٩٦٠

٦ – *زاوية المواهبية الكيالية :* تقع في المنطقة الثانية مساحتها ٨٦٠ م٢، مؤلفة من عدة غرف، وهي الآن مدرسة رسمية دفن فيها عمر الكيالي مواليد إدلب ١١٩٩ هـ كان نقيباً للأشراف ومتسلماً (حاكماً) لإدلب ، وما زال فيها مدفن لآل الكيالي وفيها لوحات حجرية نقر عليها :

إن هـذا البنـاء حقـاً قـد تم	زاده الجـامع مجيـداً المنـارة
فجـزى الله سـاعياً فيـه خـيراً	مـا أقـام الإسـلام شـاد جـداره
بـين ذكـر ودرس علـم فـأرخ	للقبـور وللجـدار لاحـت شـاره

وفي اللوحة الثانية :

فـبح الخـير بـالأفراح بيـدى	دعـا بالشـرع ومنـا مجـده
رجـل السـرور فطـاب مثـوى	ثم الملـك فيـه تقدمـه

[1] – الغزي ٢/٦٢٠و سجلات الأوامر ٥٣وثيقة ٣٣٦

موتـــــاى ولـــــدتم زهـــــاد	فـــــأرخ هـــــاج هلالــــــه

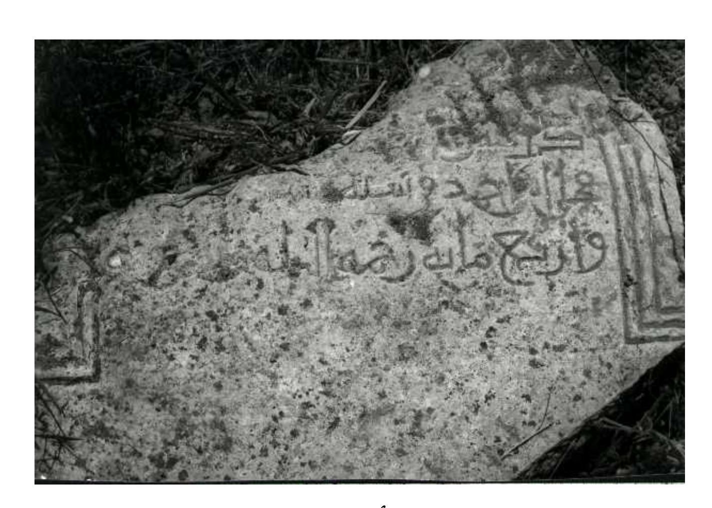
وفي اللوحة الثالثة :

لله بنيـــــــــت للتقـــــــــى	والـــــــذكر بـــــالخير تجـــــــدد
زاهـــــد فأبـــــا برضـــــوان	وعبـــــــــــد الله محمـــــــــــد
فمـــــــــن الله التوفيـــــــق	شـــــــيد أرجـــــــو فترشـــــــد

ويبدو أنها ترقى إلى مطلع القرن الثاني عشر الهجري .

ثانياً– بحاصد: إحدى القرى الأثرية الدائرة إلى الجنوب الغربي من إدلب بـ ٤ كم بين بكفالون و فيلون .. و بكل أسف أزيلت كل معالمها الخارجية .. و من خلال الحوليات تبين أنها كانت مزدهرة في العهدين الأيوبي و المملوكي . و في زيارتنا لها ، و قيامنا بدراستها مع الباحثين الفرنسيين الدكتور جان باسكوال و المهندس الأثري جيرار عام ١٩٨٩م و هي زيارتي الثالثة ، و زيارتهم الأولى .

وجدنا الكثير من قطع القرميد المملوكي ذي الرسوم الملونة ، و القبور العائدة إلى هذا العهد ، أكثرها من التي ترقى إلى العهد الأيوبي . و لكن وجدنا شاهدة منفردة(ص٥)



ص–٥ بحاصد: أقدم شاهدة قبر٤٠٠هـ؟

ذكر عليها ((دار[ذكر] ... حجلي ابن أحمد توفى سنة ... و أربع ماية رحمه الله ..)) و هي أقدم شاهدة إذ ترقى إلى العهد الحمداني وأما القبر المرقم[1] بواحد في الجانب الشمالي شاهدته بمسننتين ، و نقوشه إسلامية مملوكية ، و لعله أحد العلماء البارزين في المنطقة .

و القبر المرقم باثنين اسمه أحمد عبد الله و نقر على شاهدته الثانية سورة الإخلاص : قل هو الله أحد من القرآن الكريم رقم ١١٢ و آياتها أربع .

و أما الثالث فنقر على شاهدته الأولى ((١–كل نفس ٢– ذايقة الموت توفي........٣– الريس علي ٤– [بن زين الدين ..] ٥– المعالي سنة ٦– تسع و تسعين و ستماية)) (مملوكي) و نقر على الشاهدة الثانية سورة الإخلاص .

و نقر على القبر المرقم بأربعة ((١– توفى خلد ابن ٢– احمد [ل] رحمة الله أربعة ٣– و عشرين و سبعماية (..نقوش).)) وعلى الشاهدة الثانية ((١– نعم الحمد....٢– لمن أحسن٣– عمل محمد ... ٤– .....))

بينما نقر على الشاهدة الأولى للقبر المرقم بخمسة ((١ — توفى محمد ٢– ابن سعيد لرحمة ٣– الله سنة ثلاثة و سبعون ٤– و سبعماية)) ثم تليها نقوش .

و على الشاهدة الثانية ((١– نعم الحمد ٢–لمن أحسن ٣– عمل محمد ٤– اسمعوا حمدا لله)) . ثم تليها نقوش .

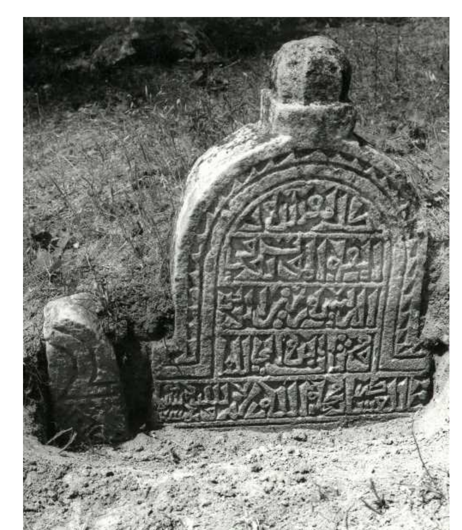
و أما القبر السادس فنقر على شاهدته الأولى ((١–كل نفس ٢– ذايقة الموت توفى ٣– العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى ٤– محمد ـــ سنة تسعـ ...)) ونقر على الثانية سورة الإخلاص في ثلاثة أسطر و في الرابع ((الله لا إله إلا هو الحي القيوم)) وهي مطلع سورة آية الكرسي في القرآن الكريم ، يليها نقوش جميلة .

وأما القبر السابع فنقش على شاهدته الأولى ((١–كل نفس ذ ٢– ايقة الموت توفى٣– الريس زين الدين ٤– وثاق بن ابي المعالي ٥– الغساني رحمه الله سنة ست وخمسين و ستماية)) (ص٦) .

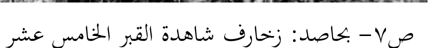
وفي الشاهدة الثانية سورة الإخلاص . (أيوبي).

---

[1] – موجز عن بحث أعددناه حين اكتشافنا هذا الموقع لأول مرة .



ص٦-بحاصد: قبر وثاق الغسّاني ٦٥٦هـ



ص٧- بحاصد: زخارف شاهدة القبر الخامس عشر

وأما القبر الثامن فلم نتمكن من قراءة شاهدته وعلى الشاهدة الثانية سورة الإخلاص وكذلك القبرين التاسع و العاشر، و الحادي عشر قرأنا فيه ((١-كل نفس ذايقة ٢- الموت ... ٣- .... ٤- .... ٥- سنة ست وعشرون وستماية)) (أيوبي).

والقبران الثاني عشر و الثالث عشر لم نقرأ شيئاً ، بينما الرابع عشر نقر على شاهدته الثانية سورة الإخلاص .

والخامس عشر لا شيء سوى شاهدته زخرفتها مشكلة من قرص بداخله (ص٧) والسادس عشر تاريخه ٦٧٤هـ و سورة الإخلاص .

و القبور الأخيرة ١٧و١٨و١٩ لا يوجد فيها شواهد جديرة بالذكر. وشواهد هذه القبور تتخللها نقوش جميلة في الأسفل و في الجوانب و خاصة القبر رقم واحد . و نقش على الوجه الداخلي للشواهد دائرة تحيطها وردات ، و هي لا تختلف كثيراً عن نقوش قبور منطقة جبل الزاوية و التي سنعود إليها في بحث آخر .

و أما القبور الأخرى فقد نقلت شواهدها ليعمرها أحد الفلاحين بيتاً له ، وجدنا في بعضها التواريخ التالية ٥٧٧هـ و ٥٥٧ هـ (أيوبي) ، و جميع هذه القبور كتبت شواهدها بالكوفية السائدة في المنطقة .

و لعل هذه التواريخ العائدة للعهدين الأيوبي و المملوكي ، تؤكد بدلالة قاطعة إلى أن قرية بحاصد من القرى المهمة في المنطقة حينذاك . ومما يلفت النظر ، بعد دراستنا للقبرين رقم ٣ و ٧ وجدنا تشابهاً في نحت الشواهد ومقاييسها ، وبمقارنة الكتابتين ، نجد كلمة الريس في القبرين ، والقبر السابع مؤرخ في ٦٥٦هـ و الثالث في ٦٩٩هـ ، و في الاثنين كلمة الريس زين الدين ولعلهما من العلماء الدينين في بحاصد .. وهذا ما كان يعنيه الفلاحون في رواياتهم المتواترة أنها قبور مقدسة للشهداء.كما أننا نلاحظ في شواهد القبرين الرابع و الخامس نقر اسم صانع الشواهد عمل محمد و العبارة لمن أحسن فهو الذي نقش شواهد القبرين .ولعل بحاصد هي من القرى الهامة ، ذات العمارة الدائرة ، والتي بلغت في العمارة فناً لا نجده في غيرها ، و لم يبق غير شواهد هذه القبور علامة على ذلك الفن و الرقي الحضاري.. وحُفظت لقدسيتها ، ولكن الجيل الحالي لم يعد يدرك واقع و أهمية هذه القبور، لذلك أزيلت مؤخراً ولم يبق شيء منها غير ما بيناه في هذا البحث.ولنا ملاحظة أخيرة حول ورود كلمة (الغساني) وهي إشارة إلى وجود القبائل العربية في هذه المنطقة و على الأخص الغساسنة ، إذ كان لهم دائماً عبر العهود وجود قبل الإسلام وبعده[1] !.

ومما يلفت النظر أيضاً ، وجود بناء إلى الشرق من بحاصد نحو بكفالون (وجنوب إدلب) يدعى مقام الشيخ محمد الرويس على شكل مربع في جداره الجنوبي محراب ، كان يستخدم مسجداً ، وأحجاره ترقى إلى العهد البيزنطي في شكلها و نحتها و نقوشها ، وحجر ساكفة المقام البيزنطية (ص٨) نقر عليها بالعربية (عمارة هذا



ص٨– ساكفة مسجد رويس حوالي ٦٥٠هـ

المسجد ...؟..) ومن غير شك فإنه بني كمسجد في العهد الأيوبي أي حوالي ٦٥٠هـ و سمي باسم بانيه الريس زين الدين وثاق بن أبي المعالي الغساني ، و ظل قائماً إلى الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، و سمي باسمه الريس و مع الزمن تحول إلى الرويس ، و هو

[1] – انظر كتابنا من ابلا إلى ادلب ص١٥٧ عن دور الغساسنة في المنطقة

لقب جاء من كلمة الرئيس و هي سيد القوم و مقدمهم ،كما أنه لقب يطلق على عليّة الناس و أشرافهم ،كما يقال للرئيس ريس.[1]

ولنا ملاحظة أخرى على هذه الأسرة الفاضلة ، و لعلها من الأشراف الذين ينسبون إلى الإمام علي ﷺ من خلال الأسماء و لقب أبو المعالي و المعروف في زمن الحمدانيين و الذي أطلق على شريف بن سيف الدولة الحمداني، سعد الدولة . و كذلك على الأمير ناصح الدين أبو المعالي الفارسي . و هكذا يمكن القول إن بحاصد كانت من أتباع المذهب الشيعي الإمامي منذ أيام الحمدانيين ، و الذي كان منتشراً في القرن السابع الهجري في منطقة إدلب وسرمين .

ثالثاً– بكفالون: تقع إلى الجنوب الغربي من إدلب ب٣كم و تدعى مزرعة بكفالون التابعة لقرية فيلون إدارياً و لمركز إدلب .كانت تدعى في العهد المملوكي و العهد العثماني بالأزهر الصغير قبل أن تدعى إدلب بذلك ، و فيها برز علماء بلغ صيتهم بلاد الشام ، منهم العلامة الشيخ أحمد الكاملي ولد سنة ١٠٨٠هـ و المحدث الفقيه الصوفي محمد البكفالوني المولود في سنة ١٠٣٨ه و غيرهما كثير ، و قد بلغ صيتهم المدن المجاورة ، ففي



ص٩ – بكفالون: نقش إسلامي (العصر الوسيط)

حلب يوجد مسجد البكفالوني في محلة سويقة حاتم [1].. و هذا يدل على عمرانها و وجود مدارس للعلم فيها سواء في المساجد أو الزوايا . و قد أشار إلى ذلك الرحالة العثماني أوليا جلبي حين زارها سنة ١٠٨٢ه ((ليس فيها غير جامع و ثلاثة أماكن للصلاة [2])) [أي

---

[1] ويروى بأنه كانت تقام عنده مزارات و تدق الطبول من قبل بعض الطرق الصوفية ما بين المسجد و بحاصد .

(١) – الطباخ ٢١٨/٣ و يعود تاريخه ١٣١١ه .

(٢)– جلبي – سياحت ٣٦٧/٩.

زوايا] و لكن المسلمين ظلوا يصلون في جامعها المجاور لكنيستها إلى عام ١٩٤٠م. هي المثل الأعلى للقرى التي تآخى فيها المسلمون والنصارى إذ ورد في الكثير من الوثائق العثمانية الرسمية ذكر لـ ((نصارى بكفالون)) وللمسلمين فيها ، والمسيحيون قد كان لهم فيها كنيسة إلى أن هاجروا فيما بعد إلى إدلب وحلب .

ولكن للأسف معظم معالمها الإسلامية دثرت ولم نجد فيها غير بعض الأحجار عليها نقوش إسلامية ، تعود للعهد المملوكي موجودة في موقع جامعها القديم ، تشبه زخارف هذه الأحجار زخرفة جامع نحليا وغيره من مساجد المنطقة العائدة إلى العهد المملوكي. وفي المرتفع المجاور لها والمستخدم كمقبرة حديثة ، نجد عدة قبور قديمة من شواهدها عرفنا هويتها ، وأحدها نقر على شاهدته تاريخ ستمائة ونقوش الشواهد الداخلية عليها زخارف مطابقة لتلك التي شاهدناها في فيلون و بحاصد جنوبها ، و لتلك التي في جبل باريشا ((ميعز – دارقيتا – باموقا ...)) و هي جميعها تعود للعهدين الأيوبي و المملوكي ، وإحدى الشواهد نقر عليها من سورة الإخلاص ((قل هو الله أحد ، الله الصمد)) والباقي غير واضح ، و أخرى بعرض ٦٠سم نقر فوقها من الداخل النجمة السداسية ، وللخارج كتابات مملوكية . و بما أنه كانت تدعى الأزهر الصغير، فلا بد من وجود مقامات أحدها للشيخ البغدادي وهو أحمد شهاب الدين ، وأما المزار المقصود للتبرك به فهو ضريح أحمد بن ابراهيم بن ياسين البكفالوني المولود في رجب سنة ٩٤٩هـ و توفي فيها و والده كان أيضاً شيخاً ذكرته الوثائق الأخرى .

أما مقام الشيخ بدر الدين ..؟.. فمن بنائه عرفنا أنه من العهد العثماني . و فيها زاوية باسم شيخ الزاوية ؟! أزيلت معالمها الرئيسية ، و إلى الجنوب زاوية الططري تهدمت معالمها !



رابعاً– فيلون : قرية تقع جنوب إدلب بـ ٥ كم، تتبع ناحية قرى مركز ادلب. في زيارتنا لها عام ١٩٨٦وجدنا مقابر إسلامية شوه معظمها ، وهي عائدة للعهد المملوكي، إحدى الشواهد تاريخها ٧٢١ هـ (ص١٠) وفيها مسجد جدد سنة ١٢٥١ هـ قبر الشيخ علي .

ص١٠– فيلون: قبر من العهد المملوكي

خامساً– الشيخ فضل : تل أثري إلى الشرق من إدلب بـ ٢ كم فيه قبر يقال إنه (فضل بن يعقوب الأورغي ؟) ومن خلال اسمه يرقي إلى أواخر العهد المملوكي .

سادساً– دينيت : مزرعة تقع إلى الشرق من إدلب بـ ٥ كم فيها تل أثري على قمته مقام الشيخ (إبراهيم العجمي) ولعله من شهداء المعارك ضد الفرنجة .!

سابعاً– قميناس : قرية تقع إلى الشرق الجنوبي من إدلب بـ ٦ كم مسجدها في وسط القرية عليه كتابة (لقد بنى هذا المسجد خلف المجدلي في سنة ١٢١٠ هـ) ونرجح تم بناؤه من بقايا كنيسة دير قميناس المذكور في الحوليات التاريخية القديمة .

ثامناً– بنش : مركز ناحية باسمها تقع إلى الشرق من إدلب ب ٧ كم أهم معالمها جامعها الكبير ١١.٥×٣٠ م من خلال دراستنا تبين انه في أصله كنيسة ، لوجود قواعده الضخمة السفلى في الجدران الخارجية و توزيع العواميد بداخل حرمه ٥.٥م عن الجدار و٦متر عن بعضها، وهي إشارة إلى أن هذا البناء كنيسة من الطراز البازليكي أو هو موقع للدير المذكور في الوثائق السريانية[1] ونجفة (طنف) باب الحرم بيزنطية كالتي في جامع ريحا وفوقها حجر مغطاة بالاسمنت، لعلها الحجر الأصلية، عليها كتابة ؟ وفيه كتابة شعرية في أربعة أبيات تشير إلى تجديده سنة ١٢٠٠هـ .

[1] – يقال بأنه وجد فيه كتابة سريانية حين تجديده عام ١٩٦٠ م راجع كتابنا من ابلا إلى ادلب ص١٥٣

١- يامن كاتب الايبل جدد هذا المصلى هو من الله الكريم .

٢- لا يبقى الله (منه)ماكتب يدله (سلم) العبد فيه صلى (....) رحمة .٣- إلا ما كتب غير شر (...)تاريخه ذكر تملى بشهر محرم الله

٤-سرك في القيمة أن تراه مايتين بعد الألف شهربار(...)

وأما مئذنته الجميلة والمدورة وبموقف واحد تحتها لوحة حجرية نقرعليها:

النـور يسـطع مـن عـلاء منـارة	الله أكـبر قـد دوت في هامهـا
عظـم البنـاء بهـا بهمـة معشـر	مـن أهـل بـنش أرخصـت أموالهـا
ألـف مضـت وثلاثمايـة بعـدها	إحـدى وسـبعون وذا تاريخهـا
	١٣٧١ هـ

وفيها لوحة بخط قديم ((لا إله إلا الله محمد رسول الله — ما شاء الله كان ١٢٨٢ هـ إدخلوها بسلام)) ويبدو أنها جددت بعد الزلزال المعروف سنة ١٢٣٧ هـ ثم جددت مؤخراً .

تاسعاً– الفوعة : قرية الفوعة تتبع ناحية بنش تبعد عنها شمالاً بـ٣ كم وعن إدلب للشرق بـ ١٠ كم . من أهم أوابدها الاسلامية ما ذكرته وثيقة الوقف المملوكية للسلطان الناصر حسن تاريخها ٧٦٠هـ على مدرسته بالرميلة في القاهرة حول أوقافه بالفوعة وهي كثيرة ورد فيها المساجد التالية بالفوعة ((.... الجامع المعمور بذكر الله تعالى الذي توسط قرية فوعة .. المسجد المعروف بالدافرية قبلي القرية، والمسجد المعروف بالغرابيلي من شمال القرية للغرب، والمسجد المعروف بالحاج سالم، والمسجد المعروف بأولاد شهاب، والمسجد المعروف يحيى بن أبي الوفا، والمسجد المعروف بالحاج محمود، والمسجد المعروف بالحاج كوكب، والمسجد المعروف بالحاج محمد بن الكمال، والمسجد المعروف بالحكيم عبد الوهاب، والمسجد المعروف بالحاج احمد بن أبي الحسن، والمسجد المستهدم يوميذ ويعرف بعلي النقارة، والمسجد المعروف بالريس سالم، وجميع المشهد المعروف بالخضر[1] عليه السلام، وجميع المشهد

[1] -مازالت بقاياه موجودة غرب جنوب القرية.

المعروف بالحسين رضى الله عنه، وجميع الزاوية المعروفة بالشيخ مهنا رحمه الله، وهي من غربي الفوعة تعرف بسد المبحرية ...)[1] وهي وثيقة هامة تشير إلى كثرة عدد المساجد والزوايا فيها في العهد المملوكي ، لأن المماليك اهتموا بها ووسعوا إدارتها ، إذ أفردها الملك الظاهر بيبرس (في خاصته وجعل منها ولاية الفوعة)[2]



ص١١ — الفوعة: كتابة نادرة داخل المسجد ٤٦١هـ؟

١ – مسجد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يقع وسط القرية كان يسمى مسجد الفوعة الكبير ومسجد السوق وسمي مؤخراً باسم الإمام علي ، وهو المذكور في وثيقة الوقف السابقة ((باسم الجامع المعمور بذكر الله تعالى الذي لوسط قرية فوعة)) أول من رممه وأعطاه شكل مسجد وسعى بإنشائه (أبو سالم الرابع ركن الدين) من نقباء أشراف (بنو زهره) [3]مئذنته دائرية الشكل تشبه مئذنة جامع بنش كتب تحتها ١٣٨٣هـ /١٩٦٣ م أي جددت في وقت متأخر ، إذ يقال إنه كان بلا مئذنة ، وله وقف دكاكين وأراضي . وأما منبره الخشبي فجميل الشكل تاريخه ١٣٦٢ هـ . ولكن هناك أيضاً كتابة هامة ومتميزة (ص١١) في جداره الغربي ، نقرت في شكل تزييني ، وبالخط الكوفي القديم وبدون تنقيط في سطرين ((هذا ما آمن النعمان له ٢– القائد نادر الله معه)) ولعله نادر حاكم حصن أسفونا (اليوم يدعى تل أسفين غرب سرمين وغرب جنوب الفوعة)

---

[1] – كتاب وقف السلطان حسن : صفحة ١٢٢– ١٢٦

[2] – تمّ إنجاز كتابنا (ولاية الفوعة)

[3] – في المقبرة الشمالية ضريح المجاهد الكبير السيد ركن الدين الرابع أبو سالم من نقباء الأشراف بحلب والشمال السوري ، ومن مؤسسي التشيع في هذه البلدة حوالي ٧٠٣ هـ ومن كبار علماء عصره صاحب كتاب (الغنية) الهام في الحوزات الإسلامية الشيعية وفي القرية مقام له عليه كتابة حديثة تؤرخه بـ ٧٠٧هـ.

سنة ٤٦١ هـ المذكور عند ابن العديم في تاريخه ((الوالي به رجل من الأتراك يعرف بنادر))[١]

ونرجح هذا ، لأن شكل الكتابة ورسمها يرقي لهذا العهد .. ولعل بناء المسجد يعود إلى هذا التاريخ!.



ص١٢– الفوعة: مقام الشيخ مهنّا (صورة عن البعثة الأمريكية عام ١٨٩٩م)

٢ – *مقام الشيخ مهنا* : يقع جنوب القرية ، ذكرته وثيقة الوقف السابقة باسم (زاوية الشيخ مهنا) حين زرناه منذ ربع قرن وجدنا أحجاره متراكمة وبعض المصاطب، وقبر إبراهيم المتوفّى سنة ٧١٦هـ ، ولكن البعثة الأميركية حين زارتة عام ١٨٩٩ م وصورته (ص١٢) بالتعريف التالي (ولي محمدى قرب الفوعة)[٢] وكانت قبته قائمة وبجانبه قبور قديمة . ولم نتكمن من معرفة اسمه بالتحديد، إذ هناك أكثر من شخصيه في هذه الأسرة الكريمة ، ذات علم ودين وزهد،وأرجّح هو مدفن وزاوية الشيخ الزاهد (مهنا الفوعي بن الشيخ ابراهيم بن القدوة مهنا) المتوفى في ١٥شوال ٧٣٦ هـ ورثاه عمر بن الوردي:

اسأل الفوعة الشديدة حزناً	عن مهنا هيهات أين مهنا
أين من كان أبهج الناس وجهاً	فهو أسمى من البدور وأسنى

---

١ – ابن العديم : زبدة ٢/٢٥٧ .

٢– AAES II – P- 248 (هكذا يقول الغربيون عن المسلمين اسم محمديين) ابن الوردي –تاريخ ابن الوردي ٢/٤٤٢ .

عاشراً– معرة مصرين : تقع إلى الشمال من إدلب بـ ١٠ كم مركز ناحية باسمها .
فتحها المسلمون سنة ١٧ هـ بقيادة أبو عبيدة بن الجراح[١] يرافقه القائد خالد بن الوليد، وقد تم فتحها صلحاً على مثل صلح حلب بعد معركة جرت إلى الشرق منها . وجعل منها المسلمون مركزاً إدارياً تحت اسم (كورة معرة مصرين) تابعة لجند قنسرين . تولى حكمها معاوية بن أبي سفيان سنة ٢١ هـ . دعيت بذات القصور لأن أثرياء حلب وبني حمدان أنشأوا فيها الدور والقصور . . وكان لها سور قديم يحميها ، وظلت بقاياه إلى أيام ابن شداد (ت ٦٨٤ هـ)[٢] وأما عدد المساجد فيها في أواخر العهد العثماني وكما ذكرت سالنامة ولاية حلب لسنة ١٣٢١ هـ ((واحد جامع شريف و ١٣ مسجداً)) .
ومن أوابدها الأثرية الإسلامية :

١– **الجامع الكبير**: المذكور في الحوليات، إذ بعد وفاة سيف الدولة سنة ٣٥٧ هـ غزاها الإمبراطور البيزنطي نقفورفوقاس (وخرب جامعها — وأكثر جامعها– وأكثر دورها) وهذه الرواية تؤكد إلى أن زمن بناء جامعها يعود إلى ما قبل الحمدانيين[٣] وتهدم أكثر من مرة بالغزو أو بالزلازل كالحريق الذي تم من قبل الجيش الرومي سنة ٤٥٤ أو ٤٦٤ هـ بقيادة (النحت دوقس حاكم إنطاكية) وفيما بعد حين احتلها الفرنجة سنة ٤٩١ هـ دخلوها ((وحطموا منبر جامعها)) وأما الزلازل فمن أهمها عام ١٢١ هـ و ١٢٩ هـ و ٣٦٢ هـ و ٣٨١ هـ و ٥٦٦ هـ و ٧٤٤ هـ و ١٢٣٧ هـ ولو قمنا بجولة أثرية في رحاب الجامع لوجدنا فيه (ص ١٣) بقايا أيوبية كالكتابة الكوفية عند مدخل المئذنة في الأسفل من كلماتها (الجامع المقام / ملكا لله) توضع الحجر في شكل غير متناسب ومكسور قسمه . وفي قاعدة المئذنة في الجهة الغربية وجدت رسماً بيزنطياً وفوقه رسم إسلامي وهو رسم رنك (ص١٤) يشبه الرنك في المدخل الشمالي للجامع الكبير في ريحا أي إلى عهد الملك الظاهر بيبرس

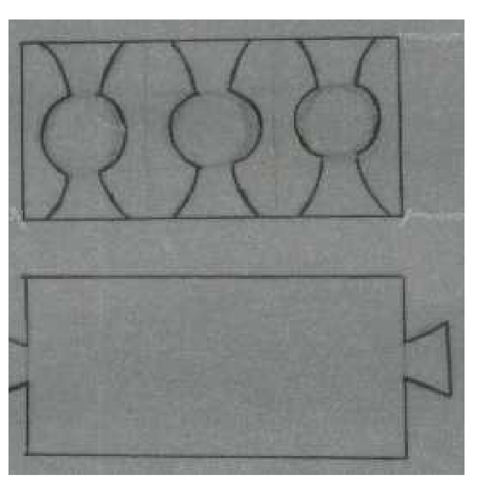
---

[١] – يوجد فيها مقام الشيخ داود الطيار من أصحاب أبو عبيدة ؟
[٢] – يروى تواتراً أن ابن الملك الصالح كان عنده قصراً فيها للضيافة ؟
[٣] – يروى تواتراً أنه يرقى إلى أيام عمر بن الخطاب ؟

٦٧٧ هـ ١٢٦٨م . متشكلة من ثلاث طبقات تتخلل كل طابق كوة في جهات أربع وهي مربعة ٣ × ٣ م. ويمكن القول إن تجديده قد تم في هذا العهد وخاصة المئذنة .



ص١٣-معرة مصرين:الجامع الكبير(العهد الأيوبي)



ص١٤-معرة مصرين: رسم أيوبي في جدار مئذنة الجامع الكبير، والآخر رسم بيزنطي

ونظرة إلى باحته الخارجية نجد سبعة أبواب للحرم الداخلي وسبعة أبواب للإيوان الأيمن وسبعة للإيوان الأيسر، وهو إشارة إلى أن البناء في أصله قد تمّ في عهد الحمدانيين أو المرداسيين (كذلك يوجد مسجد صغير يدعى أيضاً جامع السبعة) تشير دراستنا هذه إلى أن الجامع قد عمر أكثر من مرة و أن باني المئذنة غير متقن لصنعته ، ومن البقايا الأثرية في الباحة الخارجية تيجان قرن ٦.٥ م والرسم البيزنطي [بداخله كتابة . . ؟] في بناء المئذنة . وأما الكشف الأثري الأخير تم حين توسيع الجدار الجنوبي للجامع ، في ظهور أعمدة قديمة اسطوانية الشكل تؤكد إلى أن أصل الجامع كنيسة، كما اكتشف في الحرم الداخلي لوحة مرمرية نقر عليها كتابة باللغة العثمانية ، وهي قصيدة شعرية ((أن هذا الجامع قد عمر في عهد والي حلب الشهباء مرتضى باشا وبتوجيهات السلطة العثمانية وأنه جامع قديم الأزل ، ومرت عليه سنون دون تجديد فتقرر بناؤه ، لأنه بناء جليل الاعتبار من حيث تشييده و دليلاً عن مشاهدة عثمان آغا له ، وبحمد الله لقد تم التعمير ، ونرجو دوام الخير والحمد لله وقد تم إنجازه في التاريخ السابق . لقد تم إحياء هذا الجامع والنور يسطع فوقه)). و أما

مرتضى باشا والي حلب فقد كانت ولايته سنة ١٠٦٦ هـ ولهذا الجامع وقف في حلب ثلاث دكاكين في السليمانية .

وقد جدد أكثر من مرة، في واجهة المدخل الشمالي كتب إلى تجديده سنة ١٣٨٠ هـ وفي الجهة الجنوبية تم توسيعه ١٤١٣ هـ و أما واجهة الحرم الداخلي فقد جددت سنة ١٣٧١ هـ .ومن المعالم الأثرية الإسلامية فيها :

٢- مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : الواقع في الغرب الجنوبي للبلدة . حين قمت بدراسته منذ عقدين ، وجدت المدخل الشمالي قد جدد أكثر من مرة وفوق مدخله كتابة عربية قديمة بدون تنقيط :

((١- بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول ٢- الله علي ولي الله صلى الله عليهما هذا مشهد أمير ٣- المؤمنين علي بن أبي طالب بناه سلطان بن إبراهيم بن علي ٤ - في سنة سبع وعشرين و أربعمائة هـ))

وللأسفل لوحة حجرية فيها زخارف قديمة على شكل مربعات تتخللها نجوم بالإضافة إلى لوحتين حجريتين على شكل عقود متدرجة كسوار . ويبدو أن هذا المشهد قد بني في عهد آل مرداس حين حكموها بدءاً من سنة ٤١٥ هـ وهم من أتباع المذهب الشيعي .. وفي المشهد قبور تعود لعام ١٢٧٢ هـ و آخر قبر للمرحوم خادم العلم الشريف الشيخ إسماعيل آل الضرير الشبلي توفي ٤ شوال ١٤٠٢ هـ . و آخر تجديد للمشهد تم في مدخله سنة ١٣٧٨ هـ .

٣– مقام الملك الصالح أحمد: وهو ابن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي ((وأنه حين أقام فيها وجعلها مقراً حصنها وبنى فيها القصور الحسان حتى أعادها إلى رونقها وكان فيها ثمانية وعشرون مسجداً وجامعاً



وكانت تسمى عاصمة الجزر و أقام فيها كثير من الأمراء كما قال ابن العديم وكانت وفاة الملك الصالح سنة ٦٥١ هـ وبنى على قبره مسجد فيه محراب مسقوف بالحجارة الكبار، نعهده ونعرفه نحن [يقصد منتصف القرن العشرين] وهو ذو بناء متين . . وفي عام ١٩٠٣ م تم بناء ليوان له ورمم لتقام الصلوات فيه . وتم وضع هذا التاريخ فوق المحراب في أبيات شعرية))[١] قد شيد الركن المقام المعترف للصالح ابن الظاهر بن أبي الشرف خير الأنام لمن أتى ولمن سلف الحاجة ليلى بنت قاضي ذي شرف بشرى لها من ربها يوم اللقى جنات عدن أرخت أذكى غرف.

صورة١٥ –معرة مصرين: مقام الخضر

٤–الخضر : و إلى الغرب الجنوبي بـ ١ كم مقام يقال له الخضر (ص ١٥) فيه باحة سماوية وفي داخلها من الجنوب محراب وقبة مقامة على قناطر بحجرتين اليمنى مقام ابراهيم والأخرى الغربية مقام الخضر . (وفي عام ١١١٠ هـ توفي رجل صالح يدعى الشيخ ابراهيم بن علي بن أحمد وحين حمل الناس نعشه تحرك باتجاه الخضر وليس المقبرة ؟ ! لذلك حفروا قبراً له هنا ودفنوه . يزوره الناس للتبرك به وينذروا له النذور)[٢] و إن كنا قد أفردنا له بحثاً بأنه في أصله موقع لدير !

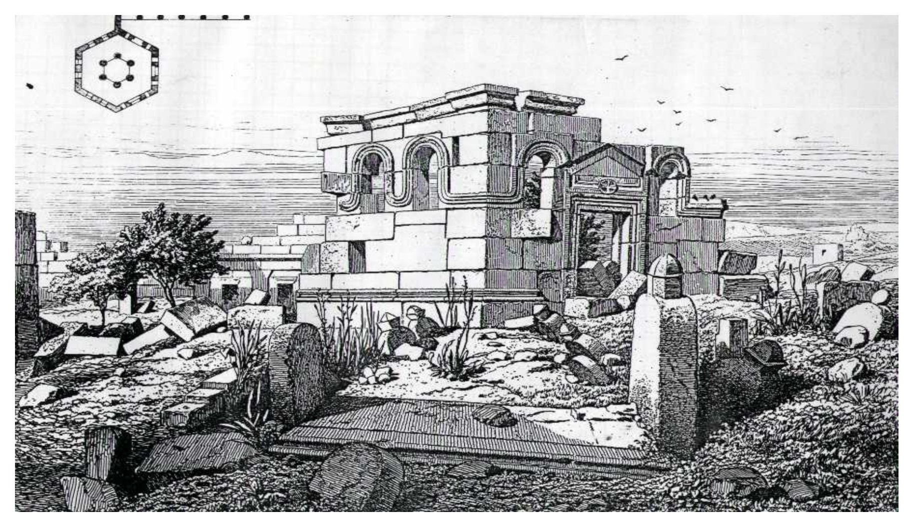
---

[١] – الرواية حول المقام للمرحوم عبد الرزاق القاضي من معرة مصرين وفيه بعض الأخطاء في التواريج وتم مراجعة المخطوط

[٢] – عن رواية في مخطوط القاضي

أحد عشر– درسيتا / دير سيتا : بلدة أثرية في السفح الشرقي لجبل باريشا تابعة لناحية معرة مصرين عنها شمالاً بـ ١٤ كم وعن إدلب ٢٤ كم تعتبر من القرى الكبيرة والتي تم استيطانها بشكل دائم من قبل المسلمين فيها أوابد إسلامية أهمّها مسجد من العصر الوسيط، ومقبرتين والأقدم بقرب المعمودية[١]

في الجزء الغربي منها (ص١٦) نسخ (لتمان)



ص١٦–دير سيتا: المقبرة الإسلامية بجانب المعمودية — الرسم عام ١٨٦٢م (فوغويه)

منها ما يلي ((١– توفي إلا رحمه ٢– الله تعالي يوسف ابن أيوب ٣– في (السات)

---

١ – اكتشفها فوغوية عام ١٨٦٢ قائلاً (تدل على وجود قرية إسلامية حديثة مبنية في وسط الخراب) صفحة ١١٧– AAES : IV-P216-217

الجماد(ى) الأولى ٤- سنة أربعة وثلاثين وثمانمائة في السادس من جمادى الأولى)) وأما المقبرة الأخرى فموجودة في الجزء الشرقي من الخراب خارج القرية الإسلامية الحالية (أي زمن زيارته لها عام ١٨٩٩ م) قائلاً: إن هذه القبور تعطينا الكثير من الأشكال المهمة أحدها على شكل قبر ناووس ، كتلك النواويس القديمة ، وهي معروفة بمسنناتها الأربع في الزوايا ، والمغطاة جدرانها بأقراص تشبه العمارة المسيحية في هذه المنطقة ومن شواهدها المؤرخة ((١- توفي الحرة ٢- البنات ؟ بنت علي بن ٣- ابراهيم إلى رحمة الله ٤- تعالى سنة أربعة و سبعين وثمانمائه)) وضريح آخر عليه كتابة ، مقارنة مع غيره وجدرانه الجانبية علوها ١.٩٥م ((١-كل نفس ضا (يقة) الموت ٢- توفي مسعود بن بدر ٣- الأمين إلى رحمة الله في ٤- تاريخ ثاني عشر شهر شوال ٥- (من) شهور سنة ٩٣٦)) . ثم تم اكتشاف مقابر أخرى مؤرخة في ٦٠٢ هـ و ٦٤٤هـ وأخرى مؤرخة فيما بعد حتى حوالي ٩٠٠ هـ ومنها [١]((.. توفي علون ؟ ابن وقاص ...)) هي بتاريخ ٦٠٢ هـ عليها كتابة حروفها بارزة ومؤلفة من زوايا ، وللشاهدة أطراف بسيطة تتألف من ثلاثة خطوط[٢]

إثنا عشر- مرتين : قرية تقع إلى الغرب من إدلب بـ ٤ كم ، آثارها الدائرة لم يبق منها غير بقايا معصرة من العصر الإسلامي الوسيط في الشمال الشرقي منها . وأحد القبور شواهده مشابهة للشواهد الأخرى في المنطقة العائدة لهذا العصر (ص١٧)



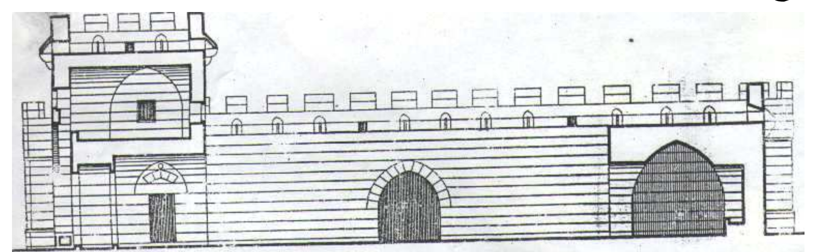
ص١٧- مرتين: قبر من العصر الإسلامي الوسيط

١- VANS-3-P.118

٢ - مجلة الحوليات ١٩٥٦/٦ صفحة ٩٨

ثلاثة عشر–سراقب : بلدة مركز ناحية باسمها، تقع إلى الشرق الجنوبي من إدلب بـ ١٧ كم، مسجدها الكبير جدد عام ١٨٨٥ م ثم جدد عام ١٩٨٥ م وليس فيه ما يشير إلى حقيقة واقعه ؟ .

أربعة عشر– أنقراتي : مزرعة تقع جنوب سراقب وشرق معردبسة بـ ٤.٥ كم كان فيها خان داثر إلى مطلع القرن العشرين درسه (سوفاجية) تحت اسم (انقراتا) واعتبره خاناً للبريد يقع على بعد ٥ كم نحو الغرب من (معردبسي) أشار إليه المسافرون أنه خان خرب، واعتبره مبنياً منذ القرن الرابع عشر (ص١٨) وهو مربع الشكل في مدخله غرفتان A يسرى للحراسة ويمنى B مسجد ودرج C يوصلك إلى الأعلى (صالة المسافرين) و D مطبخ (ثلاثة مطابخ) و E غرفة الإدارة (ثلاث) F مرحاض[1].



ص١٨– أنقراتي: صورة جانبية لخان البريد الداثر (عن سوفاجيه)

خمسة عشر–داديخ : قرية في ناحية سراقب تبعد عنها ١٣ كم جنوب غرب، وعن إدلب ٣٠ كم. فيها مسجد قديم مئذنته الجميلة السامقة نصفها الأعلى جدد عام ١٩٧٧ وبقي النصف الأدنى والذي نقر عليه كتابة مملوكية ((حج الحج الملم بدين الله أرغون ٧٥٠هـ)) وبالرجوع إلى الوثائق تبين أنه سيف الدين ارغون الكاملي الصغير الذي تولى ولاية حلب سنة ٧٥٠– ٧٥١ هـ ثم تولاها ثانية سنة ٧٥٧ – ٧٥٥ هـ. يبدو أن مسجدها هذا قد بني على انقاض دير بوجود الكثير من بقايا الدير (عواميد اسطوانية وبخفات) في باحة المسجد. لهذا الدير ذكر في الوثائق القديمة[2] . كما يوجد فيها الكثير من قبور الصالحين ذات البناء المتميز والزخارف التي ترقي للعصر الوسيط كـ الشيخ الكيالي ومسجده القديم والشيخ محمد

---

١ – Sauvaget .LA POSTE. P.90

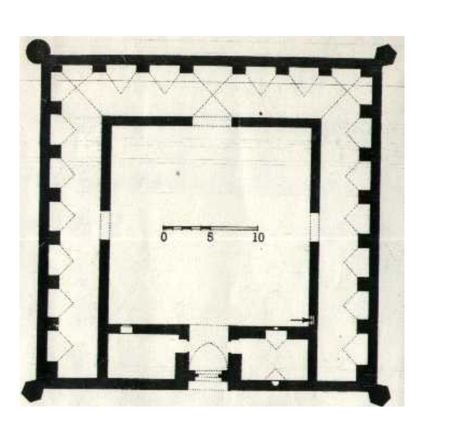
٢ –انظر كتابنا من ابلا إلى ادلب ص١٥٣

العجمي والشيخ محمد عبد الناصر في قبره زخرفة مملوكية وتوفي سنة ... لقد كانت داديخ قرية العلماء في أواخر العهد المملوكي وفي العهد العثماني ، إذ برز منها علماء كثيرون هاجروا إلى حلب .

ستة عشر – خان السبل : قرية تابعة لناحية سراقب على الطريق العام عنها بـ ١٣كم وعن إدلب ٣٣كم من أهم آثارها :

١ – الخان : الذي يرقي إلى العهد المملوكي بناؤه مربع الشكل ٣٦م٢ (ص١٩–٢٠) مع مدخل مغطى ببرج حصين ، يعلوه قوس من النوع الموصوف بالمفصص على هيئة كعوب الكتب الشائع في العهد المملوكي، وفوق الباب توجد آثار وشن دفاعي[1] وعلى يساره ويمين قنطرة بابه شبه كأس من الحجر — انظر صورة الكأس (في بحث خان شيخون) وفيه كتابه وهو من شعار السلاطين المماليك، والقنطرة مؤلفة من أعمدة حلزونية صغيرة، كثيرة العدد ملتصقة ببعضها ، على شكل قوس جميل ، وفي هذا الخان بابان صغيران، الأول على يسار الباب الأصلي ، و الثاني في داخل البناء الواسع المرتفع وراء الخان، وكلاهما بنيا على النسق البيزنطي الجميل، مما يدل على أنهما غريبان ، نقلا إلى هنا من مكان آخر .





ص١٩–٢٠–خان السبل: مدخل الخان (العهد المملوكي) أمامه بيوت طينية– ومخطط الخان (عن سوفاجيه) الصورة عام ١٩٣٠م

---

١ – ريحاوي: العمارة العربية الإسلامية صفحة ١٩٦ ذكر الخان تاريخه ٧٣٣ هـ خطا بل ٧٧٣ هـ بينما ذكره بالميلادي بشكله الصحيح

يعلو المدخل الرئيسي ساكفة عليها كتابة ((١- بسم الله الرحمن الرحيم أمر ببناء هذا الخان السبيل وعمارة هذا البِرّ الجزيل.... في المكان(؟)... ورسم بعمارته مولانا السلطان الملك الأشرف ٢-ناصر الدنيا والدين شعبان بن الملك السعيد حسام الدين حسين ابن مولانا السلطان السعيد؟ الملك ناصر الدنيا والدين سيد؟ الملوك والسلاطين محمد بن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون الصالحي خلد الله سلطانه ٣-... سعى على العمارة وتأسيسها واتمامها مولانا ملك الأمراء المقر الأشرف السيفي أبي سعيد منجك بن عبد الله الملكي الأشرفي أعزّ الله نصره وشكر سعيه المبرور وضاعف أجره وبذل نعمه وجهده له ولأهله ٤-حتى كملت العمارة وتمت في شهور سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة والوقف على هذا الخان ... مزرعة الدانيث المتصلة .... على مصالح الخان والحُصر للغربي في هذ...٥-.. وذلك .. السيفي شادّ ٧- العمائر السعيدة وملعون من يغيره أو ....))[1]
إذن يمكن القول إن هذا الخان قد أمر ببنائه السلطان الأشرف وتابع العمل فيه أبو سعيد منجك سنة ٧٧٣هـ ورسْم الرّنك (الكأس) يشير إلى أنه بني في العهد المملوكي ثمّ دعي بـ خان مرعي باسم القيم عليه[2] وتمّ تعيين وقف له مزرعة الدانيث إلى الغرب منه. وقد أشارت الوثائق العثمانية الرسمية إلى أوقافه في قرية دانيث (دينيت شرق إدلب) وقد وصفه سوفاجيه وصفاً أثرياً (فيه فتحات على ارتفاع خمسة أمتار للدفاع ضدّ الأعداء بإلقاء كتل بحجم قبضة اليد تتفتت حالاً وتتفجر محدثة انفجاراً ... والميازيب مدروسة بدقّة هدفها دفاعي لمنع تقدّم المحاربين ....) وبرأينابني لحماية القوافل من قطاع الطرق في العهد المملوكي، ويجرى ترميمه الآن .

٢ – الجامع الكبير : يدعى حالياً جامع الصديق بعد توسيعه دون المساس ببنائه القديم، بحيث حافظ على وضعه بمدخله الشمالي القديم الجميل والشبيه بمدخل الخان يعلوه قوس

[1] Sauvaget : ART –ISL T,VII,1940–

[2] – قوصرة الرحالة ١٢٠/١

مفصص في وسطه حلقة حجرية معلقة (مفرعة) وتحتها لوحة حجرية ذات إطار بازلتي بداخلها كتابة شعرية :

وافي بـــــــاكير بخــــــير	مـــــا عليــــه مــــن مزيــــد
جامعـــــاً للخــــير انشـــا	مظهــــر الشـــــان الحميــــد
مخلصــــــــاً لله يرجـــــــو	نفعــــــه يــــــوم الوعيــــــد
منـــــزلاً في الخلـــــد أرخ	ظهـــر العـــز المديـــد١٣٠٢/هــــ

وتحت الكتابة ساكفة بزخارف بديعة ، وبورود وأقراص دائرية ذات زخارف ثم إطار زخرفي كضفيرة ، وعلى اليمين أيضا زخارف وعلى اليسار كذلك وهي إسلامية (ص٢١) وإن كنا نرجح أن البناء في أصله أقدم من ذلك وأحضرت مواده من مكان آخر وفي المحراب كتابة تتضمن اسم البانى (باكير) وسنة ١٣٠٢/هـ وقبره بالداخل توفي سنة ١٣٠٥/هـ مساحة الجامع ٩.٢٥×٨.١٠م وله قبة واحدة.



ص٢١-

خان السبل:الجامع الكبير (الصديق الآن) المدخل القديم

سبعة عشر– ترنبة: قرية تابعة لناحية سراقب إلى الغرب منها بـ٣كم والى الشرق من إدلب بـ ١٩كم. من أهم المعالم الأثرية الإسلامية فيها مقام الكيالي وفيه جدث الجد الأعلى لآل الكيالي، وكتب فيه على لوحة حجرية ((١- هذا ضريح القطب الرباني والعالم

/الصمداني سليل الدولة المحمدية وراس ٢- العائلة الكيالية الرفاعية صاحب الكرامات/ المشهودة والإرشادات المحمودة السيد إسماعيل ٣- ابن السيد علي مهذب الدولة بن السيد /عثمان سيف الدين بن السيد حسن ٤- ابن السيد حازم بن السيد علي/ المرتضى بن السيد علي بن الفضائل)) كما كتب على قبره ((١- المتصل نسبهم الشريف بالشهير /الإمام حسين بن أمير المؤمنين ٢- علي بن أبي طالب كرم الله / تعالى وجههم قدس أرواحهم ٣- أجمعين آمين. ولد في أم عبده من أعمال واسط[1] من ٤- سنة ٥٧٣ هـ ثم هاجر إلى قرية الترنبة / من أعمال حلب وتوفي فيها من سنة ٦٨٥هـ)). وقد جدده الطبيب عبد الرحمن بن السيد عبد القادر الكيالي الجوادي .بمساعي مفتي إدلب السيد حسن بن السيد طاهر منلا الكيالي سنة ١٣٨٤ هـ /١٩٦٥م. ومن خلال معاينتنا لواقع البناء تبين أنه في أصله موقع لكنيسة، من طراز البازليك، كما وجدنا فيه حجر بازلتي أثري، في الجدار الخارجي من مسجد الكيالي، ولعله باب الكنيسة السابق ... وتبلغ مساحته دونماً واحداً. وفي طرفها الغربي مسجد على أثر كنيسة يدعى (مسجد الأنصاري) .. ويمكن القول ومن خلال الحوليات أن هذه القرية قديمة، أصبح سكانها مسلمون في العهد الأيوبي حين اهتم بها صلاح الدين الأيوبي ومن خلفه من أولاده ، وعاشت نهضة علمية دينية في عهد الملك الظاهر بيبرس (العهد المملوكي).

ثمانية عشر– سرمين: بلدة مشهورة ومركز ناحية باسمها إلى الشرق من إدلب ٨كم ورد ذكرها كثيراً في الحوليات التاريخية ، بحيث كانت إحدى المدن الكبرى في الشمال السوري في العهود المختلفة ،وخاصة في العهد الأيوبي والمملوكي . حظيت باهتمام السلطات منذ الفتح الإسلامي ، لاستيطان القبائل العربية فيها ، ولوقوعها على طريق الحجيج والتجارة . وكان فيها دار لسك النقود في العهد الأموي.

من الذين ذكروها المؤرخ الكبير ابن شداد (ت ٦٨٤ هـ) وعنه نقل الجميع قوله ((سرمين مدينة بطرف جبل السماق ، كثيرة العمل واسعة الرستاق . ولها مسجد جامع وأسواق . وكان لها سور من حجر خرب في زماننا هذا ودثر. وبها مساجد كثيرة داثرة كانت معمورة

[1] – موقع في العراق هو الآن باسم محافظة

بالحجر النحيت عمارة فاخرة. قيل ((إن عددها كان نيفاً عن ثلاثمائة مسجد. وليس بها الآن مسجد يصلى فيه غير الجامع. وأكثر أهلها الآن من الإسماعيلية، ولهم بها دار دعوة. ولم يزل بهذه الدار نائب عن الإسماعيلية، بعد استيلاء التتر على حلب وبلادها إلى أن رفع أيديهم عنها مولانا السلطان الملك الظاهر سنة خمس وستين وستماية))[1] وذكرت سالنامة ولاية حلب لسنة ١٣٢١هـ بأن فيها (١) جامع شريف (٧) مسجد (٣) تكية (٢) حمام. واليوم لم يبق من أوابدها الأثرية إلا القليل أهمها :

١ – الجامع الكبير: يعتبر أهم المساجد الإسلامية في المحافظة أثرياً بعد الجامع الكبير في معرة النعمان، مساحته ٢٥٠٠م٢ (٥٠×٥٠م) الباحة ٥٠×٣٥م والحرم ٥٠×١٥م. في أصله معبد ثم كنيسة إذ أشار إلى ذلك كورانسيز حين زارها عام ١٨٠٩م[2]. ونحن شخصياً وجدنا في الجدار الشمالي من الباحة الخارجية قرب الزاوية حجر بازلتي مستطيل ٨٠×٦٢سم نقش عليه رسم الصليب ضمن قرص وبجانبه رسم لشخص ، قد يكون لأحد نساك الدير ولذلك نرجح أنه موقع لدير سرمين المذكور في الوثائق السريانية في متحف لندن باسم دير ((بسرمين قيراتا))[3] ما زالت معالمه واضحة وإن حصل التجديد فيه أكثر من مرة وكما تدل على ذلك الكتابات الموجودة فيه .

أ- الحجر الموجود في الداخل بعد دخولنا على شكل مستطيل ((١–لما كان بتاريخ العشر الآخر من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وثمانمائة.

٢– هذا قاسم الداديخي جدد المعبد ...حما ... الدباس من مظلمة المسلمين الملك لله في الجامع ٣–.......؟.....)) ولم نتمكن من معرفة الداديخي ، وقد يكون أحد علماء الدين من قرية داديخ ،وأما الدباس فهي عائلة برز فيها مشايخ في سرمين .

ب- حجر موجودة عند الباب الأول مؤلفة من سطرين وغير واضحة ((الله حدود)) + حجر بكتابة مختلفة ((١– المظالم رفع من محبي الجامع الشريف في سنة ألف و...!....))

[1] – ابن شداد : الأعلاق ٤٨/٢

[2] – Corancez : Itineraire-p-33–

[3] –انظر كتابنا من ابلا إلى ادلب ص٥٦

غير واضحة لوجود صفائح تثبيت أساءت إليها .٤- الو .... شا النظر ..من الجمع من شاعر مثواه لا حدد من لاغاه ٥- إلى منتها المذكور العبد من جلبي ....؟.... من الله

الجنان توكلت المعمورة)) ومن خلال مضمونها نرجح تاريخها مطلع القرن الحادي عشر الهجري .

ج- وهناك حجر أخرى في الشمال وبحرف أكبر ((١-جدد بعمارته [الملك]الظافر بن الملك الناصر ٢- لله هذا وفي سنة ستماية وسبع وسبعون .. . العبد)) يمكن القول إن الملك الناصر من الملوك الأيوبين حكم حلب سنة ٦٣٤هـ وقتله هولاكو سنة ٦٥٩هـ



ص٢٢-سرمين: كتابة أيوبية

وأما الظافر ابنه ؟ فلم نعثر على ترجمة له ؟!

د-كتابة عند الزاوية الشمالية في الجدار الغربي هي موزعة بدون ترتيب على شكل كسيرات نتيجة التهشيم ((١- هو من المذ[صور] ...٢. للزلزلة ٣- الظاهر الغا[زي] [بن]٤- ...[السلطان الناصر صلاح] الدين)) لقد توفي الظاهر الغازي سنة ٦١٣هـ . وله أفضال كثيرة في مجال العمارة الإسلامية في المنطقة، ولعله هنا قد رممه بعد حدوث زلزلة صدعت جدرانه سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م (ص٢٢)



ص٢٣- سرمين: كتابة عند مدخل حرم الجامع الكبير – العهد المملوكي

هـ- في داخل الغرفة الشرقية حجر نقر عليه كتابه نافرة واضحة بطراز أيوبي (([صلاح] الدين يوسف [الثاني])) هذا غير صلاح الدين المعروف والذي حرر سرمين من الفرنجة ، بل هو الناصر صلاح الدين يوسف الثاني تولى السلطة في حلب ٦٣٤- ٦٥٨ هـ وهو ابن العزيز محمد بن الظاهر غياث الدين غازي .ولعل أجمل حجر نقرت عليها كتابة واضحة المعالم هي المثبتة عند مدخل الحرم (ص ٢٣)

وتبدأ بـ ((١- بسم الله الرحمن الرحيم بتاريخ العشر الأول من ذي الحجة سنة سبعين وسبعمائة ورد المرسوم



ص٢٤- سرمين: الجامع الكبير ذو الأبواب التسع المتوج بتسع قباب مزدوجة العهد الأيوبي

العالي السعي منهم ٢- اعز الله أنصاره على يد سيف الدين أبي البرطاشي بظاهر فضـ[ـلـ]ـه باسم أهل سرمين انهو فيها أن أحدث ٣- عليهم مظالم وهي من ضمان الروس ومكس الغلة وملبس دلاله الجلد وتحكر الخبز فبرز المرسوم ٤- الشريف والمرسوم الكريم إلى الجناب العالي الناصري محمد بن سعيد المرسى متولي الغربيات[1] ٥- باكتشاف المظالم المحدثة ونقش

[1] – الغربيات : هي المنطقة الغربية من حلب (محافظة إدلب)

ذلك على باب الجامع المعمور بسرمين ٦- لخير هذه المنورة الشريفة المعظمة المقدار حازته في صحائف هذه الدولة ٧- الشريفة خلد الله ملك سلطانها وملعون بن ملعون من يغير فيها أو شئ منها)) في هذه اللوحة الجميلة ومحتواها الغني بالمعلومات، لم نعثر على تراجم لأصحابها، وأما الغربيات فهي موقع إداري كان يشمل ما يسمى اليوم منطقة ادلب، ومضمونها رفع المظالم عن أهل سرمين، كضمان الروس، أي حماية الرؤوس (حماية المواطن في لغة عصرنا) ومكس الغلّة أي زيادة الضرائب على الغلال والجلود إضافة إلى احتكار الخبز، فجاء المرسوم السلطاني للتخفيف على مواطني سرمين، ومثل رفع هذه المظالم كثير في العهد المملوكي ثم العثماني وكما في دركوش مثلاً.

أما تعبير اللعنة فهو موجود في تراثنا منذ ما قبل الفتح الإسلامي إلى القرن الثاني عشر الهجري. وأما الحجر الأخرى الملصقة بها فهي لقب أحد ملوك المنطقة، قد يكون الملك السعيد علاء الدين بن الملك الرحيم لؤلؤ بن عبد الله، من الأتابكة، ونائب الملك المظفر قطز في مدينة حلب إبان العهد المملوكي، تولى سنة ٦٥٨هـ، وقد يكون هو من رمم الجامع بعد غزو هولاكو سرمين، سنة٦٥٨هـ. وأما الحجر الأخرى فهي دلالة على وجود الإسماعيلية في سرمين، وأن هذا الجامع قد كان دار دعوتهم وهذا يتطابق مع رواية ابن شداد وياقوت. ونجد كذلك حجر أخرى ملصقة بها (بسم الله الرحمن /الملك السعيد) وأخرى ضمن مستطيل كما يلي:

الله الله	حسن
الله الحمد صلع	الحسين

ويؤكد ما سبق طراز بناء الجامع ، إذ فيه تسع أبواب يتسع قباب مزدوجة (ص٢٤)

وتسع قباب مزدوجة إشارة إلى مذهبهم[1] وهو فن قائم بذاته في فن العمارة الإسلامية، المعبر عن الفكر المذهبي في البناء ، وليس له مثيل في القطر ، بل في المشرق ، كمبنى متميز وفريد. ومئذنة الجامع فهي مربعة الشكل ، وليست سامقة ، وفيها كتابة ضمن حجر

[1] – ورد عن ابن بطوطة الذي زارها سنة ٧٢٥ هـ قوله (وأهلها سبابون يبغضون العشرة ، ومن العجب أنهم لا يذكرون العشرة وينادي سماسرتهم بالأسواق على السلع ، فإذا بلغوا العشرة قالوا تسعة وواحد ... وبها مسجد جامع فيه تسع قباب ولم يجعلوها عشرة قياماً بمذهبهم . انظر قوصرة : الرحالة ١/٣٨-٣٩

مستطيل ، مرتفعة لم نتمكن من قراءتها ...ولكن في الجهة الشرقية للأسفل كتابة ((١- فأرفق رجال العامرينا بما هم من الخير فاعلينا ٢- منارة فازت بنوال رجالهم... (فراغ بسبب التهشيم - ٣- لما لهم من ربهم فضلاً ومغفرة ارتفعت بهن نهدي مصلينا...تاريخ ١٢٥٣ هـ) لقد حدث زلزال في المنطقة سنة ١٢٣٧هـ١٨٢٢م وأصاب هذه المئذنة ،لذلك تم تجديدها فيما بعد.



ص٢٥-سرمين:حمام الدرج (العهد العثماني)

٢ – *حمام الدرج* :من الحمامات الأثرية المتوقفة (ص٢٥) نقش على واجهتها رسوم جميلة وكتب عليها ستة أبيات :

يـــا طالبـــا المنـــال كـــل مـــرام	مـــن صـــفو عـــيش تلقـــه بســـلام
عـــز علـــى حمّـــام جامعنـــا الـــتي	تزهـــو برفعتهـــا علـــى بهـــرام
تلقـــى بهـــا عـــين الجبـــاه فـــلا تعـــد	تخشـــى مـــن الأســـقام صـــطو حِمـــام
وتظـــل في صـــفو النعـــيم منعمـــا	مـــع فتيـــة كالـــدهر في الأكمـــام
لله أحمــــد مــــن يمجــــده	تجديـــــده وأمـــــان الأنعـــــام
لمـــا تكامـــل بالبنـــاء أرختـــه	فيـــه الشـــفاء وصـــحة الأجســـام
	١١٣٩هـ

الفصل الثاني

منطقة ريحا

أولاً– ريحا: مدينة تقع إلى جنوب إدلب بـ ١٣كم في سفح جبل الأربعين وهي مركز منطقة باسمها. ذكر جلبي حين زارها سنة ١٠٨٢ هـ (فيها تسعة مساجد وجامعان) بينما سالنامة ولاية حلب سنة ١٣٢١ هـ (٦ جامع ومسجد) بقي فيها ما سنوليه اهتمامنا في هذا البحث، إضافة إلى جامع قره محمد إلى الشرق من الجامع الكبير مؤرخ سنة ١٢٣٣هـ وزاوية العارى ١٢٠٠ هـ بناها نجل الفتى عبد الكريم أخو العلا ومؤازره كما كتب على مدخلها .

١ – الجامع الكبير : من خلال دراستنا له تبين أنه في أصله كنيسة تحولت إلى مسجد جامع في العهد المملوكي . . له مدخلان شمالي و شرقي ، وفي بابه الشرقي زخرفة جميلة بقوسته المنحنية تواجهك لوحتان في مدخله ، الأولى على اليمين والأخرى على الشمال ، لم نتمكن من قراءتهما لطلائهما بالكلس ، ، يمكن القول أن بناء المدخل الشمالي للجامع قد تمّ سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م في عهد الملك الظاهر بيبرس، كما تشير

الكتابة المنقورة على نجفة الباب المؤلفة من ثلاثة أسطر :

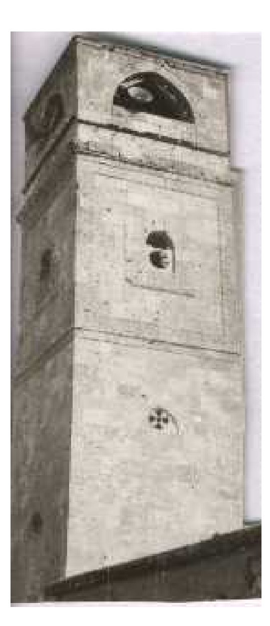
(١ –بسملة جدد هذا المكان المبارك في أيام مولانا السلطان – ٢– الملك الظاهر [ركن] الدنيا والدين خلّد الله ملكه مما تبرع به العبد – ٣ – الفقير إلى الله علي بن ياقوت الشيخ بن شرف غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين في سنة سبع وستين وستمائة). وفوق الكتابة رسم قنديل (رنك) من الشعارات المملوكية المستخدمة في هذا العهد[1]. و أما باحته الجميلة فمحاطة بالأروقة ، ذات الأعمدة المغطاة ببروز ناتئ لتشكل

الزخارف ، وهناك كتابة كوفية تربيعية نقرت على حجر مربع الشكل – وهي مملوكية –

---

[1] –قوصرة: الرحالة ٢/٢٥٦ بتعدسل طفيف لكتابات العهد المملوكي في القراءة الثانية

عليها الأسماء التالية: في الوسط اسم النبي محمد ﷺ وفي الأسفل أبو بكر ثم عمر و عثمان وعلي وهناك لوحة حجرية أخرى كتبت بنفس الخط ((الله ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله)) وكلا الكتابتين نقرتا بشكل نافر و أما مئذنته المربعة (ص ٢٦) المزينة بالنقوش الحجرية الجميلة، فكما لاحظنا قد جددت عمارتها أكثر من مرة ، واستخدمت فيها الأحجار القديمة حيث كان كنيسة وحولت إلى جامع ، ونلاحظ في الطبقة الثانية من المئذنة أحجار مزخرفة عليها شكل الصليب وهناك نجفة أخرى فوقها لوحة نقر عليها اسم من عمر المئذنة بثلاثة أسطر وهي منقطة تمكنا من قراءة الكلمات التالية (١- عمرت هذه المئذنة في أيام مولانا السلطان ٢- الملك الناصر بن الملك العزيز خلد الله ملكه ٣- بتولّي الأمير مجاهد الدين التابكي الملكي الناصري، وبهذا يكون إنشاء المئذنة في عهد الناصر حسن بن محمد قلاوون (٧٣٦هـ/١٣٣٦م-٧٦٢هـ/١٣٦١م). و أما المدخل الشرقي ، فتم إحداثه بعد الشمالي ، كما هو موضح من خلال الكتابة في الجدار الجنوبي . ((١- قد سعى بتشييد هذا المسجد الملك الكامل العادل معلا المقر كتبغا محمد ٢ - في عهد محمد مخلظار كشتبار ؟)) والكتابة كما يبدو غير مرتبة ، ولكنها تشير إلى أن بناء المدخل الشرقي تم في عهد الملك العادل زين الدين كتبغا ، أحد سلاطين المماليك البحرية في مصر والشام (٦٣٩ — ٧٠٢ هـ) وهو دفين دمشق تولى مملكة حماة و أعمالها سنة ٦٩٩ هـ واستمر بها إلى أن توفي . ويمكن القول إن ريحا قد كانت تابعة لمملكة حماة سنة ٧٠٠ هـ ، و أن المدخل الشرقي قد تم تشييده في هذه السنة ، في عهد الملك كتبغا الذي كان شجاعاً وديناً فسعى إلى تحسين هذه المنشأة الدينية في عهده وهو التجديد الثاني . والمدخل الشرقي للجامع يشبه في بعض زخارفه بوابة المدرسة الظاهرية بدمشق بعض الشيء ، وكذلك مدخل جامع الطواشي بحلب ، وأما نقوش قنطرة الواجهة فتشبه نقوش الكورة الجدارية لجامع التيروزي في دمشق ، وجميعها من العهد المملوكي . و أما


ص٢٦ —ريحا: مئذنة الجامع الكبير (العهد المملوكي)

اللوحة الثانية في الجدار الشمالي للمدخل الشرقي فمؤلفة من خمسة أسطر :((١- شيده العالم شفاء الكمال الظاهر المللي ؟٢- الارشد الملك المخلد لله الملاذ فبطل الملعون ٣- مالك هذا الوقف المعلا محمد الغافقي وذلك ٤- بسعي المقام الأشرف الحاجي لنا الشفا صاحب دار النور ٥- في سبع وأربع (وسبعمائة) بسمه ظهر المنشاته . . ؟))
ويبدو أن هذه الكتابة تعود إلى زمن بناء المئذنة وإلى عهد السلطان المظفر زين الدين حاجي الأول وكما ورد آنفاً . و أخيراً يمكن القول إن هذا الجامع قد جدد أكثر من مرة في العهد المملوكي كما ورد في هذه الكتابات ، وكذلك الكتابة الإسلامية المملوكية على المنبر الخشبي (لا إله إلا الله هو الحي الباقي) و أخرى حديثة .

٢ – *مسجد البيانية* *:* من المساجد القديمة يعود إلى ما قبل ٩٣٠ هـ ؟ وكما هو منقور فوق نافذته الغربية ((١- بسملة – جدد هذا المكان المبارك ٢ – العبد الفقير إلى الله تعالى – من شهور سنة ثلاثين وتسعمائة ؟)) وهذا التجديد تم بعد استخدام أحجار المسجد القديم ، إذ تشاهد على جدرانه بعض الأحجار غير المتناسبة ، ذات النقوش الإسلامية العائدة إلى العصر الوسيط وبقربه دار السراي (دار الحكومة) القديمة العائدة إلى العهد العثماني .

٣– *جامع الشيباني* *:* ذكره الرحالة التركي جلبي حين زارها سنة ١٠٨٢ هـ (وبقرب البلدة مقام الشيخ أحمد شيباني) أصبح الآن داخل البلدة كجامع سمي باسمه، وأجريت التعديلات عليه أكثر من مرة ، وكانت تنقل المياه إليه عن طريق أقنية فخارية من جبل الأربعين. والشيخ الشيباني ((من حماة دفين زاويته فيها ، شافعي المذهب بن محمد القادري من ذرية القطب الكبير الجيلاني، تولى خلافة السادة القادرية بعد أخيه الشيخ عبد الله، حظي بالكلمة النافذة، وإقبال الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء أخذ بطريقته السيد عبد القادر الجيلاني، وبنى جامع المعرة، وجامع ريحا – ولعله الجامع المسمى باسمه الآن – ومسجداً في بيت المقدس، أحبه مفتي ريحا محمد أفندي وعظمه وحاول تقديم هدية تعظيماً للشيخ تقرباً له ، لكن الشيخ غضب ورد إليه الهدية وخجل مفتي ريحا لما حصل ، ومن أقواله: أنا ما أهادي

الحكام إلا لأجل الفقراء ومصالحهم عرف عنه التقوى والهيبة الصالحة قصده الأمراء والوزراء يقبلون يده وحصلت له الرياسة العظمى وتوفي سنة ١٠٣٠هـ))[1].

ثانياً– نحليا: قرية واقعة إلى الشمال الغربي من ريحا بـ ٣كم . لم تدرس أثرياً بعد ، رغم قدمها، و ورود اسمها في الحوليات التاريخية البيزنطية و الإسلامية ، قمنا بدراستها علنا نجد فيها – بين الأبنية الحديثة – بعض أوابدها الإسلامية ومنها:

١– جامع نحليا : من الجوامع القديمة ، إذ جدد أكثر من مرة و نظرة فاحصة إلى مبناه لرجحنا الرأي بأنه كان كنيسة ، إذ فيه بقايا الأحجار البيزنطية ، و قواعد الأعمدة الرومانية الملاصقة له . كما وجدنا فيه لوحة حجرية صغيرة عليها كتابة تربيعية مملوكية و زخرفة إسلامية منقوشة على حجر شبيهة بالنقش الموجود في بقايا جامع بكفالون إلى الشمال من نحليا .إن هذه التشابكات في البناء تدل على أنه جدد أكثر من مرة ، وبإمكاننا القول أنه في الأصل كنيسة و تحول إلى مسجد في وقت مبكر من العهد الإسلامي ، ثم جدد في العهد المملوكي وكما هو منقور على نجفة مدخله الشمالي في سطرين ((١– أوقف العبد الفقير إلى الله تعالى الراجى عفو ربه هذا المكان المبارك الحاج على بن ٢– الحاج أحمد الإمام رحمه الله تعالى و رحمة من ترحم عليه و على جميع المسلمين في تاريخ ست و سبعمائة))



ص ٢٧– نحليّا: الجامع القديم ٧٠٦هـ

[1] – المحبي : خلاصة الأثر السفر الثاني ص ٢٥٦ ومنصب الرياسة العظمى قصد بها نقيب الأشراف

٧٠٦هـ. له مدخل شرقي – وهو الأصل – مغلق الآن (١٩٨٧م) و في أعلاه تقويسة ذات افريز جميل (ص ٢٧) و تحته بالداخل لوحة نقر عليها كتابة عربية غير منقطة بأربعة أسطر ، تمكنا من قراءة ما يلي:

((١– لما كان بتاريخ العشر الآخر من شهر شعبان سنة سبعه وسبعين وثمانمائة أبطل ٢– الزيني عمر ثمّ الشرفي ثمّ الناصرى أولاد المقر المرحوم الناصرى مولانا من نحلين خدمة العنا..؟.. ٣– و دراهم الخمس ومباشرة...؟... والبكيهك؟ والدفع..؟.. والتبن (أو التين) وورق الوز..؟.. وطرح المغل ٤– وقدر لكل مكوك قمح وشنفيلا سماكل (؟) في الحمل والعسل على خلايا وما بدّله بعد ما سمعه....)).

هذا النقش مرسوم من العهد المملوكي مؤرخ سنة ٨٧٧هـ به ابطالات لضرائب ومكوس على التبن وغيره، وطرح (احتكار سلعة معينة)، وهو السلوك الاقتصادي للطبقة الحاكمة في العهد المملوكي. أما الشنفيل فهي وحدة قياس وزن في العهد العثماني باسم الشنبل.

وأما اسم نحلين فهو الأقدم و كما كتبه ياقوت (ت٦٢٦هـ) إلى أن ((نحلين قرية من قرى حلب ينسب إليها أبو محمد عامر بن سيار النحليني ، حدث عن عبد الأعلى بن أبي المساور وعطاف بن خالد ، روى عنه محمد بن حميد الرازي و نفرٌ سواه)).

وكذلك البغدادي ذكرها باسم نحلين ، و أكدته الوثائق العثمانية الرسمية إذ هناك وثيقة في سنة ١١٥٨هـ تذكر قرية نحلين و ضم وقفها إلى ريحا ، و التي هي أصلاً من أموال الحرمين الشريفين.



ص٢٨– نحليا: قبر المحدّث حمدان ٦٣٠هـ

٢ – *المقبرة الإسلامية* : في الشمال الشرقي في موقع مرتفع ، مختلطة مع المقبرة الحديثة ، فيها عدة آبار قديمة ، و قبور متميزة ، أشدها تميزاً بنقوشه الجميلة هذا القبر، (ص٢٨) نقر على لوحته ((بسم الله الر[قرص فيه نجمة] الرحيم)) و ترمز النجمة هنا إلى السماء إلى العالي و إلى تتمة كلمة الرحمن .

و في البارا نشاهد رسم النجمة كذلك على شاهدة قبر مؤرخة في سنة ٥٢٤هـ وغيرها كثير. و أما الشاهدة الشرقية فقد نقر عليها كتابة كوفية بسيطة ((حمدان المحدث /توفى ابو/ نخلين ابن أبو/..؟.. لا المحدث / رحمه الله في سنة ستمائة و ثلاثين)) و تشير هذه الكتابة إلى أحد المحدثين في العهد الأيوبي ، و هي تؤكد بلا شك رواية ياقوت عن المحدثين أي رواة أحاديث الرسول محمد ﷺ في هذه القرية ، أي تمتعت بمركز ديني مدرسي هام في العهد الأيوبي ، و ليس هذا بالغريب طالما هي قريبة من ريحا و التي كانت كذلك. وبالقرب من هذا القبر قبور أخرى مماثلة له بعض التشابه داثرة أو أزيلت معالمها ،و لكن بالقرب منه غرفة مربعة الشكل ٤× ٤م في زواياها الأربع عواميد عليها تيجان أحدها ظاهر كورنثي الأصل ، فيه قرص و بداخله صليب . الغرفة مغطاة بطبقة أحدث عهداً ، كما أنها كانت محاطة بسور أثري . في الداخل قبر إسلامي كتب على شاهدته ((كل نفس ذائقة الموت . توفى سوالد لرحمة الله أبو على سنة سبع و خمسين و ستمائة)) . ويمكن القول هنا إن اسم (سوالد) لم نجد له مثيلاً في المنطقة و لعله أحد المحدثين الإسلاميين الذين أموا هذا المكان للتعليم فتوفى فيه .وهناك كتابة عربية أخرى في جنوب البناء من الخارج ضمن دائرة بدون تنقيط ، و هي أقدم من السابقة و ليست من أصل البناء – و كذلك هناك كتابة عربية أحدث منها على لوحتين حجريتين قرب الباب الشرقي لم نتمكن من قراءتها لطلائها بالكلس ، و قد تعود للعهد الأيوبي .

٣– *المقبرة الجنوبية الغربية* : ترقى إلى العهدين الأيوبي و المملوكي ، و فيها قبر الشيخ رعد؟ ويروى السكان تواتراً أن النور المنبعث ليلاً كان من قبر الشهيد إلى رعد و حتى الشيخ سعد في المقبلة [قرية شمال نحليا] و هذه الرواية تقترب من روايتي ياقوت و ابن الشحنة بأن هناك أنوار تسطع ليلاً فيهما!.

ثالثاً– كورين : تقع إلى الجنوب الغربي من إدلب بـ ٨ كم تابعة لريحا إدارياً في الشمال منها بـ ٦ كم. وجد فيها شواهد قبور عليها كتابات قرآنية، تتألف حروفها من زوايا لها صفة تزيينية بارزة كالزخرفة التي تحيط بها ، ولها شواهد قبور تماثلها في مقابر (معرة دبسي ومعرة النعمان) وهي ذات ملامح كوفية مؤرخة من ٥٣٦ هـ إلى ٥٧٨ هـ [1]

رابعاً– مرعيان : تقع إلى الجنوب الغربي من أريحا ب١٢ كم . وهناك تل أثري للشمال منها يدعى تل الشيخ مبارك . وبالقرب منها مقبرة إسلامية أثرية هامة ولكن أهم ما يلفت النظر فيها تلك الزاوية المسماة – زاوية مرعيان – بما عليها من زخرفة إسلامية جميلة ، شبيهة بزخرفة زاوية القبة في جامع بشير آغا بإدلب الصغرى . وزاوية مرعيان هذه تعود للعهد العثماني ((وهي قائمة على مرتفع جميل ابتناها الشيخ إبراهيم ، سليل السيد عبد القادر الكيلاني ،ولكن بناءها ما لبث أن تداعى من جراء زلزلة حدثت سنة ١٢٣٧هـ /١٨٢٢م/ واستبدل به بناء آخر مجاور له سنة ١٢٤٧هـ من قبل الباني نفسه . وهو يتألف من بناء مستطيل من الحجر الكلسي المشذب تشذيباً جيداً . طوله ١٣.٥م وعرضه ٩.٥م . وارتفاعه ٦.٣٦م وسقفه عبارة عن قبة ذات رقبة مثمنة الشكل ، تتخللها سبع نوافذ وفي وسط واجهته الشمالية مدخل مزخرف يعلوه ساكف كتب عليه ما يلي : ((١– إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ٢– شيدت بعد الزلزلة ١٢٤٧هـ)). وفي زاوية هذه الواجهة من الغرب ، باب يؤدي إلى مئذنة منقوصة . وفي واجهاته الثلاث الأخرى نوافذ كبيرة وصغيرة . وثمة محراب حجري مشقوق في صدره الجنوبي ، ومنبر خشبي كتبت عليه الآية القرآنية الكريمة ((وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً)) واشتهرت هذه الزاوية شهرة واسعة ، بحيث نسب المرتفع إليها))[2] و أؤكد إني لست متفقاً مع هذا الرأي ، بأن جبل الزاوية سمي نسبة إليها لأن اسم الزاوية موجود قبل تأسيسها إذ زار بوركها رد المنطقة ١٨١٢م وقال ((اسمه جبل زاوي)) وكذلك في الوثائق الإسلامية واليونانية القديمة ذكر لهذا

---

١ –VASN-3-P.122, Arabica 1, 2 P 192 ومجلة الحوليات ١٩٥٦/٦ ص٩٦ يوجد قبة الشيخ محمد مع مجموعة من القبور بقربة

٢ – شحادة –كامل في مقال له في مجلة الحوليات الأثرية السورية مجلد ١٩٦٤/١٤ ص١٧٦، وكنابنا من ابلا إلى ادلب ص١٩

الاسم . وحين رجوعي إلى سجلات الأوقاف بريحا وجدت أن هذه الزاوية تدعى زاوية شهاب الدين ، ولها وقف في حلب كمخصصات عشرية مع زاوية الشيخ عبس في سرجة . ولدى الرجوع إلى سكان المنطقة أفادوا أنها تدعى زاوية شهاب الدين أحمد ، ولعله ((هو المولود سنة ٩٣٧ هـ باسم الشهاب أحمد بن محمد بن الملا المتوفى سنة ١٠٠٣ هـ والذي قتله الفلاحون في قرية باريشا من عمل معرة مصرين ظلماً وعدواناً ، ودفن بالجبل بالقرب من تربة جده لأمه الخواجة اسكندر بن آبجق كما ذكر المؤرخون[١])) وهذا ما أرجحه لأن الطرق الصوفية انتشرت في المنطقة في العهد العثماني . وفي ذات الوقت ظهر في مرعيان أحد أعيانها الأسخياء كما روى المؤرخ ابن الحنبلي المتوفى ٩٧١ هـ فقال في ترجمته ((محمد بن علي السيد الشريف شمس الدين المرعياني الجوزفي ، الحنبلي ، القادري: صاحبنا، – أي صاحب ابن الحنبلي — صالح فالح متدين ، من بيت كبير بمرعيان، ينسبون إلى أخي سيدي عبد القادر الكيلاني / ر / قدم حلب في الدولة العثمانية ، ونزل بجامعها الأعظم بالحجازية ، فقرأ النحو على العلاء الموصلي ، والشيخ أبي يزيد الحيشي ، مع ما كان عنده من الاستحضار الجيد لفقه الحنابلة . توفي في شعبان سنة تسع وخمسين وتسع مئة ، وكان من الأسخياء .)) [٢]

خامساً– احسم : بلدة تابعة لمنطقة ريحا ومركز ناحية باسمها عنها بـ ١٤ كم ، جامعها القديم جدد ، مساحته ٦ × ١٠م يتوسطه عمودان أثريان بقطر ٧٠ سم .

سادساً– بليون : قرية تابعة لناحية إحسم إلى الغرب الشمالي من البارا وتبعد عن ريحا ٢٢ كم وعن إحسم بـ ٧ كم .

١– جامعها مجدد ، لكنه في أساسه قديم ، إذ كان يوجد عواميد اسطوانية ستة ، والملفت للنظر وجود حجر مربع نقر عليه تاريخ ٩٨٢ هـ وكتابة نرجح إسلامية أيوبية ؟ وهي في

---

١ — الطباخ : سير٦/١٣٨ وكذلك المحبي ١/٢٧٧ والغزي في لطف السمر وقال : الرضى ((هو أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الشيخ شهاب الدين

٢ – ابن الحنبلي : در الحبب٢/٣٠١ وجوزف قرية تقع إلى الغرب الجنوبي من مرعيان، وأما حيش فتقع في منطقة معرة النعمان

أصلها من الجامع القديم ، وبالمطابقة مع الشواهد والكتابة الأخيرة ، وبعد مشاهدة البعثة الأميركية عام ١٩٠٠م لمنارة مضلعة فيها (أيوبية) – غير قائمة الآن – يمكن القول أنها كانت مستوطنة في العهد الأيوبي ، وجامعها يرقى إلى هذا العهد ، ثم جدد في مطلع العهد العثماني

٢– قبور قديمة ذات زخارف شواهد إحداها مؤرخة في ٦٠٥ هـ ، وأخرى نقر عليها ((١–... الموت في ٢–٣٠٠– ٠٠ ستمائة)) وقبر آخر فيه كتابة كوفية(بسم الله الرحمن الرحيم ...)

٣– ويوجد فيها مقامان باسم الشيخ بيازيد والعجمي .

سابعاً– المغارة: قرية حديثة إلى الشمال الشرقي من إحسم بـ ٦كم والقرية الأثرية مجاورة لها بنفس الاسم، توجد فيها كتابة عربية متميزة عن غيرها ، في حجرة واسعة منقورة في الصخر، وفي رواق بناء كثيف تحت الأرض ، على الجدار المواجه للمدخل (ص٢٩) كتابة منقوشة بمقياس ٢١٥×٦٨سم مضمونها ((بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله . ولاحيدٌ من موفاه. بالله العلى المصير لله الأمر من قبل ومن بعد . وكتب هذا الذكر . إن الذكرى تنفع المؤمنين غفر الله لمن كتبه ولوالديه ووالدا والديه ولجميع المؤمنين وصلاة الله على محمد النبي وآله الطاهرين.مسكين العماد عبيد الجياد [1])) . ويبدو أن اسم الشخص في الكتابة الأخيرة نقش فيما بعد ، بيد نقاش آخر ، لأنها منقطة بينما الأولى غير منقطة . واسم المسكين وارد

[1] – AAES-4-P213-14 يعود الفضل بنقل هذه الكتابة وغيرها للباحث (لتمان) .. ولكنه قرأ السطر الثالث (ولا حد من موفاه) ، بينما قرأناه (ولا حيد من موفاه) أي لا أحد إلا موفاه . وكذلك شك بكلمة المصير بل هي صحيحة ، ونحن لا نشك بذلك ، لعلاقتها بالمعنى ، وهي تقارب مناسبة الوفاة بقولنا حين الوفاة (إنا لله وإنا إليه راجعون) . وكذلك قرأ السطر الخامس (ابن أل.... لنفع المؤمنين). ونحن قرأناه (أن الذكرى تنفع المؤمنين) . وأخيراً أعاد هذه الكتابة إلى قبل نهاية القرن الخامس الهجري ، وإلى الفاطميين لأن الإسماعيلية انتشروا في هذه المنطقة في هذا القرن، واستناداً إلى ((آله الطاهرين)) في هذه الكتابة، واعتبرها شيعية ، مع أنها غير ذلك . ونرجح أنها تسبق ذلك وتعود إلى القرن الثاني الهجري ، لمشابهتها كتابة البارا المنشورة لاحقاً

في تراثنا كالشيخ مسكين التي تعني الفقير إليه تعالى . وكلمة العماد وردت بالقرآن ((رفع العماد)) وهذه الكتابة الكوفية تعود إلى القرن الثاني أو الثالث الهجري .

ص٢٩ –المغارة: كتابة عربية قديمة ق٢هـ

ثامناً– دللوزا / درلوزا :موقع أثري إلى الشمال الشرقي من البارا بـ ٤ كم في جبل الزاوية وهي تابعة لإحسم جنوب شرق بـ ٣ كم

١ – اكتشف فيها كتابة عربية قديمة : اعتبرها (لتمان) مثال على الكتابة العربية المبكرة والموصّلة على الحجر، (ص٣٠)

واعتبرها أقدم تسجيل نقشي دال على سكن العرب في جبال أفاميا[1] . وأما (برشم) فاقترح تاريخها كما قرأها ٣٠٣ هـ أكثر احتمالاً ، بينما (لتمان) قرأها هكذا ((الحاج أبو التنا (؟) في سنة ثلا (ث) ـه وثلثين (و) ستمائة ؟)) شاكاً بالاسم والتاريخ . وجدها على جدار بيت قديم بقرب بناء يدعى دار الحبس . ونحن نرجح تاريخها ٣٠٣ هـ والاسم الحاج أبو التنافي أو التناري نسبة إلى قرية تنّارية في جبل الوسطاني ! وكتابتها هكذا تؤيد تاريخها الأقدم !

٢ – على الجدار الجنوبي لإحدى الدارات القديمة في الشمال الغربي من البلدة مواجهة للباحة على مدخل الباب الغربي ((بسم الله مر علـ(ى) هذا البيت عبد الله سنة ستين وخمسمائة)) (ص٣١)

[1] –يسمى القسم الجنوبي من جبل الزاوية باسم آخر جبال أفاميا وجبل شحشبو

نلاحظ الكتابة غير مرتبة على سطر واحد، ويمكن توقع تاريخها أيضاً ٥٠٦ هـ لأن الكلمة الأخيرة قد تقرأ سنة أو ستة .

٣-*كسيرة حجرية* منفردة نقر عليها ((الله أملى)) (ص٣٢)

٤- *شاهدة قبر* في المقبرة الإسلامية في جنوب البلدة ، تشتمل على سورة، والأخرى ((١- كل نفس ذا ٢- يقة الموت توفي ٣- رشيق ابن يريم ٤- سنة عشرة وستمائة)) (ص٣٣) وقياسها ٧٥ سم فوق الأرض وعرضها ٥٦ سم ونلاحظ الاسم يريم إحياء لاسم عربي جنوبي هو اسم ينتمي لقبيلة بني كلب. وكذلك هذا الاسم قديم جداً، إذ كان اسم أحد ملوك حلب (يريم ليم) في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ، وفي دارقيتا في جبل باريشا يوجد أيضاً اسم يريم بن وهوب .

ص٣٠-دللوزا: كتابة عربية قديمة ٣٠٣هـ

ص٣٦- دللوزا: كتابة أبو حاتم

ص٣١- دللوزا: كتابة عربية ٥٦٠هـ

ص٣٢-دللوزا: الله أملي

ص٣٤- دللوزا: اسم صانع الشاهدة محمود بن الأعرب

ص٣٥-دللوزا: الإمام إبراهيم

٥- ***نقش*** على خلف ساكفة شاهدة في المقبرة عليها سورة (آية) ((عمل محمود بن [ا]لاعرب)) (ص٣٤) وهي غير منقطة .

٦- ***كتابة أخرى*** في بيت فيه أعمدة كورنثية في غرب البلدة كتابة عربية قديمة ((الإمام إبراهيم))أو ((أنا إمام ابن شاعر)) (ص ٣٥) .

٧- ***على حجر في جدار بيت*** في الزاوية الشمالية الشرقية كتابة عربية قديمة (حضر أبو حاتم) (ص ٣٦) وهناك العديد من الكتابات الحجرية غير المؤرخة . وفي دللوزة مسجد صغير محرابه واضح، عرض بطلر صورة عنه في كتابه.

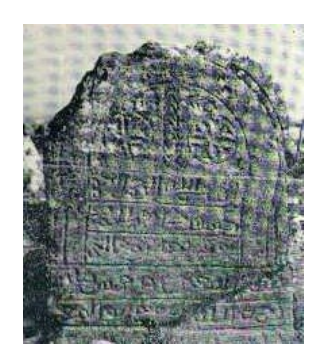


ص٣٣- شاهدة قبر رشيق٦١٠هـ

تاسعاً- فركيا: تقع في الشمال الشرقي من البارا بـ ٧ كم في جبل الزاوية، تبعد عن إدلب ٢٩ كم وعن ريحا ١٦ كم . وجد فيها شاهدة قبر مؤرخة بـ ٥٩٠ هـ فمن جهة تشاهد كتابة حروفها نحتت داخل إطار ، وتعلوها زخرفة تزيينية ، وعلى الوجه الأخر زخرفة بدون كتابة مع منظر وردة لها ست وريقات داخل زخرفة هندسية ، أخذت شكل الشاهدة ((بسمله/كل نفس ذائقة الموت / توفي احا بن معالى / سنة تسعين وخمس مائة / رحمه الله))[١] والجدير بالذكر أن آل معالي لهم وجود في بحاصد، كما ورد سابقاً، وهم من الغساسنة في المنطقة.

VASN-3P- 128 – Arabica 1-1954 P194- ١

عاشراً– أرنبة /أرنبا : قرية في السفح الغربي لجبل الزاوية غرب البارا بـ٧ كم. فيها بقايا حصن من العصر الوسيط في الجنوب الغربي من القرية على تل في قمته تشاهد القواعد الكبيرة . [١]



ص٣٧– فركيا: شاهدة قبر ٥٩٠هـ

أحد عشر– البارا: قرية كبيرة تقع إلى الجنوب من إدلب بـ٣٣كم تابعة لناحية إحسم في منطقة ريحا ...لكن الآثار الإسلامية فيها هي في الموقع الأثري للبلدة القديمة ((كفر البارا)) تم فتحها من قبل العرب المسلمين في سنة ١٧هـ ذكرها ياقوت الحموي في معجمه (ت٦٧٦هـ)بقوله ((البارة :بليدة وكورة من نواحي حلب ، وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية البارة)) وفي الحوليات التاريخية أن (ريموند) قد استولى عليها سنة ٤٩٢هـ بعد أن حاصرها صنجيل الإفرنجي ،ونتيجة هذا الحصار ،قل الماء فيها ، فطلب أهلها الأمان ، ولكنه غدر بهم ، وكانوا جميعاً من المسلمين ، الذين تعرضوا إما للموت قتلاً أو جرى بيعهم رقيقاً في إنطاكية ، وغصت البلد بالفرنجة وتحول جامعها الكبير إلى كنيسة . ولكن الأحوال لم تهدأ بين الفرنجة والعرب في هذه المنطقة ،نظراً لأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية بين إنطاكية وأفامية وحلب ، فاستردها ملك حلب رضوان سنة ٤٩٦هـ ،ثم نزل عنها ايلغازي بن أرتق للفرنجة ، بحكم معاهدة عقدت بينهما سنة ٥١٤هـ ولم تمض سنوات حتى استردها (بلك بن بهرام) أمير حلب سنة ٥١٧هـ ، ولكن لم يمض العام حتى عاود الفرنجة احتلالها مرة أخرى، وظلت بأيديهم إلى أن استردها منهم البطل نور الدين زنكي سنة ٥٤٦هـ .. ونتيجة أهوال هذه الحروب والكوارث ضعفت المدينة ، ومع الزمن غادرها سكانها ، وخاصة بعد الزلزال ، الذي خرب معظم معالمها صيف عام ١١٥٧م.[٢] ننتقل إلى الجانب الأثري فيها ،إذ من الغريب إن الباحثين قد أثار إعجابهم هذا

---

١ -VASN- 3 P. 113

٢ - قوصرة : الرحالة ٧٤/٢ وما بعد

العمران في هذا الخراب وإن كان معظمه يرقى إلى ما قبل الإسلام . لكن هذا الموقع يعتبر أحد الشواهد المميزة على عيش المسلمين فيه ، والدليل على ذلك الكتابات والنقوش الإسلامية فيها، إضافة إلى بعض الأوابد الظاهرة ، غير الباطنة والتي لم يكتشف عنها بعد وقد أكد هذا (لتمان) ، في دراسته بعض كتاباتها العربية بقوله: ((إن وجود هذه النقوش في كفر البارا لها أهميتها ، فيما يتعلق بتاريخ هذا الموقع في العهد الإسلامي ، إذ تعود هذه النقوش للعهد الإسلامي بسبب الأشكال العربية كـ علي وإبراهيم وربما آمين . بلدة البارا استمرت بالازدهار بعد الفتح العربي مدة خمسة قرون على الأقل .)). ومن الآثار الإسلامية فيها

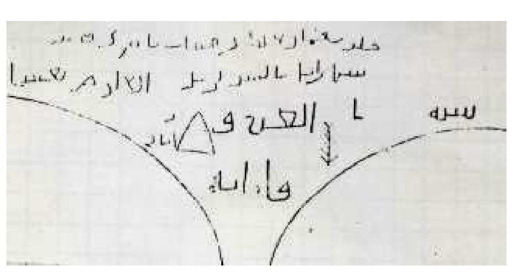
١–***حصن أبي سفيان*** : يدعى عند الأهالي القلعة وأيضاً البرج، وإن كان لا يدل مخططه وشكله على أنه قلعة كمثل القلاع الأخرى ، ولكنه يتألف من سور مزدوج ، ينهض في حافته برج ضخم لا يزال قائماً ، بواجهته التي يبلغ ارتفاعها خمسة عشر متراً. وقد زار الرحالة والعالم الأثري الفرنسي (فان برشم) بلدة البارا الأثرية عام ١٨٩٥م ودرس حصن أبي سفيان ....حدثنا عنه بقوله ((لعل البناء الوحيد من القرون الوسطى هو(القلعة) القائمة على رابية شمال الكفر ....البناء واسع ومعمر بأحجار جميله ومصقوله بدقة ...لكن أكثر من نصف البناء خرب ،والقسم الباقي بشكل جيد هو (برج الدفاع). إن مخطط وتفاصيل البناء تشير إلى إنجاز عربي ،وليس من الممكن القول أنه من عمل الصليبين ،لأنهم لم يبقوا طويلاً في البارا ....ولكننا نعتقد أن هذا العمل بني قبل الصليبين ،لأسباب نوجزها بما يلي : – عندما احتل الفرنجة البارا عام ١٠٩٨م كانت هذه المدينة محصنة ،وبما أنها مسورة ،وبموجب الملاحظة التي أبداها مؤرخ لاتيني [1] لا تنطبق إلا على الحصن : – يعتقد بأن البارا كانت لها أهميتها في القرن الحادي عشر ، حيث هضاب سورية الشمالية ، انتشرت فيها تجمعات إسلامية – شيعية وبالفعل الكتابات العربية المعروفة والموجودة حتى الآن في البارا والخرائب المجاورة في معظمها تعود إلى هذا العصر – يعني القرن الحادي عشر –

---

١ –Berchem- V.p. 198-199 وقد أكد برشم هذا الرأي في مجلة Journal Asiatique. II – 1895.p .497 بقوله ((إن خراب حصن البارا، وما بقي فيه من آثار بلدة العصور الوسطى. يبدو في أصوله عربي.

يلاحظ فيها الأثر الشيعي ، وعلاوة على ذلك عدم ذكر المؤرخين البارا بعد سنة ١١٢٣م يشير إلى إنها انحطت في القرن الثاني عشر، إن دقة البناء في القلعة وبساطته ،لا تقارن بالقلاع العربية الجميلة في القرنين الثاني والثالث عشر ،مما يثبت هذا الرأي ولذلك فهي تستحق الترميم ورفع بقايا هذا البناء ، ليس لقيمتها الجوهرية، بل لكونها أثراً من آثار الفن المعماري العربي العسكري السابق للحروب الصليبية ، ولكون مثل هذه الأعمال نادرة[١]))
إننا نوافق الرحالة (برشم) الرأي في أن الحصن بني قبل الحروب الصليبية وأنه عربي البناء ، ولكننا نخالفه الرأي بتحديد فترة بنائه ، خاصة وأنه ذكر إنه بسيط ، ولا يقارن بالقلاع العربية الجميلة في القرنين الثاني والثالث عشر .... وإنه عمل نادر ليس له مثيل، إن هذا الحصن بحاجة إلى دراسة مفصلة بعد رفع الأنقاض عنه ،وقد تم ذلك إذ رممت المديرية العامة للآثار الزاويتين الجنوبية والشرقية (ص٣٨).


ص٣٨- البارا:قلعة أبي سفيان


ص٣٩- البارا:أقدم كتابة عربية ١٤٠هـ

٢ -*أقدم كتابه في المنطقة:* باتجاه الشمال وليس بعيداً عن القلعة ، تقع كتابة في أحد القبور القديمة المنقورة في الصخر ، على الجانب الجنوبي لضريح واجهته نحو الغرب ، على يمين أحد مداخله . ومن خلال الإطلاع تبين أنها مكتوبة بيدين مختلفتين ،وربما في زمنين مختلفين ، الأدنى مؤلفة من سطرين ، وهي الأقدم .(ص٣٩) وبالإمكان قراءة ((سنة أربعين

١ –AAES- 4 –P.193-195 وهو لم يتمكن من قراءة الكتابة غير (خلد بعمارة) وتخميناً (ياسين) ونحن قرأنا الأول ونخالفه بكلمة ياسين

ومائة [1])) وهي أقدم كتابة عربية كوفية يعثر عليها في المنطقة ،وفوقها سطران آخران يمكن قراءة السطر الأول ((خلد بعمارة لدار حساب ماهر كعب)) وفي السطر الثاني نقرأ ((.....؟...السيد الرسل العادم نعسا(ن))). ولعله قبر أحد الشهداء من رسل الصحاب الكرام ،كما يروى السكان تواتراً ، باستشهاد الكثير من الصحابة في هذا الحي وأما الكتابات العربية الأخرى في هذا الحي فهي مكتوبة على الفراغات بين الحفر المقبرية ،وبالخط الكوفي كالمجموعة الثانية _الأدنى _ ويحتمل أنها تعود إلى ذات العهد ، أي القرن الثاني الهجري .

٣-*شاهدة قبر :* وجدها لتمان ١٩٠٠م بين الضرائح والقلعة مضمونها ((بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر محمد بن عيسى رضي الله عنه مات يوم (الأحد) في (السابع)عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وأربعمائة)) (ص٤٠)

ص٤٠- البارا: شاهدة قبر ٤٥١هـ

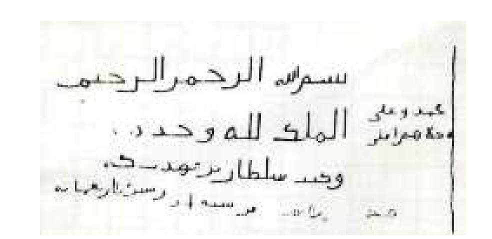
٤-*في الجزء الجنوبي :* للبلدة مواجهة للشارع ، وعلى جدار قديم كان في أصله معصرة خمر ، توجد كتابه عربية منقورة بجانب كتابه لاتينية ، على بعد بضعة أمتار شرقاً (ص٤١)

((١- بسم الله الرحمن الرحيم ٢-الملك لله وحده ٣-وكتب سلطان بن محمد [أو مؤيد - بركة] ٤-من سنة (إحدى) وستين وأربعمائة)) [2]،وبجانبها كتابة أخرى ((محمد وعلى كلاهما أملى)) واعتبر (لتمان وبرشم) أن هذه الكتابة الأخيرة دلالة على استغاثة شائعة في العهد الفاطمي ،أو مكتوبة من قبل أحد دعاة المذهب الإسماعيلي . ونحن نوافقهما الرأي لأن هذا المذهب انتشر في جبل الزاوية وسفحه الشمالي ومن جنوب إدلب إلى سرمين.

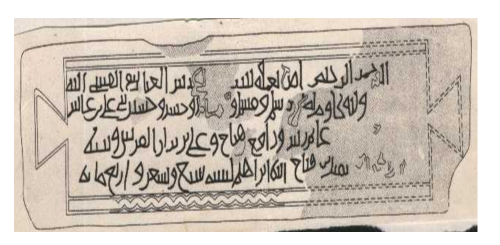
---

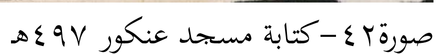
١ - ذكرت سالنامة ولاية حلب لسنة ١٣٢١ هـ ص ٨٨ وجود (صحابة وأهل بيت كرام عبد الرحمن بن أبو بكر (رضي الله عنه) إدلب قضا سنده) ويقع مزاره في البارة قرب شجرة قديمة في مدخل البلدة الحديثة ، أزيلت معالمه . أما عبد الرحمن فقد توفي بمكة المكرمة

٢ - AAES- 4 –P.192-



ص ٤١




صورة٤٢-كتابة مسجد عنكور ٤٩٧هـ

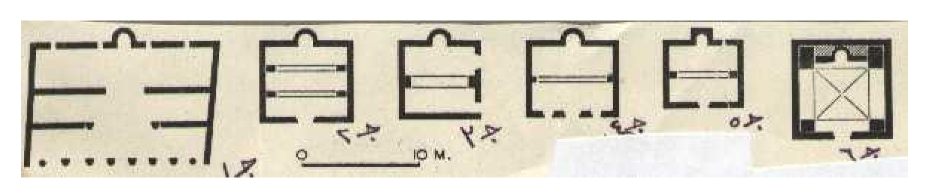
٥-وفي شمال الخراب : ليس بعيداً عن القلعة ، في مدفن صخري يوجد عدة كتابات كوفيه، منقورة بين فراغات المسننات ، أي يوجد ثلاث مجموعات كتابية والتي نسخها لتمان تاريخها سنة ٤١٠هـ.

٦- كتابة في مسجد : في محلة تدعى (خرابات عنكور)جنوب غرب حصن (قلعة) أبي سفيان ،فالرسم المنشور (ص٤٢)

للوحة كتابية في الجدار الشرقي من المسجد ، مؤلفة من أربعة أسطر داخلية ، بالكوفية البسيطة ((١-الحمد للرحمن أمر بعمله لله تدبير العالم العبد لله ٢-ولله الخادم له وسلم ومسلمو.... وحسن وحسين بني علي بن عباس . ٣-عامر لله ورافع [بن]هياج وعلي بن بدار العرش ولله ٤- يمتد إلى فتاح الله إبراهيم لسنة سبع وتسعين وأربع مائة)) وتشير كتابة المسجد إلى تاريخ بنائه ٤٩٧هـ/١١٠٣-١١٠٤م وهو التاريخ الذي يشير ، إلى زمن استرداد ملك حلب (رضوان) للبارا من الفرنجة ....كما أن هذه الكتابة تشير إلى وجود المذهب الشيعي في البارا ، خاصة أن رضوان كان من أتباع المذهب الشيعي وهذه الكتابة تشبه كتابة جامع حاس الواقعة إلى الجنوب بـ ٨كم ويمكننا القول إن هذا الجامع يقع بين أحد الأحياء القديمة للمسلمين، هذا الحي الذي يضم مجموعة من المساجد الصغيرة .

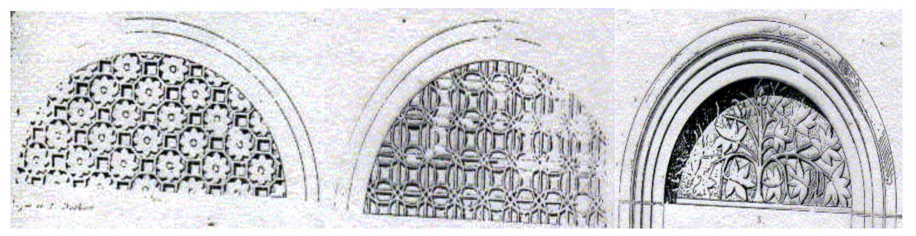
٧-المساجد الأثرية القديمة في البارا : هي ست مساجد (جوامع) قام بدراستها الباحث الأثري ج.تشالنكو[١] ، وقام برسمها (ص ٤٣)

١- VASN.V2.PL- CL , V3.P115



ص٤٣- البارا: مخطط المساجد الستة — عن تشالنكو

وتقع ضمن حي خاص بالمسلمين ،إذ كان أهل البارا القديمة من مذاهب عدة تتعايش بإخاء (مسلمون ومسيحيون ويهود) وتاريخها يعود لعهد الجامع الكبير ، الواقع بمركز البلدة القديمة والمؤشر عليه .تمتاز هذه المساجد بوجود منابر خاصة لإلقاء الخطب وتتوزع في مفارق الطرق . وفي المسجد المرقم بواحد في الجناح الثاني إلى اليسار نقش لغصن عنب مورق ، ضمن قوس مدرج كساكفة مدخل وكذلك أخرى لوريقات بثماني مسننات مضلعات بينها ، الأولى ترمز برأينا لواقع المنطقة الاقتصادي ، والثانية لمذهب الإسماعيلية ، والثالثة للسماوات (ص٤٤).



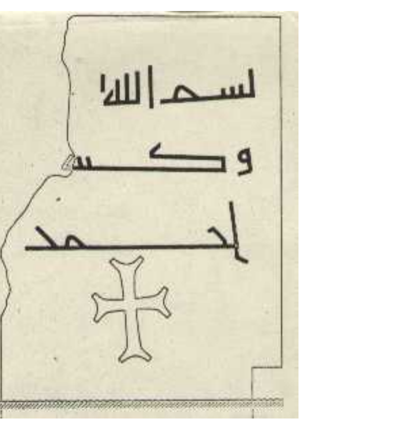
ص٤٤ -البارا: نقوش المسجد الأول — عن فوغويه

٨- *شاهدة قبر مزخرفة* تقع إلى الغرب من جامع عنكور(ص٤٥) ، قد تكون مازالت سالمة للآن ؟ .وإن ذهب قسم منها في السطر الأخير ... وهي كتابة كوفية مضمونها ((كل نفس ذائقة الموت بسم الله الرحمن الرحيم ــ توفى ذوابة بن الحسن رحمه الله سنة أر[بع] وعشرين وخمسمائة)) تعتبر زخرفة هذه الشاهدة من الزخارف المحلية ، والشائعة بالمنطقة . ويعود تاريخها إلى بعد زمن استرداد البارا من قبل (بُلك بن بهرام) أمير حلب سنة ٥١٧هـ، بعد أن ظلت بيده زمناً قصيراً ، ليأخذها الفرنجة، وتدل على بقاء المسلمين بالبارا رغم

احتلالها من قبل الإفرنج ، إلى أن استردها نور الدين زنكي عام ١١٤٨ كما ذكرنا بمطلع البحث .



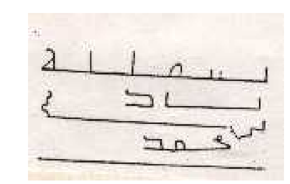
صورة ٤٥ – البارا: شاهدة قبر مزخرفة ٥٢٤هـ

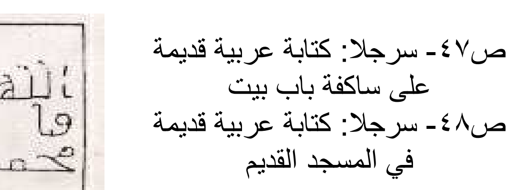


ص٤٦ – البارا: كتابة عربية كوفية بسيطة

٩ – كتابة قصيرة : موجودة فوق أحد الأبنية بثلاثة أسطر ، وبالكوفية البسيطة ، نقرت الأحرف فوق صليب ، ويشير وجوده إلى زمن كتابتها ،بعد استرداد العرب للبارا من الفرنجة أي بعد الحروب الصليبية ((بسم الله [الرحمن الرحيم][وكسبه] أحمد))(٢) ويقصد باسم أحمد هنا الرسول محمدﷺ على ما نرجح .(ص ٤٦).

إثنا عشر – سرجلاّ :بلدة أثرية هامة تقع إلى الشرق من البارا بـ ٤.٥ كم بقرب موقع النواويس الحجرية في الجانب الشمالي لبيت قديم له ثلاثة مداخل ومطل على باحة ، هناك كتابة على ساكفة الباب الأوسط في الجدار الجنوبي للبيت ((١– بسم الله ٢– نادى بن محمد)) (ص٤٧)





ص٤٧- سرجلا: كتابة عربية قديمة على ساكفة باب بيت
ص٤٨- سرجلا: كتابة عربية قديمة في المسجد القديم

وفيها مسجد ملاصق للكنيسة ٤ × ٥ م ما زالت بقاياه قائمة ، وعلى حامل نجفة الباب الغربي للمسجد كتابة (الله و محمد)[1] (ص٤٨) .

PAES, IVP 80– ١

ويعتبر هذا المسجد أحد المساجد القديمة في المحافظة ، وقد يرقى تاريخه إلى القرن الأول الهجري ؟! إذ كشفت فيه منذ عقد ونصف فسيفساء عليها كتابة ورسم طاووسين ومزهريتين وبعد مدة سرقت ؟! وقد ترقى إلى القرن الأول الهجري لأن خبراء المنطقة ما زالوا يمارسون فنهم المعماري والتزييني .

ثلاثة عشر – علاروز: خرائب في جبل الزاوية غرب البارا بـ ٧ كم فيها بقايا حصن من العصر الوسيط، وضرائح عربية غير مدروسة، شمال غرب القرية، وهي بلا شك من العهد الأيوبي [1] .

أربعة عشر – كنصفرة: قرية تابعة لناحية إحسم عنها بـ ١٣ كم و ريحا بـ ٣٠ كم . فيها بقايا مسجد قديم ٧ × ٩ في طرف الدير ، وما زال محرابه الحجري قائماً .

خمسة عشر – كفرلاتا :تقع هذه القرية إلى الجنوب الشرقي من ريحا بمسافة ٦ كم وعن إدلب ٢٠ كم في قمة جبل الأربعين . ذكرها ياقوت ((بلدة ذات جامع ومنبر في سفح جبل عاملة من نواحي حلب بينهما يوم واحد ، وهي ذات بساتين جارية نزهة طيبة وأهلها إسماعيلية)) وهي كذلك في العصر الوسيط ، فسمي القسم الشمالي لهذا الجبل باسم جبل عاملة لغلبة أتباع المذهب الإسماعيلي فيه وفي السهل المجاور له كبلدة سرمين .

وجد فيها قرب مسجد مهدم في منتصف القرن العشرين إلى الغرب من المحلة عدد من شواهد القبور مؤرخة في ٦٠١ هـ على إحداها كتابة غير مقروءة ولكنها كتابة قرآنية . وكذلك شواهد مؤرخة في ٦٤٣ هـ مما يؤكد على أنها مسكونة في العهد الأيوبي، إذ فيها ثلاثة مساجد ترقى إلى هذا العهد، ظلت قائمة حتى منتصف القرن العشرين و الآن نجد بقايا إحداها. وأما جامعها الكبير فمن العهد المملوكي وهناك جامع آخر حديث.[2]

ستة عشر – بسرفوت / بسرفود :قرية أثرية غير مأهولة الآن وتقع شمال قرية شنان بنصف كيلومتر وعن ريحا ٢٠ كم . لها ذكر في حوليات العصر الوسيط كحصن إسلامي منيع . لم

١- VASN- 3 P. 113

٢- VASN- V3 P. 121, Arabica 1,2 P194

تدرس أثرياً بعد، لكن فيها شواهد في المقابر الإسلامية مؤرخة ٥٨٠ هـ [١] ولكننا وجدنا فيها بقايا مسجد قديم في زيارتنا الأخيرة لها.

سبعة عشر– أورم الجوز: تقع إلى الغرب من ريحا بـ (١٧)كم جامعها الكبير قديم يرقى إلى العصر الوسيط، فيه كتابة عربية قديمة مشوّهة بالاسمنت، ومقام العجمي فيه كتابة مملوكية، ومقام الشيخ إبراهيم فيه نقش خارجي مملوكي، ومقام الشيخ علي، الأخيران من أتباع الطريقة الجيلانية، هذه الطريقة التي انتشرت في المنطقة في القرن التاسع عشرم، وفيها قبور إسلامية من العصر الوسيط.

ثمانية عشر– مقام النبي أيّوب: أعلى قمّة في جبل الزاوية (٩٣٩متر) سُمي بذلك لوجود مقام مقدّس للنبي أيوب مبني بطراز إسلامي بسيط كتكيّة، وفيه ثلاثة قبور.

---

١ –Arabica, 1P. 195

الفصل الثالث

منطقة جسر الشغور

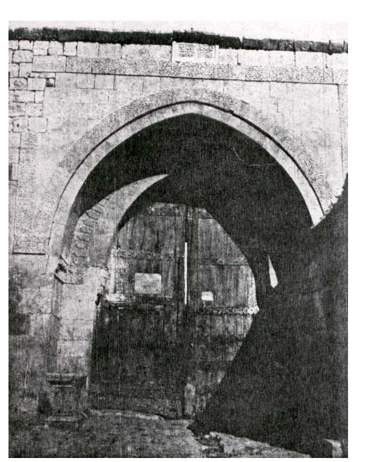
أولاً– جسر الشغور : مدينة ومركز منطقة جسر الشغور تبعد عن إدلب ٥٠ كم . ذكرت سالنامة ولاية حلب أوابدها الإسلامية سنة ١٣٢١ هـ بـ / ٢ / جامع شريف و/ ٥ / مسجد و / ١ / تكية .

١ – الجامع الكبير: (جامع الكوبرلي) : ما زال قائماً كمعلم أثري إسلامي واضح المعالم ، أعجب به كل من شاهده كالرحالة التركي أوليا جلبي إذ زاره سنة ١٠٨٢ هـ بعد بنائه بسنوات وصفه (بالجامع العالي) ولكن الخياري زاره سنة ١٠٨٠ هـ ووصفه لنا بقوله : ((أن المسجد العظيم الذي أنشأه الوزير الأعظم محمد باشا بين يديه رحبة بها ماء فوار عظيم وبه بحرة ماء عليها مربع مغشّى بالرصاص ، وفي البحيرة أنابيب الوضوء والمسجد مبيض الجهات ، عليه قبة واحدة عظيمة الوضع ، وبه محراب مشرق ومنبر كذلك . وماء هذه البحرة ينبع من جبل هناك حلو بارد وليس من نهر العاصي . . .)) واليوم لو زرناه لوجدناه في وسط البلدة ، وقد تغيرت بعض معالمه بعد زلزال ١٢٣٧ هـ وكما وجدنا فوق ساكفة باب الحرم لوحة كتب عليها ((ما شاء الله كان جدد هذا الجامع الشريف وقف محمد باشا كبرلي زاده[١] على يد عمدة الأغوات الحاج اسماعيل آغا شريف زادة في سنة إحدى وأربعين ومايتين وألف ١٢٤١ هـ)) كما تم التجديد الأخير سنة ١٣٩٣ هـ وهو مؤلف من قبة واحدة واسعة ، غطى داخلها بالسيراميك الأزرق الغني بالنقوش الجميلة ، شبيهة بقبب جوامع اسطنبول وخاصة جامع السلطان أحمد (الجامع الأزرق) . وأما المئذنة فطرازها عثماني شبيه بكثير من مآذن المحافظة كجامع الشيخ بشير

ص٤٩ –مئذنة جامع الكوبرلي

[١] –لمزيد من المعلومات عنه راجع كتابنا من ابلا إلى ادلب ص٢٢٩

آغا بإدلب ومن خلال الوثائق المتوفرة لدينا تبين أن الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) محمد باشا الكوبرلي قد بنى هذا الجامع سنة ١٠٦٩ هـ . (ص٤٩).



ص٥٠-- الجسر - مدخل خان الكوبرلي

٢ – *الخان* : أزيلت معالمه ولم يبق غير مدخله الجنوبي ، ولكن نظراً لأهميته التاريخية،

ووقوعه على طريق الحجاج المسلمين والمسيحيين ، والتجار الأوربيين ، ارتأينا تقديم دراسة عنه كأنموذج لعمارة الخانات . ذكر المحبي أنه في سنة ١٠٦٩ هـ بدأ محمد باشا الكوبرلي الصدر الأعظم ببناء الخان المعروف به في طريق قسطنطينة ، بين اسكى شهر و أزنيق ، والخان والعمارة العظيمة بقصبة الشغور (١) كما ذكرت سالنامة حلب سنة ١٣٢١ هـ ((أن محمد باشا الكوبرلي عمر جامع وخان وحمام في جسر الشغور)) لقد استغرق بناؤه ثماني سنوات، إذ أتمه ابنه أحمد من بعده وأوقفا فيه غرف تأوي الفقراء كهبة من آل الكوبرلي تغطى نفقاته من بعض القرى المجاورة لجسر الشغور. وقد حفظ لنا الباحث الفرنسي (جان سوفاجيه) تفاصيل الخان (ص ٥٠) عام ١٩٣٠م بقوله((يقع الخان في منطقة التجمع ، حيث تقع البيوت مواجهة لجداره المسور ، بشكل يجعل من العسير الوصول إلى محيطه ، بالإضافة إلى ذلك ، جزء من هذا الصرح المتصل تغير شكله الأصلي كما هو في الشكل ويشغل القسم الأمامي من البناء بباحة كبيرة سماوية وفي نهايتها سوق كبير مقبب يشكل العنصر الأساسي للخان ، و أعمدة كبيرة ترتكز عليها القباب وتنتظم المداخن في الجدران بارتفاع ١/١٠ عن الأرض ويفترض وجود مصطبة بدائية في هذا المكان ، ولكنها زالت دون أثر لها . أما إنارة السوق فتتم بواسطة نوافذ عالية ، تفتح للداخل ، وبين كل لمعة وأخرى نافذة . أما الوضعية الأصلية للباحة فهي تخمينية في عدة نقاط . ففي أحد أطرافها ينفتح المدخل ، يحفه غرفتان مقببتان ، وفي الجهة المقابلة من الباحة يوجد بابان صغيران يقعان في

---

[1] – المحبي في كتابه خلاصة الأثر ٣٠٠/١

مواجهة الباب الأول ، كما أن هناك باب ثالث باتساع لا بأس به في الواجهة الأمامية من جدار المحيط . وفي وسط الباحة بقايا بناء صغير هو مسجد الخان . وهذه هي حالة الخان الحالية)). ((إن وضعية الخان الأولية كانت غاية من التعقيد وخاصة في الوجه الأمامي للباحة حيث يلاحظ في واجهة السوق بقايا القباب المنتزعة مخبأة بأكوام من الأنقاض والتي تمثل لنا نقطة البناء الأساسية ، فهناك مجال إذن لإعادة جزء من البناء المقبب الملاصق لواجهة السوق وعلى ارتفاع أقل من الواجهة و أن أضلاعه تعطي السوق سمكاً بمقدار ١.٥ م فوق بقايا القباب المنتزعة و ٤.٥ م من أساس هذه البقايا . والفرق بين هذين الرقمين يدل على عمق البناء المذكور ، والعمق قليل لا يتجاوز ثلاثة أمتار بشكل يوافق لمكان سكني و أن الفرضية المقبولة أكثر من غيرها ، بأن هناك إعادة بناء للمخازن على شكل سوق صغير لتموين المسافرين بالأشياء الضرورية الأولية ، وأن هذا البناء يتجانس مع الخانات الأخرى المعاصرة ، وكان يمتد أمامه دون ريب ، رواق مسقوف ليقي التجار والزبائن والبضائع من تقلبات الجو و أن الرواق كان يمتد على أربع واجهات من المساحة ، وبحسب بعض الأقوال المحلية للمنطقة ، كان يحوي الخان على حمام أشير إلى مكانها في القسم الأمامي من الساحة ، مقابل الغرفة التي تجاور المدخل)) ويضيف سوفاجيه ((بأن ليس لديه ملاحظة بخصوص هذه الناحية التي ليس لها أي أثر . ومن الجائز أن هذا الحمام التي ليس هناك من رأي يعارض القول بوجودها ، كانت تقع حقاً في ملحقات الخان الذي زال في هذه الأيام . أما هذه الملحقات التي كان ينفتح عليها بابان مثبتان في إحدى الواجهات الجانبية من جدار السور ، أحدهما يؤدي إلى محل بيع الحوائج للجنود والمسافرين ، وهذا ما يذكره المسافرون وكذلك ما زال السكان يحتفظون بهذه الذكرى . أما الباب الآخر فيؤدي إلى مكان المرضى (المشفى) وقد أشير إلى ذلك بالنصوص السابقة والتي فيها موقع الحمام . وقد بني الخان باعتناء زائد ومن الحجر الجيد ، وبدت صورة جدرانه بهيجة . أما أحجار القباب فهي على شكل غير منتظم ، وقد زين الباب الرئيسي ومدخل السوق بنقوش تظهر التزيينات كما في حلب))[١] وفوق الباب الكبير الجنوبي كتب في لوحة باللغة العربية ((جدد

١ - Sauvajet: Art Islamic Revu V 4 – 1930 P. 108

هـذا الخـان بـالأمر العـالي سـر البـوابين الحـاج إسماعيـل آغـا شـريف زادة سـنة ١٢٤٢ هـ))
وحسب هذا الأمر فإن الحاج إسماعيل هذا كان رئيس الحراس في الباب العالي الذي رمم هذا الخـان سـنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦ — ١٨٢٧ م) بينمـا ذكـر الطبـاخ في ترجمتـه أنـه تـوفي سـنة ١٢٤٢ هـ بعد أن كان متسلماً لحلب سنة ١٢٤٠هـ ، و أنه جدد دار الحكومة في جسر الشغر ، كما هو محرر على بابها ، وهذا يفيدنا أنه كان حاكماً فيها [1] . ونضيف إن هذا الإصلاح قد تم بعد زلزال ١٢٣٧ هـ الذي دمر الكثير من معالم البلدة الأثرية منها جامع الكوبرلي وجامع الخربان وبرج القلعة وهذا الخان ، مما دفع بالسلطات إلى الإسراع في ترميمه فيرسل السلطان العثماني أمره لوالي حلب ((بتعمير الثكنات بعد هدمها بالزلزال وتدفع المصاريف الأقضية بالتعاون مع النواب سنة ١٢٤٢ هـ)) . . . وفي ٩ شوال ١٢٤٣هـ يوجه والي حلب إلى القاضي كتاباً يقول فيه ((إن للمرحوم كوبرلي محمد باشا في إدلب والشغور بعض الأبنية الخيرية التي تضعضعت على إثر هزة أرضية ، هي بحاجة لتعميرها من ثمن الرصاص وقد تعهد بذلك أحد رؤساء الأبواب اسماعيل آغا وتأدية نفقاتها من قيمة الرصاص المستخرج لاستكمال البناء والمبادرة لعمل المطلوب . [2])) وبالمقارنة مع الكتابات في الجامع والخان تبين أنه هو نفسه ، لكن وفاته وكما ذكرها الطباخ ١٢٤٢ هـ لا تتطابق مع هذا الكتاب لذلك نرجح أن وفاته قد حصلت بعد هذا التاريخ . ومن خلال الاطلاع على مخطط سوفاجيه فقد كانت مساحته تبلغ ٥٠٠٠ م٢ ، إذ هدم طرفه الغربي في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين وكما ذكر جلبي ((أن هذا الخان كان من أعظم الخانات من استنبول إلى غزة)) . والذي كان يتسع لإيواء ألف شخص مع دوابهم بينما خان مراد باشا في المعرة يتسع لإيواء ثمانمائة شخص مع دوابهم.

٣- الجسر المعقود على العاصي : يعود هذا الجسر الحجري إلى العهد المملوكي وهو أقدم بناء ظاهر في جسر الشغور ، طرازه الحالي عربي عائد لعهد سيادة فن بناء الجسور العربية ، لكن ملامحه الرئيسة قد تبدلت نتيجة الترميمات والإصلاحات (ص٥١) أما حجره

١ – الطباخ : سير ٧ / ٢٣٩

٢ – سجلات الأوامر السلطانية بحلب مخطوط سجل رقم ٤٤ وثيقة ١٧ و ١٢٦

المنقوش عليه اسم السلطان الظاهر جقمق المملوكي [1] فهو سيف الدين الذي حكم مصر من ٨٤١ – ٨٥٧ هـ من المماليك البرجية الشراكسة اشتراه السلطان برقوق وأصبح في عهد برسباي كبير الحجاب ، خلعه واستأثر بالسلطة .

انتهج سياسة خارجية سليمة توفي في الثمانين من عمره. رممه محمد باشا الكوبرلي ١٠٦٩ هـ. وصف الجسر الرحالة اينورث (١٨٣٥ م) ((مؤلف من ثلاثة عشر قنطرة وهو الوحيد المتين والنظيف)). وفي سنة ١٩٥٤ م قامت السلطات بترميم واسع له بعد أن داهمه الفيضان ، فتم فتح عشر فتحات إضافية ، طوله ٤٠٠ م وعرضه ٥ م والجسر الحالي معقود على عشرين قنطرة منها عشر قديمة وعشر حديثة ، ثم حولت السلطات من العشر القديمة أربع حديثة والفتحات الحديثة مربعة الشكل ، بعضها مستدير وصخورها مختلفة عن الباقية.



ص٥١-جسر الشغور عام ١٩٤٠

ثانياً– دركوش : بلدة تقع في جوف وادٍ جبل الوسطاني ، و إلى الشمال من جسر الشغور بـ ٢٥ كم . و هي الآن مركز ناحية باسمها. من أوابدها الإسلامية :

١ – الجامع الكبير: يرقى إلى العهد الأيوبي، ذكره ابن شداد (ت ٦٨٤هـ) ، وهو في أصله كنيسة، إذ حين زرته وجدت جداره الجنوبي مجدداً ثلاث مرات ، قسمه الأول السفلي مبني بأحجار ضخمة ، تعود إلى العهد البيزنطي ، و في جداره الشمالي عمود إسطواني الشكل قطره ٥٢ سم ، أي أنه كان كنيسة من النموذج البازليكي ، و هناك نجفة فوق باب الحرم ،

[1] – وقع الحجر الأثري في مياه العاصي منذ زمن !

نقر عليها كتابة غير منقطة ((أمر بإبطال ما جدد على نساء المسلمين و بناتهم في مدينة دركوش و القصير[1] وأعمالها المقر العالي الكافلي قانصوه اليحياوي بحلب المحروسة ، على يد الجناب الزيني ناصر الدين ابن سنجر أحد الأمراء بحلب. و لعنة الله على من يجددها بعد ذلك بتاريخ شهر جماد الأول من شهر سبع و سبعين و سبعمائة)) ، و إلى الأعلى منها لوحة حجرية أخرى نقر عليها ((قد رممه نحو نصف ترميمة المرحوم الحاج إسماعيل آغا من زمرة الديوان كان من سكان القصبة سنة ألف ومايه وست و ثمانون هـ)) .تفيدنا هذه اللوحة أن دركوش كانت في هذه السنة قصبة أي مركز ناحية ، و رمم هذا الجامع نصف ترميمه ، تمت (بعد الزلزال الذي وقع سنة ١٠٢٩هـ) من قبل إسماعيل آغا ، من أصحاب السلطة و من سكان القصبة ، كما أشار إلى ذلك الأمر السلطاني الصادر سنة ١١٣٧هـ من قبل السلطان العثماني في استنبول ، و الموجه إلى باشا حلب و أمير أمرائها و إلى جميع القضاة في حلب و دركوش و مضمونه ((عند وصول أمرنا العالي الشأن ليكن معلوماً لديكم أن الحاج إسماعيل قد عرض على سدتنا العالية أن في قصبة دركوش الواقعة على نهر العاصي منذ ٤٠٠-٥٠٠ سنة أراضٍ زراعية غير مشجرة و هي منطقة الرمان لم تجر تجاهها أية منازعة على التصرف بنصف هذه الأراضي . و نظراً لغزارة الأمطار في هذه السنة، فقد حالت دون تعمير و ترميم هذه الأرض . كما وجد بعض الناس المفسدين ، الذين يريدون عرقلة الإعمار و الترميم ، و ترك هذه المنطقة خراباً ، أصدرنا أمرنا السلطاني بإعمار الأراضي كما كانت سابقاً . و عدم الممانعة في ذلك ، حسب علامتنا الشريفة الصادرة في أوائل رمضان ١١٣٧هـ القسطنطينية)). وهناك وثيقة أخرى أشارت ((إلى أن نقيب أشراف المملكة العثمانية عَيَّنَ السيد إسماعيل أفندي قائمقاماً سنة ١١٥٩هـ على أشراف أقضية دركوش وشغور وعزاز ومعرة مصرين ومعرة النعمان و سرمين . القسطنطينية ذي القعدة ١١٥٩هـ))[2] ، و كما يبدو فإن إسماعيل آغا مجدد الجامع ، كان من أعيان دركوش ، و الساعين إلى إعمارها واستصلاح أراضيها فحظي بالمكانة الواسعة ليس في بلده بل في مدن

[1] – القصير : ناحية إلى الغرب من دركوش

[2] – قوصرة : الرحالة ١٩٣/٢ بتعديل طفيف لكتابات العهد المملوكي في قراءتي الثانية

أخرى . و نفضل إطلاق اسمه على الزقاق المجاور و تسمية الجامع باسمه (جامع إسماعيل آغا) عرفاناً بفضله على بلدته. و أما مئذنة الجامع فعثمانية الشكل ، و أحدث عهداً في أسفلها لوحة نقر عليها:

((١- بشرى بمنارة قد شيدت ٢- للخير يذكر فيها الله أكبر ..)) و الباقي طمس بالطين. و لعلها بنيت بعد الزلزال الأخير الذي وقع سنة ١٢٣٧هـ . وفي دركوش أيضاً جامعان آخران و مقام و ضريح العلواني .


ص٥٢ –حمّام دركوش الأثري– العهد المملوكي

٢- *الحمام* : تقع إلى الجنوب من الجامع ، قرب الجسر القديم و خان الكوبرلي ، و هو حمام أثري يكاد بابه يغلق من رمي الأتربة فوقه (ص٥٢) . زخرفة مدخله من الزخارف الجميلة والعائدة إلى العهد المملوكي ، مُشكلة من ثلاثة أفاريز ، قريبة من زخرفة الباب ، و المؤلفة من دائرتين يمنى و يسرى ، و اليسرى بداخلها قرص له شبيه في المواقع الأثرية البيزنطية ؟ و بين الدائرتين نقش في شكل مربع ، نقر بداخله كتابة كوفية تربيعية مضمونها ((كلما دخل زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ما شاء الله)) و نقش هذه النجفة ، يغاير نقش اللوحة الأخرى فوقها ، و التي ذكر عليها تاريخ الحمام ، و أعتقد أنها دخيلة، أحضرت من الجامع المجاور لها، فمضمونها الديني ، موجود في حرم جوامع كثيرة . و أما اللوحة الأخرى فمستطيلة الشكل نقر عليها :

((١- جدد هذا الحمام السعيد قدو(م) الأمير جان بولاد .٢- دام عزة و زيد اقباله و ظهر أمره سنة ست و ستين و تسعمائة هـ))

فمن هو جان بولاد هذا ؟ هو علي باشا بن أحمد بن جانبولاد بن قاسم الكردي القصيري المتوفى سنة ١٠٢٠هـ ، وتشير الوثائق إلى الأملاك الشاسعة لآل جانبولاد في المحافظة ، و منها في **ديركوش** حيث كان هناك معصرة ملكاً لهذه العائلة ،وكذلك لهم بعض الأملاك

في قضاء حارم و أريحا و في قضاء معرة مصرين . و إحدى هذه الوثائق /٩٩٠هـ/ ذكرت ديناً مستحقاً على أحد أهالي اللجة من قضاء معرة مصرين إلى جانبولاد و قيمته ثلاثمائة و اثنان و عشرون ديناراً .

٣- خان الكوبرلي: يقع قرب الجسر القديم بجوار الحمام بناه الوزير الأعظم محمد باشا الكوبرلي ،كما بنى هو و ابنه أحمد باشا خان جسر الشغور ، و لكنه ليس بعظمة و مساحة الخان الثاني . و قد أوقفت هذه العائلة خان دركوش و خان الجسر ،كما تشير إلى ذلك الوثائق العائدة إلى ذلك العهد ، و بما عرف عن آل الكوبرلي اهتمامهم بحماية القوافل و رعاية الحجيج ، من استنبول إلى مكة و خاصة في محافظة إدلب . فهناك ((أمر سلطاني صادر سنة ١١٣٧هـ من القسطنطينية ، و موجه إلى أمير الأمراء بحلب و إلى قاضيها و قاضي دركوش من مضمونه : أن الوقف العائد للوزير الأعظم محمد باشا الكوبرلي في منطقة جسر الشغور و كذلك الوقف في قضاء دركوش بلغ خراج رسومه على الأشجار ألفي أقجة مسجلة في قرية دركوش)) [1] . إن هذا الفرمان أو المرسوم السلطاني ، يؤكد حقيقة الوقف ، و أن موارده كانت لصالح الخان و للحرمين الشريفين ، و لآل الكوبرلي حسب الريع المخصص لكل منهم . ويعود تاريخ هذا الخان إلى سنة

١٠٦٩هـ .

٤- الجسر الأثري : لم يبق من معالمه غير بقايا قواعده ، وظل قائماً إلى عام ١٩٥٣م ، إذ جرفت وسطه مياه الطوفان في هذا العام . و ليقام جسر حديث إلى الغرب منه عام ١٩٦٣ ، و بنظرة فاحصة ، نجد ضعف التناسب في بنائه مما يشير إلى أنه رمم أكثر من مرة نتيجة الطوفان والزلازل ، وقبل زيارة قاتباي عَمَّرَهُ حوالي سنة ٨٤٥ هـ سعد الله بن علي بن عثمان الملطي من أعيان التجار بحلب صرف عليه خمسة آلاف دينار



ص٥٣- دركوش: بقايا الجسر الأثري القديم – العهد

[1] - قوصرة : الرحالة : ١٩٦/٢و١٩٧

سلطاني ((و كان قد شرع فيه فوضع للجسر رجلاً واحدة ، ثم بدا لمعماره أن يجعل الجسر في غير ذلك المكان فوق أو تحت ، فلم يخلفه و جدد على تلك الرجل مسجداً لله تعالى)) (١) و لكن الترميم الأهم و الذي تم حين زارها السلطان قاتباي سنة ٨٨٢هـ ، إذ ذكر ابن الجيعان مرافقه في رحلته أنه ((نزل بالدركوش .. و به جسر خرا ب و قناطر ، رسم مولانا المقام الشريف – نصره الله تعالى – بعمارته ..)) (٢) إذن يمكن القول إن هذا الجسر قد رمم أكثر من مرة في العهد المملوكي ، و ملامح عمارته إسلامية. (ص٥٣)

ثالثاً– حصن شغر – بكاس: يقع إلى الغرب الشمالي من مركز منطقة جسر الشغور بـ ١٢كم وعن إدلب بـ٦٠كم وعن اللاذقية ٧٦كم . هما حصنان متصلان وكأنهما توأمان ، الجنوبي يدعى بكاس والشمالي شغر ، يتصلان بجسر أثري داثر بينهما . ذكره ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ((الشغر بضم أوله ، وسكون ثانيه وآخره راء ... وهي قلعة حصينة مقابلها أخرى يقال لها بكاس ، على رأس جبلين بينهما واد وهما قلعة كالخندق لهما ، كل واحدة تناوح الأخرى ، وهما قرب إنطاكية ...)) وحين عرف بكاس قال ((قلعة من نواحي حلب على العاصي (٣) ، ولها عين تخرج من تحتها ...وهي في أيامنا لصاحب حلب الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب))وأما ابن شداد (ت٦٨٤هـ) ((هما قلعتان قويتان حصينتان من النواحي الغربية . والشغر قلعة صغيرة قريبة من بكاس يعبر إلى إحداهما من الأخرى بجسر ولبكاس نهر يخرج من تحتها . وهما في غاية المنعة والقوة ولم أقف لها على ذكر في شي من كتب التاريخ القديمة)) وذكرها معظم الجغرافيين لبلاد الشام ،لكن الذي يهمنا أيضاً الاختلاط الحاصل بين اسم الشغور كحصن والشغر الفوقاني – قرية الشغر الحالية والمجاورة للحصن – وبين مدينة جسر الشغور الحالية إلى الشرق الجنوبي من الحصن ، والأخيرة أحدث عهداً والحصن أقدم من ذلك . ومن المعالم

---

١ – ابن الحنبلي : در الحبب : ٦١١/١ و لعله الجامع الحالي قرب الجسر

٢ – ابن الجيعان : القول المستظرف ص ٦٠

٣ – اختلط على الجميع اسم نهر العاصي لأن نهر الأبيض الجاري في خندق القلعة يصب في نهر العاصي المجاور له

التي قمنا بدراستها– ولأول مرّة – في هذا الحصن الذي حرره السلطان صلاح الدين الأيوبي من الفرنجة في جمادى الآخرة سنة ٥٨٤هـ وسلمها لابنه الملك الظاهر غازي والذي اهتم بتحصينه ثانية والدلالة على ذلك ما يلي :

١ – لوحة حجرية كنجفة ٢٧٥×٧٥ سم تتصدر المدخل الغربي في الواجهة الجنوبية (ص٥٤) ((١– بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا الشغر ٢– المبارك مولانا السلطان الملك الظاهر غياث الدنيا ٣– والدين أبو المظفر الغازي بن يوسف خلد الله ملكه سنة خمس وتسعين وخمسمائة)) أي بعد تحريره بعشر سنوات تمت عمارته .

مما يفيدنا أن بقايا هذا الحصن والبرج على الأخص قد بني بأيدٍ عربية و بإشراف عربي في زمن الملك الظاهر غازي (٥٦٨-٦١٣هـ) ابن يوسف صلاح الدين من الملوك الأيوبيين على سورية الشمالية وحلب ، حارب الفرنجة ووسع مملكته إلى حدود أرمينيا شمالاً ومنبج شرقاً وحماة جنوباً .



ص٥٤-حصن شغر- بكاس: كتابة عربية ٥٩٥هـ

٢- *نجفة أخرى في الداخل* مواجهة لنا فوق المدخل الجانبي نقش عليها ((١- بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا الشغر المحروس مولانا ٢- السلطان الملك الظاهر غياث الدنيا والدين ملك الإسلام ٣- والمسلمين أبو المظفر الغازي بن يوسف خلد الله ملكه سنة خمس وتسعين وخمسمائة)).

٣-*كتابة أخرى منقوشة* في البرج ولكنها أصغر مساحة فوق نجفة داخلية ((١- أمر بعمارته مولانا السلطان غياث الدين الظاهر ٢- ملك الدنيا والدين ...؟...لعبده الفقير الحمد ومحمد قرا المعز ...؟...))وهناك نجفة أخرى في غير مكانها ، سقطت نتيجة الزلزال ، عليها كتابة شبيهة بالكتابة السابقة .

٤- *إلى الشرق من البرج الدفاعي* الرئيسي تحت شجرة التين ، نجفة أخرى بعيدة عنه قليلاً (نتيجة الزلزال)ومقلوبة تمكنا من قراءة الكلمات التالية :((١-أمر بعمارته لله السلطان الملك الظاهر غازي ...؟...٢- ملك الإسلام والمسلمين سنة ..؟...[خمس وتسعين وخمسمائة]...)) وأرجح أنها كانت فوق المدخل الشرقي للبرج الرئيسي.

ويمكن القول ، في البرج الرئيسي ثلاث كتابات ، والجنوبي كتابتان ، ولم أجد ما يشير إلى كتابة أو نقش إفرنجي .

٥- في عام ١٨٥٠م زارها (والبول)الإنكليزي ، وبعد وصفه لها قال:


ص٥٥- الواجهة الغربية لحصن شغر – بكاس (العهد الأيوبي)

((لم تكن هناك كتابات إفرنجية منقوشة على ساكفة الباب. وأما الكتابات العربية المنقوشة فهي غنية ولذلك نسخت أهمها ...إذ تبت بأنموذج قديم تماماً ((بسم الله الرحمن الرحيم، سيدنا السلطان أدام نصره حامي الإيمان العادل، الأب يوسف صلاح الدين، قد أمر ببناء هذا الحصن المنيع أدام الله حياته وحماه وأعانه لنصرة الإيمان٥٠٧هـ)) [1]ولكن لنا تحفظ حول التاريخ والأصح ٥٨٧هـ لتهشّم الرقم وبعد أن استردها صلاح الدين بثلاث سنوات ، أمر في هذه السنة ترميمها ، وتابع ابنه الظاهر غازي تحصينها من جديد، لذلك يمكننا القول أن طراز هذا البناء وشكل الأبراج عربي بني في العهد الأيوبي، ولن تتضح معالمه الرئيسة، دون إعادة الترميم، حينها تتضح لنا معالم العمارة العربية! (ص٥٥)

٤ – تناريه: تقع في منطقة جبل الوسطاني ، إلى الجنوب الشرقي من دركوش على بعد ١٠كم. في آثارها بقايا مسجد قديم على بعد بضع عشرات من الأمتار شمال غرب الكنيسة، يوجد على جدار الكنيسة كتابة عربية قديمة غير منقطة (ص٥٦) ((١-رحمه من الله٢-لصاحبه ٣-بسم الله)) [2] وهي أقدم كتابة عربية في جبل الوسطاني .

ص٥٦- تنّارية: أقدم كتابة عربية في جبل الوسطاني

[1] – قوصرة : حصن شغر– بكاس عدة صفحات، وقد تكون الكتابة بين البقايا!

[2] J-W.P151- هم لم يترجموها بل هي قراءتنا، وقد تُقرأ سنة ثمنمئة؟

الفصل الرابع

منطقة حارم

أولاً– حارم : بلدة تقع في سفح جبل الأعلى إلى الشمال الغربي من ادلب بـ٥٠كم وهي مركز منطقة حارم . ذكرت السالنامة العثمانية لسنة ١٣٠٦ هـ وجود جامع فيها بينما سالنامة ١٣٢١هـ ذكرت وجود مسجد آخر فيها . لكن أهم آبدة إسلامية فيها قلعتها القائمة فوق تل اصطناعي أثري مساحته ١٨٠×٢٥٠م وارتفاعه ٤٥متراً وهي مشابهة لقلاع المضيق وبصري وحلب . ومعظم الملامح الخارجية ترقى إلى العهد الأيوبي ، إذ ذكر المؤرخ (ابن شداد) إلى الجهود التي بذلها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين في تحصيناتها المنيعة بقوله ((فبعضه على جبل وبعضه على رصيف مبني بالحجارة والكلس وحول شكلها إلى دائري (مستدير)وجدد معظم أبنيتها ودعمها ، مغيراً معالمها ، بانياً أبراجها المربعة)) [1] ويمكن القول إن الملامح الرئيسية للقلعة عربية الشكل . لأن أبنيتها الحالية تعود إلى أيام الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين (٥٦٨– ٦١٣هـ) ومازال اسمه منقوراً على الجرف الصخري للخندق الشرقي الشمالي ، على ارتفاع عشرين متراً ، في سطرين ((١– الملك الظاهر ٢– الملك الشجاع المتحد))وهناك كتابة أخرى في مدخل القلعة أشار إليها الأجانب ولم أجد لها أثراً [2] كما رممت القلعة مرة أخرى في العهد المملوكي في أواخر القرن السابع هجري كما تشير إلى ذلك الكتابة المنقورة على لوحة حجرية مستطيلة ، في الجدار الغربي ، رغم أنها متآكلة في معظم كلماتها ، وغير واضحة . وقد تمكنت من قراءة الكلمات التالية :

((١– جمل المرحوم ...؟...الملك محمود بن .... رحران ؟ ٢–...؟..؟ [السلـ]طان المملوك ..؟..٣– أوسع .. متولي نور الدين ؟ ٤– بن السعد بن محمد بن ..؟..)) ولعله

---

[1] – ابن شداد: ص١٣ وابن الشحنة ص١٦٥

[2] – ذكرها برشم ص٢٣١ بقوله : ((نقرت الكتابة على لوحة حجرية كبيرة فوق ساكفة باب المدخل سنة ٥٩٥هـ)) تقرأ لأول وهلة ٥٧٥ذكرها فرومنت ضابط حامية حارم عام ١٩٢٨ م. " فوق المنحدر الغربي للتل كتابة عربية منقورة باسم الملك الظاهر غازي سلطان الأيوبيين في حلب مؤرخة في ٥٩٥ هـ انظر SYRIA –II –1930 p286

السلطان المملوكي الملك ناصر محمود الذي ثبت في السلطة حوالي ٧٠٠هـ . ونشاهد هذه الكتابة المبتورة تشتمل على عدة ألقاب له . وبعد إزالة الأتربة واجهتنا حجرة فوق بابها لوحة كتب عليها بأحرف عربية ذكر تشييدها ...((١- لرحمة الله ...٢- يتولى الملك الظاهر المملوك المتولي عليها ٣- جسد قبر أرسلان القراعو[ني]....وهذه الحجرة مدفن والي حارم شجاع الدين بن القراعوني والذي تولى حارم سنة ٦١٣هـ.

ولو قمنا بجولة من المدخل الرئيسي ، والشبيه في شكله مدخل قلعة حلب ، ولكن بشكل مصغر ...ليتصدر أمامنا مستودع صغير ، يبدو أنه خاص بالدواب ، ثم ينعطف إلى اليمين نحو الشرق ، ولنشاهد سوقاً جميلاً كأننا في أحد أسواق حلب القديمة (المدينة) وقبل بدء السوق نجد ممرين الأول نحو اليمين ، والثاني نحو اليسار . وأما السوق فعدد دكاكينه اثنا عشر دكاناً ثمانية على اليمين ، وأربعة على اليسار عمق الدكان ٢-٣م وطوله ٤م . وفي الجانب الأيسر بين الدكاكين مداخل إلى المستودعات والغرف وإلى المسجد وإلى أحد الأبراج .وأما الحمام فما زالت معالمه واضحة ، فالبراني مؤلف من ثلاث مصاطب ، وجرن ماء حجري دائري قطره ١٢٤سم وارتفاعه ٧٥سم يتصل به صنبور ماء .



ص٥٧- حارم: منظر عام للقلعة والجامع

وللحمام منورة مربعة طولها ٨،١٥ وعرضها ٣،٥٠م وأخيراً يمكن القول إن فن العمارة في قلعة حارم عربي إسلامي أيوبي وهذا ما أكده روبرت غاريت ووافقه عليه العلامة الأثري الأمريكي بطلر، وأن طراز عمارتها إسلامي وأما برشم الذي قام بدراستها عام ١٨٩٥م مقارناً لها مع بقية القلاع خلص إلى القول ((إن قلعة حارم بأصولها المتبقية تشير إلى أساسها العمراني العربي ، سواء من حيث

شكله النظامي أو حمايته بالبلاطات ،كالتي شاهدناها في القلاع الأخرى في كل من حمص وحماة وشيزر وحلب، والتي أشير إليها كحصون إسلامية في سورية الشمالية))[1]. (ص ٥٧)

ثانياً– *أرمناز:* بلدة ومركز ناحية في منطقة حارم تقع إلى الغرب من إدلب بـ ١٣كم . ذكرت السالنامة العثمانية لسنة ١٣١٤هـ وجود جامع شريف في أرمناز بينما سالنامة ١٣٢١ هـ ذكرت وجود ١مسجد و٤ جامع شريف .

وذكر الغزي ١٩٢٣م وجود جامع واحد ومسجد واحد . وفي زيارتي لها عام ١٩٨٨ م فيها الجامع الكبير و٥ جوامع منها جامع الغور .


ص٥٨–أرمناز: مئذنة الجامع الكبير

١ – الجامع الكبير : من الجوامع القديمة في المنطقة لكنه جدد سنة ١٣٢١ هـ إذ نقر فوق مدخله ((١– اقم إلى جامع بالهزة انهدم ٢– أرخته من علا من جاد ما ندم)). لقد حدثت هزة أرضية سنة ١٣١٥ هـ ، وضربت هذا الجامع كما تشير هذه الكتابة وجدد فيما بعد . وتشير وثيقة إلى اسمه القديم ب((المسجد الشريف بأرمناز)) تاريخها ١٢١٢هـ وأما محرابه فقد كتب فيه سنة ١٤١٧هـ . وأما مئذنته فمربعة الشكل تغاير ما عرف عن طراز العمارة العثمانية السائد في بقية المساجد وهي شبيهة بمئذنة جامع سرمين ومعرة مصرين (ص٥٨)

٢ – جامع الغور : يرقى إلى العصر الوسيط ، جدد أكثر من مرة ، فيه ضريح إبراهيم العجمي أحد دعاة الباطنية الإسماعيلية ، مما يدل على أن بعض أهلها كانوا إسماعيلية في القرنين الخامس والسادس الهجري وكان هذا الجامع خاص بهم [2] .

---

[1] Berchem: Voyage- p231-32-38-

[2] –في سجلات النفوس محله (خانة) العجمي . وكذلك محلة قدس (سابقاً كدس) نسبة إلى آل قدسي الذين كانوا من آل البيت ولهم حق تولي نقابة الأشراف ... ويدل هذا على وجود أسر تمت بنسبها إلى الرسول /ص/ ، وهذا ما دعا السلطان العثماني إلى إصدار عدة أوامر سلطانية للاهتمام بها

ثالثاً– كفرتخاريم : بلدة مركز ناحية باسمها في منطقة حارم عن إدلب ٣٥ كم ذكرت السالنامة العثمانية لولاية حلب في سنة ١٣١٤ هـ وجود (٢ جامع شريف وزاوية واحدة) بينما سالنامة ١٣٢١ هـ ذكرت وجود (١جامع شريف ١ مسجد ا تكية) وأما في عام ١٩٧٨م حين زرناها وجدنا الجامع الكبير ذاته وثلاثة مساجد وزاوية واحدة.



ص٥٩ –كفر تخاريم:مدخل الجامع الكبير

١ –*الجامع الكبير :* يقع وسط البلدة وأمام بابه الغربي (ص٥٩) باحة واسعة تتصل بالسوق القديم شيد سنة ١٧٦ هـ حسبما تشير الكتابة المنقوشة فوق المنبر المزين ولفظ الجلالة ثم محمد عثمان – أبو بكر – على وأمام هذا المنبر زخرفة جميلة تحت القوسة الأولى في مدخل الحرم ثلاثة أقراص متداخلة مع بعضها يبلغ طول الجامع ثمانية عشر متراً ،وعرضه عشرة أمتار له مدخل رئيسي غربي ، فيه زخرفه بديعية جداً ، تعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقد جددت واجهته سنة ١٣٥٨ هـ كما هو مكتوب على هذه الواجهة ، وله مدخل آخر جنوبي مغلق .ربما كان المدخل الأصلي له ، بدليل وجود حجر نقر عليها العبارة التالية (توكلت على الله ١٧٦ هـ) وهي تتطابق مع كتابة المنبر . ومن خلال معايتنا لقواعده السفلى فكلها من أحجار ضخمة (هرقلية كما يسميها مؤرخونا) تغاير الأحجار العليا ، وهي في المعاينة كأساس الجامع الأموي بدمشق ، إذن هو في أساسه مكان الدير المذكور في الوثائق السريانية برأينا (وتحول إلى مسجد جامع في العهد

العباسي) [1] وأما حرم الجامع فيتشكل من ستة ايوانات وقبتين ، ونافذتين غربيتين وثلاث نوافذ جنوبية . وأما المئذنة فدائرية الشكل ، نصفها الأدنى أقدم من الأعلى ، وهذا يشير إلى أنها جددت أكثر من مرة ، وخاصة في العهد العثماني ، ويؤكد ذلك وجود كتابة في قاعدتها ضمن لوحة حجرية نقر عليها بيتان من الشعر :

ومنـــــــارة بنيـــــــت إلى الإعـــــــلان	والـــــــذكر والتســـــــبيح والقـــــــرآن
فـــــالله يحميهـــــا بعـــــين عنايتـــــه	مـــــن الـــــردى ونوائـــــب الحـــــدثان

١٨٦[١] هـ ونظرة ثاقبة إلى الخط الذي هو في نسخة عثماني وليس عباسياً طالما هو منقط، ومضمونه يشير إلى أن بناءها الحالي قد تم في العهد العثماني وليس كما قيل [2]

رابعاً– سلقين : مركز ناحية باسمها تقع غرب شمال ، غرب إدلب بـ ٤٥ كم وجنوب حارم بـ ١٠ كم . ذكرت سالنامة ولاية حلب لسنة ١٣١٤ هـ وجود (٢ جامع شريف وفي سنة ١٣٢٤ هـ ٢ جامع شريف ١ مسجد) وأقدم الجوامع فيها الجامع الكبير دون إشارة إلى زمنه ثم جامع السوق والمجددة منارته سنة ١٣٠٥ هـ.

وأما الزاوية فقد كانت تدعى الشيخ محمد وهي داثرة الآن .وإلى الجنوب من سلقين مقام العجمي والمبني كليوان فيه ثلاثة مقاطع شعرية:

- مكان حاز على كلّ محاسن وأسس بالتقوى على هام ليوان أشاد بناه موطن العز والعلا على المعالي في كل زمان
- بناء غدا الليوان كستر بها وأهرام منه في خفقان حوى المقام العجمي الذي تلا مفارقه العلياء كل لسان
- فترجمت عنه بالنظم فيه مؤرخا مكاني شريف فاق كل لسان سنة الف ثلاثة وخمسين تاريخا صح.

[1] – كيالي : كفرتخاريم ما ضيها وحاضرها دمشق ص ٦١–٦٧ هو ذكر تاريخها ١٨٦ه ؟ توهماً أن هذا التاريخ قريب من عهد البناء، بل من المتعارف عليه في التوثيق العثماني عدم كتابة الألف رقماً، وأرجع تاريخ بناء المسجد إلى عمر بن عبد العزيز دون دليل، ولا يوجد في القطر آثار أي مسجد يرقى إلى عهده، فكيف أورد هذا ؟، أيضاً شكل الكتابة عثماني.

[2] –كيالي : كفرتخاريم ما ضيها وحاضرها دمشق ص ٦١–٦٧

ولم نعثر على وثيقة توضح لنا من هو العجمي هذا ! هل هو أحد العلماء الأفاضل، أم باني هذا المقام ليدفن فيه !؟

خامساً– كفر مارس : قرية في جبل الأعلى تتبع ناحية كفر تخاريم إلى الشرق منها بـ ٩كم في عام ١٩٠٠م شاهد (لتمان) بقايا قائمة للآثار الإسلامية فيها والعائدة للعصر الوسيط ، ومباشرة للشمال من القرية الحديثة وجنوب المدفن القد يم توجد مقبرتين إسلاميتين الغربية والشمالية وفي إحدى الشواهد ((١–توفى ٢–إلى رحمة الله ٣– تعالى محمد رحمه ٤– الله تعالى في سابع شهر ٥– رمضان المعظم قدره وحرمته ٦– من شهور سنة ست وثلاثين وتسع مائة)) وشاهده أخرى ((١– عمل هذه الحجرة ٢– المعلم يوسف غريب ٣– ابن المعلم محمد الكفتاني)) ورود اسم الكفتاني يشير إلى وجود كفتين القرية الواقعة إلى الشرق منها في السهل ، ولكن هذا ليس دلالة قاطعة أنه منها . وفي الجانب الآخر كتابات منها (صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم) واعتبر (فان برشم) مثل هذه الكتابات عائدة إلى بداية القرن الثامن الهجري [١] ويوجد في الشمال الغربي للقرية موقع يقال عنه جامع وبجانبه بئر ماء يدعى بئر الجامع .

سادساً– داحس : بلدة أثرية هامة تقع في الجزء الشمالي لجبل باريشا إلى الشمال الغربي من إدلب على بعد ٤٥كم . وجد فيها (برشم) عام ١٨٩٥م كتابة عربية كوفية منقورة على يمين أحد البابين للكنيسة الشرقية في الواجهة الجنوبية[٢] تبدأ بـ ((١–بسم الله الرحمن ٢– المرحوم لحد هون ٣– وحيد على كلهن صنعه ٤– سر بلا بد وعده)) تعني المرحوم دفن هنا منفرداً ولكل منا أجله ! (ص٦٠)

صورة٦٠–داحس: كتابة عربية كوفية على الباب الشرقي للكنيسة

١- AAES-IV-P. 217-18

٢- Berchem: Voyage- p239 لم يقرأ غير بسم الله ونحن قرأنا الباقي هكذا

واكتشفت البعثة الفرنسية نقوداً أموية عليها رسم الخليفة عبد الملك منتصباً وأخرى عليها كتابة (لا إله إلا الله وحده /محمد رسول الله) والعباسية مضروبة في الموصل ١٠٦-١١٣هـ إحداها عليها اسم يوسف حاكم الموصل وأخرى من العباسي الوسيط ١٨٦هـ عليها كتابة (لا إله إ لا الله /محمد رسول الله) وأيوبية إحداها (الملك العزيز خليفة الناصر / حلب) ٦١٣-٦٢٢هـ ، ومملوكية (برقوق ٧٩٣هـ) والعثمانية (محمود الخامس قسطنطينية ١٢٣٧هـ) وأخرى (عبد الحميد الثاني — قسطنطينية ١٣١٧هـ)[1] (ص٦١)



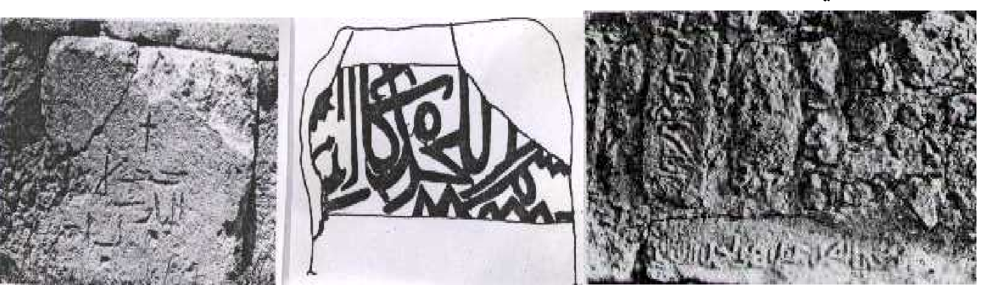
ص٦١-داحس: نقود عربية (أموية — عباسية — أيوبية)

سابعاً- ككو : قرية في جبل الأعلى شرق كفر تخاريم بـ ٧كم في سور أحد البيوت على اليمين وجدنا في زيارتنا الأخيرة ساكفة أثرية قرب الطريق ، أخذت من بناء مجاور ؟عليها كتابة عربية قديمة ((هذا الشاهد الملك لله ... الفقير ... قد سمع عمل محمد ...حمد (أو حمدان)....)) ترقى للعهد المملوكي وأخرى بالداخل أحدث عهداً ((هذا من فضل ربي)) ونجفة أخرى (أنشأ هذا المكان المبارك الفقير محمد فرج سنة ستين وسبعمائة عمل المعلم محمد داوود)

١ - مجلة SYRIA.1980 عدد خاص عن داحس

ثامناً– بنابل : قرية في جبل الأعلى إلى الشرق من حارم بـ ٤كم. فيها مقبرة إسلامية في موقع القصر غرب القرية، حوالي ٢٠ قبراً إسلامياً نقرأ على إحدى الشواهد ((عمل هذا الصندوق يوسف أبو سعود لروح أخته منال بدور ماتت في ١١٠٠هـ)) وعلى الأخرى (حسان بن الشيخ علي مات في ١١٥٥هـ) وجنوب الطريق الرئيسي بناء قديم، وهو مزار ولي مسلم يدعى (البطمة) يتشكل من بناء مربع الشكل بطابقين وفي مدخله مدفن ويزوره الناس يقدمون له التبرعات ، وفي باحته شجرة البطن عمرها ٤٠٠سنة ، وكل من اعتدى على الشجرة أو يحاول قطعها يتعرض إلى الضرر في جسمه، هكذا يقال !

تاسعاً– كفرمو : قرية في جبل الأعلى تتبع لمركز حارم تبين أنها قد استوطنت من قبل المسلمين لوجود معصرة وبعض شواهد القبور وأربع كتابات عربية قديمة إحداها منقورة على الجدار الشرقي لبيت الشهداء في الكنيسة [1] وفوقها صليب (ص٦٢)



صورة٦٢– كفرمو : كتابات عربية قديمة

بالإمكان قراءتها كما يلي ((بسم؟ لا للحر مكان أو اللحد وما الجواد ؟)) ومعناها الفلسفي ليس للمرء حرية في اختيار مكان دفنه ، وليس له منه مفر ((سر سحر للبيادر لا يرى)) ومعناها الفلسفي لم تعد هذه الدنيا تسحرك برؤياها بعد الآن !.

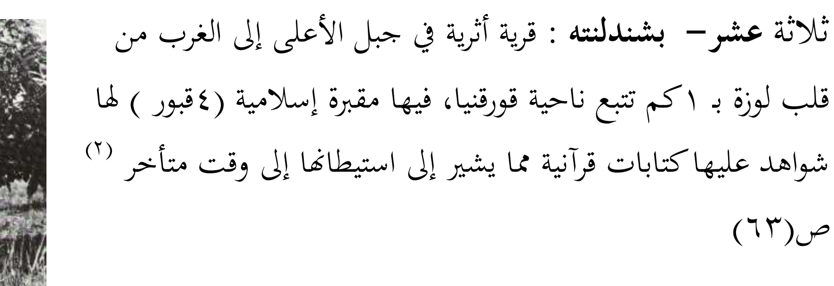
عاشراً– تل عقبرين : قرية تتبع لناحية الدانا إلى الجنوب منها بـ ٣كم وشمال إدلب بـ ٣٥كم فيها بقايا أثرية من العصر الوسيط وجد فيها شواهد قبور إسلامية من العهد الأيوبي وهي بلا تاريخ [2] وذات أشرطة تزيينيه كبيرة منحوتة ، يعلوها خط منكسر .

١ J.A:P143-44-

٢ – بيت الشهداء: الغرفة اليمنى الجنوبية المجاورة لحنية الكنيسة

احد عشر عشر– تلتيتا : قرية في جبل الأعلى تتبع لناحية كفر تخاريم إلى الشرق منها بـ ٨كم فيها مسجد قديم من العصر الوسيط مبني في مكان كنيسة ، وغيرها من الإنشاءات الإسلامية (قبور إسلامية) لم تدرس بعد .

إثنا عشر– بشندلايا : قرية أثرية في جبل الأعلى تتبع ناحية كفر تخاريم شمال شرق بـ ٥كم فيها مقبرتين إسلاميتين صغيرتين ، على شواهدها نقرت كتابات إسلامية من القرآن ، إحداها ١٢٢٥هـ [1] وإن كنا وجدنا فيها شواهد أقدم من ذلك من خلال زخارفها ورسم خطها الكوفي ويبلغ عددها ثمانية قبور إحداها يبدأ بكلمة الحاج ، وكذلك هناك قبرين إسلاميين للأولاد عليها نحت في كل جانب ٣ سنامات .


ثلاثة **عشر– بشندلنته** : قرية أثرية في جبل الأعلى إلى الغرب من قلب لوزة بـ ١كم تتبع ناحية قورقنيا، فيها مقبرة إسلامية (٤قبور) لها شواهد عليها كتابات قرآنية مما يشير إلى استيطانها إلى وقت متأخر [2] ص(٦٣)



---

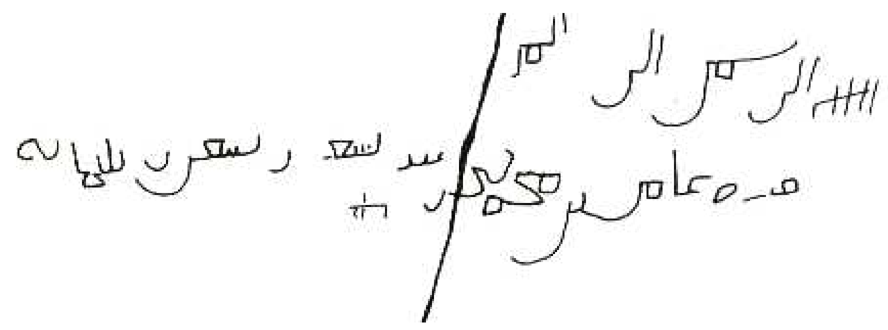
١ -VASN-3-P126.

٢ -J.A-P.71

أربعة عشر – كوكنايا: بلدة أثرية تتبع ناحية قورقنيا في جنوبها بـ ٢كم وعن حارم بـ ١٣كم . فيها كتابة عربية قديمة على حجر مستطيل ((١– توفيت ستة الدر ابنة محمد رحمها الله ٢– سنة خمسة وتسعين وستمائة)) [1] وفي المنزل الموجود وسط الخراب والمشكل من طابقين ذو الدرج، (في أصله منسكة راهب)

ص٦٣-بشندلنته:شاهدة قبر من العصر الوسيط

فيه محراب وكتابة عربية في الأسفل إحداها غير واضحة ، والأخرى (وما النصر إلا بالله) والثالثة (١– بسم الله الرحمن الرحيم ٢– خط عامر بن محمد بن عبد ٣– سنة تسع وتسعين وثلاثمائة [2] (ص٦٤) وتؤكد هذه الكتابة على توطن المسلمين في هذه المنطقة في القرن



الرابع الهجري وقد أشار (فرومنت) إلى وجود مسجد قديم ومتين فيها حين زارها عام ١٩٢٨م[3]

ص٦٤–كوكنايا: كتابة عربية في بيت ٣٩٩هـ

خمسة عشر – جوانية : بلدة أثرية هامة في جبل الأعلى إلى الشمال الشرقي من ككو وشرق كفرتخاريم بـ ٨كم وجد فيها(لتمان) مقبرة إسلامية وعلى إحدى شواهد القبور كتابة عربية قديمة ((أبو بكر بن محمد ٢– المعرى (؟) سنة اثنين ٣– وسبعين (و) سبع ما[ئة])) ولاحظ اسم المعرى فيها قد ينسب إلى إحدى القرى المجاورة والمسماة بهذا الاسم [4]

١- J.A-P.81

٢- AAES-IV.P215

٣- AAES-2P271/ Reclus P.321-22

٤- J.A- P.118 – Froment- p 285

ستة عشر – كفر حوار : قرية أثرية إلى الشمال الغربي من الدانا بـ٤كم على ساكفة باب البرج [1] كتابة عربية قديمة (١- الله ٢- محمد ٣- (....) ٤- حسين ٥- (....) ٦- السلام) لو أضفنا حسن وعليهم مكان النقط لأصبح التعبير واضحاً ، وهي كتابة إسلامية في وقت مبكر وقد تكون عائدة لأيام الحمدانيين (القرن الرابع الهجري) إذا استوطن الشيعة هذه الناحية .

سبعة **عشر – باموقا** : قرية أثرية في جبل باريشا بـ٨كم شمال غرب سرمدا بجوار قرية رأس الحصن (باشمشلي). فيها مسجد صغير مبنى من القرن الثالث وعرف كذلك من محرابه ومنبره من العهد الأيوبي ولكنه متصدع في جانب الجدار الجنوبي وأما شاهدة القبر المؤرخة سنة ٥٩٢هـ فعليها كتابة مؤلفة من خمسة سطور ، حروفها بارزة ، وعلى الوجه الآخر زخرفة مؤلفة من دائرة في الوسط مع وردة ((١- توفى ٢- حسين ابن ٣- خليل رحمه الله ٤- سنة اثنتين و٥- تسعين وخمس مائة)) [2] (ص٦٥)



ص٦٥-: شاهدة قبر حسين ٥٩٢هـ

ثمانية عشر – تلعادة : موقع أثري إلى الشمال الشرقي من الدانا بـ ٧ كم، في مدخل مسجد القرية هذه الكتابة (جدد عمارة هذا الجامع المبارك المعلم ... السيد الأجل شهاب الدين حمدان فارس عفا الله عنهم في تاريخ سنة احدى وستون وسبعمائة) =(١٣٦٠م) ولو تأملنا البناء لوجدنا فيه أعمدة ضخمة وتيجان، ولعلّه في أصله معبد رومانيّ. كما وجد في الموقع شاهدتان مؤرختان في ٥٦١ هـ على الشاهدة الأولى كتابة قرآنية (سورة الإخلاص) وعلى الثانية كتابة ، وللحروف صفة زخرفية مؤلفة من زوايا بارزة . ويتكون الإطار من ثلاثة

١- Reclus: p- 334

٢- AAES- IV- P 197 مجلة الحوليات السورية ٦ /١٩٥٦ ص ٩٧ بالفرنسية ٢٤

خطوط . وفي الأسفل شريط مؤلف من زخرفة هندسية ((توفي موفق ؟ ابن مولد ر/حمه الله سنة / إحدى وستين / وخمسمائة)) (ص٦٦)




صورة٦٦–تلعادة: شاهدة قبر ٥٦١هـ، و الثانية ذات الزخارف التزيينية ضمن دوائر ((توفي ابر/اهيم بن فار/س رحمه الله / ٥٦٢ هـ مازالت تزييناتها واضحة (توفي حف/ص (؟) بن حسين /رحمه الله سنة / اثنا وستين / وخمسمائة)) [1]

تسعة عشر– الشيخ يوسف : قرية تقع إلى الغرب من إدلب بـ ١٠ كم . فيها مزار ضمن كهف يدعى (الشيخ يوسف) مساحته ٤٠ متر مربع فيه ٣ أضرحة له ولأمه وزوجته . ذكرته سالنامة ولاية حلب لسنة ١٣٢١ هـ صفحة ٨٧ (أعزة كرام .. شيخ يوسف الروجي قدس الله سره العالي نفس ادلبده) [2] وتفيدنا الوثائق عن شخصيته ، ولعله هو المذكور في سجلات الأوامر السلطانية تحت اسم الشيخ يوسف الحفسر جاوي في وثيقة تذكر متاجرة ابنه أبو بكر آغا مع الحاج مصطفى بن علي بشه الأدلبي سنة ١٢٦٣[3] هـ وهكذا يمكن القول إن هذا الشيخ من قرية حفسرجة المجاورة لهذا الموقع ، وقد اعتكف في هذا المكان

١ – الحوليات السورية مجلة ٦ /١٩٥٦ ص ٩٦ بالفرنسية ٢٠–٢١

٢ – الروجي نسبة إلى سهل الروج الواقعة فيه القرية في الشمال منه

٣ – السجل رقم ٥٢ وثيقة ٢٩٧ تا ١٢٦١ هـ وأخرى في السجل رقم ٥٣ وثيقة ٢٨٦ تا ١٢٦٣ هـ

المرتفع كزاهد حوالي سنة ١٢٥٠ هـ إلى وفاته .. ومن ثم سكن الناس حوله فيما بعد ، وأصبحت القرية تسمى باسمه .

عشـرون– كفـر دريـان : قريـة في جبـل باريشـا تتبـع ناحيـة قورقنيا تبعد عنها بـ ١٠. كم فيها مسجد استخدم فيه بعض الأوابـد القديمـه والمزخرفـة كسـاكفة بـاب الكنيسـة القـديم في مدخله[١] (ص٦٧) وبجانبه قبور منها الشيخ محمد خليل بن الشيخ حسـن أفنـدي كيـالي ١٣٤٦ هـ ولآل الكيـالي وجـود تاريخي فيها .



ص٦٧ –كفردريان: المسجد القديم

احـدى وعشـرون– عرشـين : قريـة أثريـة في الجهـة الجنوبية لجبل باريشا وإلى الغرب من معرة الأخوان بـ ٥ كم تتبع الآن قرية كفر بني وعنها بـ ٢ كم على حجر مربع في جدار الكنيسه التي بقى منها الحنية فقط ، هذا الحجر موجود في الجدار الغربي قرب الباب على يمين المدخل ((توفي أبو العشاير محمد رحمه الله سنة أربعة وخمسين وستمائة))[٢]

اثنـان وعشـرون– ميعـز : قرية أثرية في جبـل باريشـا قبـل كفـر دريان بـ ٢كـم وتتبـع ناحية قورقنيا عنها بـ ٨كم وجنوب غرب سرمدا بـ٦ كم .

من أوبداها الإسلامية مسجد في الجزء الجنوبي الشرقي في أصله بيت أثري قديم ، حُول لمسجد ومازال فيه مكان الوضوء ، وهناك كتابة عليها اسم الشهيد محمد الكوفي في المقبرة المجاورة له، كما تحيط به مقبرة وثنية بيزنطية ضخمة ! وأما الشواهد الإسلامية في المقبرة ، نقر عليها آيات قرآنية منها (قل هو الله أحد الله الصمد) (ص٦٨) وفيها مسجدان صغيران وعدد من الشواهد الإسلامية منها تاريخها ٦٠٧هـ حروفها بارزة ومزينة ومؤلفة من زوايا ((كل نفس ذائقة الموت تو/فيت عائشة ابنة شداد/رحمها الله سنة سبعة وستمائة)) وأخرى ٦٠٨و٦١٣ –٦٤٠هـ [٣]

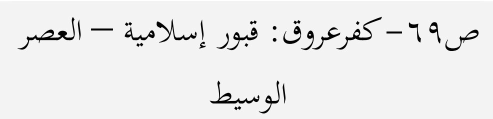
١- J. B: PL: P81

٢- AAES- IV -215

٣ – الحوليات ١٩٥٦/٦ ص ٩٨ VASN-V3. P 123



صورة٦٨–ميعز: شاهدة قبر – العصر الوسيط



ص٦٩– كفرعروق: قبور إسلامية — العصر الوسيط

ثلاثة وعشرون– كفر عروق : قرية في جبل باريشا تتبع ناحية قورقنيا إلى الشرق منها بـ ٤كم فيها جامع حقيقي قديم أعيد إنشاؤه ويرقى للعصر الوسيط ، ومن المحتمل مكانه في أصله موقع لكنيسه [1] كما أن فيها قبوراً ذات شواهد كبيرة الحجم مزخرفة ترقى للعصر الوسيط (ص٦٩)

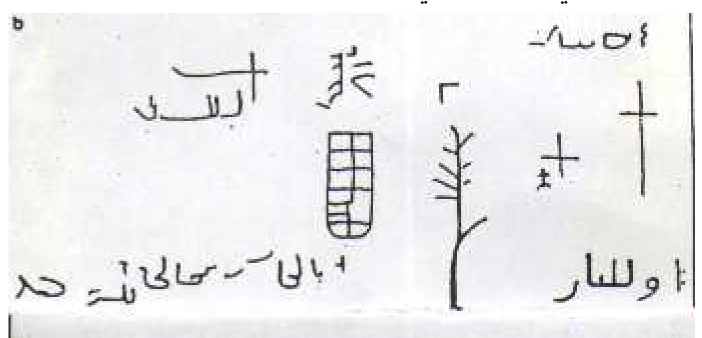
أربعة وعشرون– بنقفور : تقع في جبل باريشا في الشمال الغربي وشمال قورقنيا بـ ٣كم وجد الآباء الفرنسيسكان [2] نقوشاً على دعائم حظيرة المضافة (ص٧٣) تبدو لي في أصلها كتابة عربية قديمة ويمكن أن تقرأ بوجهين ((١– الله به ٢– حياً وعد(أو) ١– الله حيا ٢– به وعد)) أي أن الله وعد بالحياة الأخرى فيما بعد .

صورة٧٠–بنقفور: كتابة عربية قديمة

١- JB: P 117

٢- JB: P62

خمســة وعشــرون– نوريــه : تقـع في جبـل باريشـا تبعـد عـن قورقنيـا ٧كـم نقـل الآبـاء الفرنسيسكان [١] رسوماً فوق الجدار الشمالي للمضافة ،و تبدو لي في أصلها كتابة عربية قديمة وتعني برأي ((وللبار بالجار الله (فوق) تعالى للستر له)) (ص٧١) وهي في أصلها من مبادئ الدين الإسلامي الذي يوصي بالجار والستر عليه .



ص٧١– نورية: كتابة عربية قديمة

ستة وعشرون– قورقنيا : بلدة ومركز ناحية باسمها تبعد عن إدلب شمال غرب ٣٠كم وعن حارم شرقاً بـ ١٢كم في دراستنا لأوابدها الإسلامية وجدنا فيها .

١ – الجامع الكبير : هو قديم بني على أنقاض كنيسة بازيلكية ذات الثلاث صحون ، ووجدنا رسماً لرنك مملوكي ببروز نأتي ضمن إطار زخرفي وتحته كتابة مملوكية ١((– رحم الله أحمد سعينا ٢– (غير واضحه))) وكتابة أخرى في الباحة للشمال سنة ١٣١٢ هـ وفوق مدخل الحرم ساكفه ذات نقش إسلامي وسطوي ، وفي الجدار الشرقي حجر أخرى كتب عليها ((ما شاء الله كان ١٢٥٧ هـ)) وتحت المئذنة نقرت كتابة على لوحة حجرية مستطيلة ذات زخارف إسلامية مملوكية في الجزء اليساري وثلاث مستطيلات مسننة بداخل كل منها سطر . ((١–رحم الله امرئ سعا ٢– في منارة للمسلمين ٣– في سنة.....)) ونرجح أن هذا المسجد قد أصبح لعامة المسلمين في العهد المملوكي وجدد سنة ١٢٥٧ هـ بعد زلزال ١٢٣٧ هـ وتم توسيعه سنة ١٣١٢ هـ. وتعتبر مئذنته من المآذن المتميزة في المحافظة

١– JB: P 178

تشبه مئذنة جامع الكوبرلي في جسر الشغور لكن موقفها يتميز ببلاطات درابزونيه ذات الفتحات المائلة على شكل ٧ و٨ (ص٧٢)

وحول تاريخه انظر ما يلي :



صورة٧٢–قورقنيا: المئذنة والقبة

٢ – *المقبرة الإسلامية* : غنية بشواهدها القديمة ذات الزخارف المشابهة للتي وجدناها في كفر عروق وميعز وغيرها ، على إحداها نقر ((قل هو الله أحد الله الصمد)) ضمن حجر مربع نحت فوقه شكل مثلث رأسه للأسفل في حجر واحد ، ومعظم شواهد القبور هكذا في الشكل والكتابة . ووجدنا قبوراً أخرى إلى الغرب منه عام ١٩٨٥م فيه إطار زخرفي (قرص) بداخله نجمة سداسية داخلها دائرة وكتابة ((كل نفس ذائقة الموت)) وأخرى مشابهة لها ، وإلى الشرق وجدنا قبراً عليه تاريخ سنة ست وخمسين وسبعمائة وهذا التاريخ الأخير يتطابق مع معالم المسجد وما بقى فيه من هذا العهد، وبإمكاننا القول إن المسلمين قد استوطنوا هذا الموقع في العهد المملوكي بعد مغادرة الفرنجة له ، وبنوا مسجداً فيه والذي نرجح أنه قد بني في حدود سنة ٧٠٠ هـ .

سبعة وعشرون– أ – الكفير: قرية أثرية إلى الغرب من الدانا بـ ٢ كم في منطقة حارم، يوجد فيها مسجد مازالت بقاياه قائمة من أهمها ساكفته الواقعة أرضاً(١٥٦ × ٣٤)سم

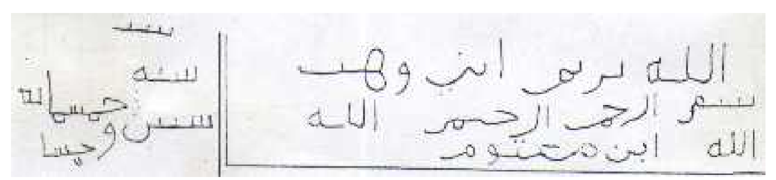
((١ – لما كان بتاريخ سنة خمس وستين وثمن مائة جدد هذا ٢ – المسجد المبارك أحمد ابن خالد الأوحد غفر الله له ولوالديه و (لآله)))

ثمانة وعشرون– ب– الكفير:خراب في قمة جبل الأعلى إلى الشمال الغربي من قلب لوزة بـ ٣ كم. فيه كتابات عربية ، من ستة خطوط ، منقوشة فوق جدار كان مشيداً لجامع من العصر الوسيط [1]

تسعة وعشرون– دارقيتا : قرية أثرية واقعة في جبل باريشا شمال غرب سرمدا بـ ٦ كم. فيها برج حراسة و بقايا حصن من العصر العربي الوسيط . وجد فيها كتابة منقورة على حجرين :

١ –إحداها في الجدار الشرقي للبيت الغربي من كنيسة القديس سرجيوس وفي شمال كنيسة موسى وبولص قليل من القبور الإسلامية عليها كتابات ((١– بسم الله الرحمن الرحيم ٢– يريم بن وهب ٣– الله ابن مكتوم ٤– سنة ست وستين وخمسمائة))

(ص٧٣) . نلاحظ أن هذه الكتابة غير منتظمة ، وقد تكون كلمتا الله وسنة قد أضيفتا



ص٧٣–درقيتا: شاهدة قبر يريم بن وهب ٥٦٦هـ

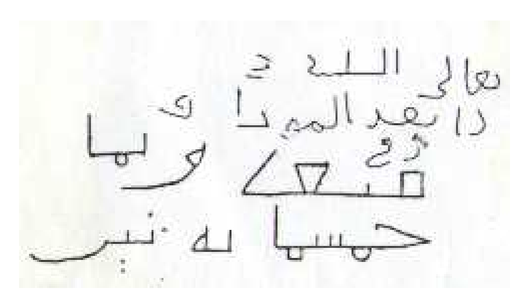
فيما بعد. والجدير بالملاحظة أن اسم يريم قد كان موجوداً في النصف الأول من الألف الثاني ق.م (ياريم ليم) ملك يمحاض — حلب.

٢ –وعلى حجر في الجدار الشمالي: للكنيسة الجنوبية الغربية ، في زاويتها الشمالية الشرقية كتابة ١١٦ × ٤٠ سم ((١– تعالى الله كل [نفس] ذائقة الموت ٣– [تو]في ٤– قشّع (سريانية) ٥– [سنة] خمسمائة وثمانين))(ص٧٤)

---

[1] VASN.3-F122-

يبدو أن الكلمات العربية قد أحاطت بالكلمة السريانية قشع كما لاحظ (لتمان) ، ويمكن أن تكون الكتابة العربية الجنائزية قد وضعت في جدار الكنيسة المسيحية ، وبما أن الكنائس كانت خراباً فالقبور العربية يمكن أن تكون قد وضعت بجانبها برأي (لتمان) [1] والذي زار المنطقة عام ١٨٩٩ وما بعد.



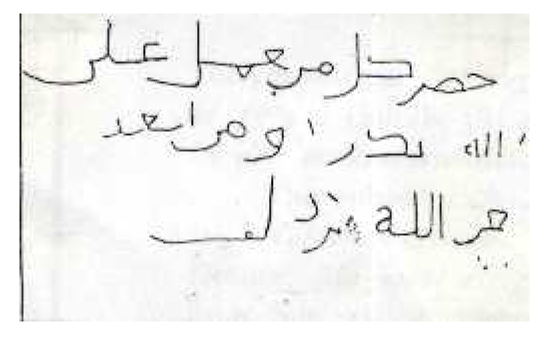
صورة٧٤-دارقيتا :كتابة علة جدار الكنيسة الغربية ٥٨٠هـ

٣- شاهدة إسلامية في وسط البلدة ((١- قل هو ٢- الله أحد الله ٣- الصمد لم يلد ولم ٤- يولد ولم يكن لهو كفو[ا] أحد)) كتبت هنا لهو هكذا بدلاً من له كما هي في اللهجة الاثيوبية .

٤- شاهدة قبر بقرب السابقة ((١- قل هو ٢- الله أحد الله الصمد ٣- لم يلد ولم يولد ٤- ولم يكن له ٥- كفوا أحد)) (ص٧٥).



صورة٧٥-دارقيتا: شاهدة قبر — سورة الإخلاص

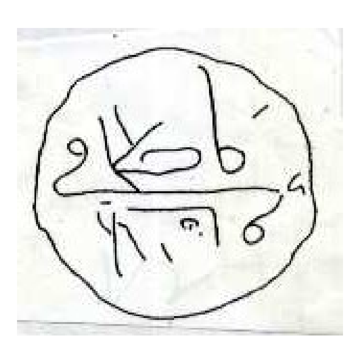


صورة٧٦-دارقيتا: كتابة منقورة على جدار كنيسة — (ق٦هـ)

١ L- P.84-85-

٥- حجر منقوش في الجدار الجنوبي للكنيسة الجنوبية الغربية ((١-حضر كل من عمل على ٢- الله نذرا ومن أبعد ٣- عن الله يودلف)) ويرجح لتمان أنها من القرن السادس الهجري(ص٧٦) .

٦- حجر في الجدار الجنوبي لمعمودية بولس وموسى نقر عليها كلمة ((يا كافي)) مزدوجة أي تقرأ مرتين (ص٧٧) وهي تخاطب الله سبحانه وتعالى أي بمعنى الدعاء.



ص٧٧- دارقيتا: كتابة على حجر في الجدار الجنوبي لمعمودية كنيسة بولس وموسى

٧- حجر في الجدار الجنوبي للمعمودية السابقة نقر عليه ((توكل على الله))(ص٧٨)

٨-حجر في الجدار الشرقي للكنيسة الجنوبية الغربية نقر عليها (يريم ابن) نلاحظ أن هذا الاسم كان موجوداً في النصف الأول من الألف الثاني ق . م (ياريم ليم) ملك يمحاض (حلب).

٩-حجر في الجدار الجنوبي لنفس الكنيسة : ((١- حضر عتيل ابن ٢- محمد)) و أيضاً (بيت عبيد) (ص٧٩) .

ص٧٨-دارقيتا: كتابة على حجر في جدار المعمودية

ص٧٩-دار قيتا: كتابتان عربيتان على جدار الكنيسة

١٠ – *وهناك شاهدة قبر مؤرخة* في سنة ٦٠٢ هـ عليها كتابة موزعة على ستة سطور حروفها بارزة [١]

ثلاثون– تيزين :خربة أثرية في المنحدر الغربي لجبل باريشا، على حجر ضخمة في المدخل الغربي للكنيسة ، على يسارك الكتابه العربية المنقورة مشاهدة على الحجر الرابع من الأرض /٦٥×٤٢/سم ((١– بسم الله الرحمن الرحيم ٢– هذا ما كتبه ٣– محمد بن إدريس ٤– هذا كتاب كتبه ٥– عبد الل (ه) وتبلا يد ٦– (من) ي .. ط الكتابين))

إحدى وثلاثون– برد قلي :قرية أثرية واقعة إلى الغرب من بلدة الدانا بـ ٣ كم فيها جامع من العصر الوسيط ، مازالت بقاياه قائمة مع منارة مضلعة تقريباً متماسكة .(ص٨٠) وهناك ثلاث مساجد صغيرة فيها منابر لها شبيه بمساجد البارا في جبل الزاوية ، وقد تأكد أنها كانت مستوطنة في العصر الوسيط من خلال اللقى الأثرية بالإضافة إلى جامعها ومساجدها وقبورها الغنية بشواهدها ،كالشاهدتين المؤرختين في ٥٦٠هـ ، والذاخرتين بالكتابات الموجودة داخل إطار هندسي ، ويتألف الشريط الزخرفي من نصف دائرة مع طرف زخرفته شبيهة بأسنان المنشار ، ويتمم الشريط في الجهة السفلى قسم منحوت مؤلف من مربعات مزخرفة، فعلى الشاهدة الأولى ((بسملة وسورة الإخلاص)) ، وعلى الشاهدة الثانية كتابة وتتألف الحروف من زوايا بارزة على سطح منحوت : (كل نفس ذا / ئقة الموت توفى / أبو الملحا (؟) ابن (كذا) محمد /رحمه الله سنة ستة ستين (؟)وخمس مائة) [٢]



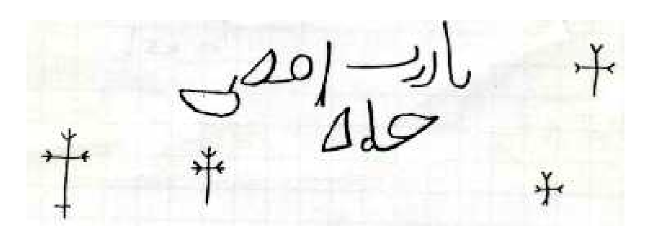
ص٨٠– بردقلي: مئذنة الجامع (العصر الوسيط)

[١] – مجلة الحوليات ص ٦ /١٩٥٦ ص٩٧

٢ – الحوليات مجلد ٦ / ١٩٥٦ص٩٦

ونوجز كتابات بعض الشواهد ((يوسف بن أبي العلاء ٥٦٤هـ)) و((توفي على ابن كايب ٥٦٨هـ رحمه الله ويرحم من ترحم عليه)) و ((بدر بن يوسف٥٦٩هـ)) و((زينب بنت إبراهيم ٥٧٨هـ)) و (كريمة بنت يوسف ٥٩٠ هـ) ((يوسف بن موسا)) و (أبو العباس ٦٢٧هـ) و((توفي تاجر ابن /سدفه ٦٣٨هـ)) وعلى الوجه الثاني عمل ((سليم /ابن منصور / المرحوم إليه)) ((وسنة تسعة و/ثلثين وسبعمائة)) وعلى أخرى ((قل هو الله أحد)) [1]

اثنان وثلاثون– باعودا : قرية أثرية في جبل باريشا شمال سرمدا بـ ٨ كم . وجد فيها



صورة٨١:باعودا: كتابة عربية قديمة على جدار دارة

الآباء الفرنسيسكان رسوماً على جدران إحدى الدارات ، في المقطع الجنوبي الشرقي[2]. وتبدو لي في أصلها كتابة عربية قديمة وتقرأ ((يارب امهو حواء)) وفي مضمونها الفلسفي العميق ، ندرك أن إنسان هذه المنطقة كان يعبر عن فلسفته في هذا التعبير ، في ألا يتعالى على الآخرين، فكلنا أبناء حواء .(ص٨١)

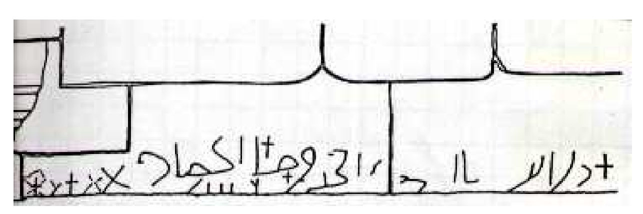
ثلاثة وثلاثون– كفر كيلا : قرية في جبل الأعلى تتبع ناحية كفرتخاريم إلى الشرق الشمالي بـ ١٤ كم. فيها شواهد قبور من عصر متأخر عليها آيات قرآنية نحتت بالخط اليدوي ، شبيهه بالشاهدة الموجودة في ميعز والمؤرخة في ٨٧٤ هـ [3] كما وجد فيها الآباء

١ – الحوليات مجلد ١٩٥٦/٦ بالفرنسية ص ١٧–٢٠

٢ -JB- P. 69

٣ – الحوليات ١٩٥٦/٦ ص ٩٨ ورد التاريخ خطأ بـ ٧٨٤ هـ بل هو ٨٧٤ في النص الفرنسي الأصلي

الفرنسيسكان كتابة عربية على جدار النارذكس [1] بالامكان قراءتها كما يلي (دلاله الخير وما(ء) الحصان أو دلاله الحب (الجنة) وماالجنان) أي معناها : الدال على الخير له جنة الجنان (ص٨٢)



صورة٨٢–كفر كيلا: كتابة عربية على جدار الكنيسة

أربعة وثلاثون– مشهد روحين: مزرعة تابعة لقرية ترمانين ناحية الدانا إلى الشمال منها بـ ٧ كم بعد دير حسان، وفي شمالها نشاهد ناحية الجومة التي ذكرتها الفتوح الإسلامية . فيها خرائب من القرن الرابع والخامس الميلادي ، وفيها قبر قس بن ساعدة الأيادي أسقف نجران ، وصفه ياقوت الحموي بقوله ((وهو مقصود للزيارة وينذرون له نذوراً وقف..)) وكذلك وصف الهروي له (ت ٦١١ هـ) وبقية الجغرافيين العرب(ص ٨٣) من



صورة٨٣– مشهد روحين: مدفن قس بن ساعدة الأيادي ق٦م

---

[1] JA- P.135-

الناحية الأثرية المدفن محفور في الصخر لثلاث أجداث في الأوسط قبر قس بن ساعدة الإيادي ،والقبرين المجاورين له هما لسمعان وشمعون الصفا من الحواريين وبعضهم ينكر وجود شمعون هنا بل في رومية الكبرى . . وقد أتى على ذكره الشاعر البحتري بقوله:

قل للأرند إذا أتى روحين لا تقرأ السلام على أبي ملبوس

ونحن نرجح أن القبرين المجاورين له هما قبرا صاحبيه اللذين أحبهما ، وإن كنا لم نتأكد من هما بعد ؟ فمن هو قس بن ساعدة الأيادي ؟ ولم أصبح مكانه مزاراً مقدساً ؟ ! في الأقوال عن ابن عباس قال : لما قدم وفد إياد قال لهم رسول الله / ص / : ((ما فعل قس بن ساعدة)) ؟ قالو مات يا رسول الله ، قال " يرحم الله قس بن ساعدة كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ، وما أجدني أحفظه" فقال أبو بكر / ر / سمعته يقول بسوق عكاظ : أيها الناس ، اسمعوا واحفظوا من عاش مات ، ومن مات فات وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج . . . يقسم بالله قس بن ساعدة قسماً براً لا إثم فيه ، ما لله في الأرض دين أحب إليه من دين قد أظلكم زمانه و أدرككم أوانه طوبى لمن أدركه فتابعه ، وويل لمن أدركه ففارقه ، ثم أنشأ يقول :

في الـــــــــذاهبين الأوليـــــــــ	ــــن مـــن القـــرون لنـــا بصـــائر
لمـــــــا رأيـــــــت مـــــــوارداً	للمـــوت لـــيس لهـــا مصـــادر
و رأيـــــت قـــــومي نحوهـــــا	يمضـــــي الأصـــاغر والأكـــابر
لا مــــن مضــــى منـــــهم يـــرا	جعهـــــم ولا البــــاقي بغـــابر
أيقـــــــــنت أني لا محـــــــــا	لــة حيــث صــار القــوم صــائر

فقال رسول الله / ص / " رحم الله قس بن ساعدة إني لأرجو أن يأتي يوم القيامة أمة وحده " فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، لقد رأيت من قس عجباً ، قال " وماذا رأيت ؟ " قال بينما أنا يوماً بجبل في ناحيتنا يقال له سمعان في يوم قائظ شديد الحر ، إذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة عندها عين من ماء ، وإذا حوله سباع كثيرة قد وردت هي تشرب من الماء ، فإذا زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده : كُفّ حتى يشرب الذي ورد قبلك ، فلما رأيته وما حولي من السباع هالني ذلك ودخلني رعب شديد فقال لي لا تخف لا بأس عليك

إن شاء الله و إذا أنا بقبرين بينهما مسجد فلما أنست به قلت له ما هذان القبران ؟ قال هذان قبرا أخوين كانا يعبدان الله في هذا الموضع ، واتخذت فيما بينهما مسجداً أعبد الله فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما وفعالهما ، فبكى ثم قال : (ومنها):

ألم تعلمـــا أني بســـمعان مفـــرد	ومـالي فيهمـا مـن حبيـب سـواكما
كأنكمـــا والمـــوت أقـــرب غايـــة	بروحـــي في قبريكمـــا قـــد أتاكمـــا
فلـــو جعلـــت نفـــس لـــنفس وقايـــة	لجـــدت بنفســـي أن تكـــون وقاكمـــا

فقال رسول الله / ص / يرحم الله قس بن ساعدة .[1]

و أما لماذا أصبح مزاراً مقدساً ، تشير الحوليات إلى أن المكان قد كان مهجوراً، يقصده اللصوص . . . إلى سنة ٦٠٠ هـ في أيام الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك حلب ، والذي عرف عنه اهتمامه بكل مواقع مملكة حلب ، أن أرسل من ديوانه سديد الدين مظفر بن أبي المعالي المحتج الحلبي المولد ليقيس جبل بني عليم — وهو القسم الشمالي من جبل الزاوية و المسمى حالياً بجبل الأربعين — وغيره من المواقع ، أصيب بـ ((حمى باردة مع فالج اعتراه و له به مدة فلما وصل في القياس إلى المشهد حُمّ فلما غلبت عليه الرعدة نام به ، فخرج إليه فلاحو الضيعة وحذروه من المبيت في المشهد لكونه خراباً مخيفاً فنذر على نفسه له متى برئ من مرضه عمره وسكنه ونام فيه ليلته ، فلما كان في أثناء الليل انتبه فوجد في نفسه قوة . فلما أصبح رأى جميع ما كان به من مرض قد زال . فعند ذلك تفقر ولبس عباءة وقطع شعره وباع جميع ما كان يملكه من خيل وعدة وملك وعمر به هذا المشهد والحمام والبستان . وحرر العين بعد ما كانت ملآنة من التراب مسدودة . وأقام به إلى أن دُرج . رحمه الله .))....((وكان الملك الظاهر حضر إلى هذا المشهد في أيام عمارته وأعجبه ما اعتمده سديد الدين المذكور فوقف عليه وعلى عينه خُمْس قرية روحين. وكان عند وفاته الملك المعظم فخر الدين طغرشاه بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مُقطعاً لقرية روحين فعاد أمر هذا المشهد إليه فولّى فيه من قبله إنساناً

١ – ابن العديم : بغية الطلب ١ / ٤١٨ و ٤٢٠ ثم ٤٦٦ يقصد بالمسجد هنا الكنيسة ويتابع القول أن في مشهد روحين قبور ثلاثة ، قيل أن أحد القبور قبر قس . و إلى جانبه عين إذا زاد الماء سرحت

يعرف بنفيس من أهل مصر، ولم يزل به إلى أن توفي وتولى من بعده ابنه شمس محمد ولم يزل به إلى أن عزل عنه وولي شخص آخر يعرف بالشجاع العجمي إلى أن مات . لما عظّم الملك الظاهر أمر هذا المشهد عظّمه الناس وبنو به عماير ومن جملتها البركة الخارجة عن المشهد بناها أحد الفلاحين يعرف بالحاج عثمان من أهل ترمانين — قرية إلى الشرق من المشهد – قال ((وبنت دولات خاتون ابنة الأمير علم الدين سليمان بن جندر الجابي وأرصدته نزلاً لمن يقصد المشهد وبنى له سوراً حايطاً به الحاج آق طغان بن باروق وساق الماء من خارج المشهد إلى داخله ثم بنى به حماماً من مال الوقف . وكان أهل حلب قد اتخذوا للخروج إلى هذا المشهد موسماً في يوم معين من السنة يسمونه خميس الرز ، وهو الموسم الذي يسمى بمصر خميس العدس ، فتجمع إليه من ساير أقطار حلب وحماة وحران وبالس حتى تكاد تخلو ممن فيها ويحتفلون به الاحتفال الذي يضاهي احتفال أهل مكة بموسم الحج ، ويكون موعد اجتماعهم فيه يوم السبت ولا يزالون به إلى يوم الجمعة فما ينسلخ النهار وفي الدار ديار وأهل التاريخ منهم من يقول إن البلاد لما كانت للنصارى والفرنج كانوا يجعلونه مساوياً في التعظيم لبيت المقدس فإذا كان آخر صومهم قصدوه من كل النواحي وعيدوا فيه . فلما ملك المسلمون البلاد قصدوا هذا الموضع واهتموا به أضعاف اهتمام النصارى وصيروا له نذوراً ورغبوا في بركة من هو فيه مدفون . .)) . . . ((ومن عجيب أمره أن التتر لما ملكوا البلاد لم يقتلوا به أحداً ممن التجأ إليه وقد زرت . أي ابن الشحنة ت ٨٩٠ هـ . هذا المشهد غير مرة).

وأما **أبو اليمن الحلبي** فقال أنه زار (المنبر) ١٠٣٦ هـ (وشاهدت المشهد المذكور كما ذكر المصنف عنه أنه أشرف على الخراب ، بل تهدم كثير من أبنيته ولم يبق من البركة إلا بعض رسومها وكذا القرية المذكورة خربت وليس بها ديار). [1]

ولو قمنا بتحليل النصوص الواردة مع الواقع الميداني لخلصنا إلى القول :

١ – هذا المكان أصبح مزاراً للمسيحيين والمسلمين لوجود ثلاثة قساوسة كبار فيه، وعلى رأسهم قس بن ساعدة الإيادي ومدح الرسول / ص / له .

---

١ – ابن الشحنة : الدر المنتخب ص ٩٤ — ٩٦

٢-تم بناء هذا المزار في زمن الملك الظاهر غازي ملك حلب سنة ٦٠٠ هـ

٣- بالنظر إلى المعارك المحلية بين المسلمين والفرنجة أيام الملك الظاهر ، أو صعوبة المسالك إلى القدس أو مكة بحث أهالي حلب عن (موقع مقدس) [يعوض] هذا الفراغ ، فوجدوه في هذا الموضع .

٤- وأما لماذا سمي بالمشهد ؟ فنرجح أن متوليه (الشجاع العجمي) كان من أتباع المذهب الشيعي . . والمقام عند الشيعة يدعى بالمشهد ، كما هو الشائع عندهم ، فأُطلق عليه اسم المشهد حين توليه له . .

٥- وأما الينابيع فيها ، فما زالت حتى الآن ، ولكن لم نعثر على أية بقايا ظاهرة من الآثار الإسلامية ، وإن كنا نرجح وجودها بين الخرائب تنتظر من ينقب فيها !

خمسة وثلاثون- دانا : بلدة ومركز ناحية باسمها إلى الشرق من حارم بـ ٢٥كم وشمال إدلب بـ٤٠كم. فيها بقايا لمقابر إسلامية من أهمها شاهدة مؤرخة سنة ٥٦٨ هـ عليها كتابة محفورة من نوع الخط اليدوي الذي لا يدل على كثير من العناية ((توفي ... بن / أبو (كذا) العلس (كذا) في / سنة ثمان و/ ستين وخمسمائة / رحمه الله ورحم ...)) وقد لاحظ (سورديل عام ١٩٥٥م) أن هناك ((عدداً من شواهد القبور المختلفة الأشكال عليها كتابات قرآنية حروفها بارزة ومزينة، ويتألف الإطار كالعادة من ثلاثة خطوط ، وإن عدداً من شواهد القبور المختلفة الأشكال عليها سطور قصيرة من الكتابة الكوفية المحفورة بقليل من العناية ، كما أن شاهدة قبر ، حديثة العهد — بدون شك — عليها كتابة بارزة ، ولكنها ممسوحة مع الأسف ، لا يمكن قراءتها ، وشاهدة قبر أخرى عليها زخرفة هندسية ، وليس هناك كتابة مطلقاً...)) [(١)] كما وجد شاهدة قبر أخرى مؤرخة في ٦٣١ هـ [(٢)] ، وشاهدة أخرى عليها اسم (أبو حاتم بن عبيد ٥٨٥هـ)وغيرها [(٣)]

١ - مجلة الحوليات السورية عام ١٩٥٦ص ٩٧

٢ -VANS-3-P118

٣ - مجلة الحوليات ١٩٥٦/٦ بالفرنسية ص٢٢

ستة وثلاثون–كفربني: تقع في الجزء الجنوبي الشرقي لجبل باريشا. في وسط القرية سبع قبور شواهدها ضخمة ومستطيلة الشكل، بسنامين مع تجويفين، في الأعلى، ثم نقش على الشاهدة كمثيلاتها في المواقع الأخرى، ولكن هذه الشواهد متميزة بأنها قطعة واحدة، نقر عليها الفاتحة وسورة الإخلاص، ترقى إلى العهد المملوكي، وبعضها إلى العهد الأيوبي، تتضح فيها ملامح التأثيرات البيزنطية كما في مدافن سرجلاّ وغيرها، بوجود سنامين لكلّ شاهدة، ولم نجد لها شبيهاً في المنطقة.(ص٨٤)



صورة٨٤–كفربني: شاهدة بسنامين العصر الوسيط

سبعة وثلاثون– خربة الخطيب: تقع شمال جبل باريشا، يوجد فيها نقش لكتابة عربية قديمة، على حجر في الجدار الشرقي للمعمودية (سنة ثمن ومئتين ٢٠٨هـ؟) = (٨٢٣م)[١]. وتعتبر إحدى أقدم الكتابات العربية في جبل باريشا.

ثمانية وثلاثون– قصر ابليسو: يقع شمال جبل باريشا، يوجد فيه نقش كتابة على حجر الجدار الشرقي لبناء شمال البرج (اللهم الرحمن / ايد جابر (بن) ربيد / العابديني)[٢] وهي صيغة دعاء قديم!

Littman-P.88– ١

Littman -P.89– ٢

الفصل الخامس

منطقة معرة النعمان

أولاً – معرة النعمان : إحدى المدن الهامة في المنطقة قبل الفتح الإسلامي وبعده، إذ كانت إحدى الحواضر على مفترق الطرق التجارية ، فتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة ١٧هـ إذ صالح أهلها على الجزية في رؤوسهم والخراج في أرضهم ، على مثل ما صالح به أهل حماة . تبعت حمص مضافة إليها زمن معاوية بن أبي سفيان ، بعد أن تولاها النعمان بن بشير الأنصاري، قد ورد في كثير من المؤلفات نسبتها إليه، بل هو نسب إليها، والأصح نسبتها إلى النعمان بن المنذر[1]. في زمن الخليفة هارون الرشيد أضحت من العواصم . دمر الكثير من معالمها ، نتيجة الحروب الطاحنة والزلازل المدمرة ، ومن أهمها سورها الداثر والمشهور بأبوابه السبعة ذكرت السالنامة العثمانية بولاية حلب سنة ١٣٢١هـ (وجود ٤١ جامع شريف ومسجد و ٣ تكية وزاوية ...) وأهم معالمها :

١ –الجامع الكبير: يعتبر أهم معلم أثري بين مساجد المنطقة ما زالت بقاياه القديمة قائمة ، خاصة بين جدرانه الشرقية والغربية والجنوبية له بابان أحدهما من الجهة الشمالية، والثاني وهو الباب العظيم من الجهة الغربية ، وينزل إليه بعشر درجات ، أصله معبد وثني ثم تحول إلى كنيسة ، أحرقه الإمبراطور البيزنطي نقفور فوكاس سنة ٣٥٧هـ ثم أحرقه الفرنجة ثانية سنة ٤٩٢هـ. في باحته الكبيرة ٦٠×٥٠ م بناءين جميلين هما : ميضأة عشرية الشكل بالأعمدة من الداخل، مثمنة الشكل من الخارج ، تعلوها قبة نصف كروية ، ومزولة للتعريف بدخول وقت صلاتي الظهر والعصر ، تعلوها قبة متوسطة الحجم قائمة على ستة أعمدة حجرية اسطوانية من العهد الأيوبي. (ص ٨٥) وأما الحرم الجنوبي ٥٨×١٢م له ثمانية أبواب كبيرة ، وست نوافذ . للسقف عقد مصلب يستند على دعائم

---

[1] –راجع التفاصيل بالشواهد في كتابنا من ابلا إلى ادلب ص١٥٧ وما بعد.

وسطية مربعة وأنصاف أعمدة ملتصقة بالجدران ، وتنتظم ست قباب مدببة الشكل بصفين وسط السقف الذي أقيم في العهد المملوكي،

وزينت نوافذ الجدار الجنوبي بشبك حجري ، وزخرفت بأشكال سداسية جميلة جداً ، ونستثني من ذلك نافذتين لهما شبك من الحديد المزخرف بنقوش وكتابات عربية جميلة نافرة ، تتألف من السطرين التاليين :



ص ٨٥-معرة النعمان:الجامع الكبير الميضأة

((١-حمل لرسم جامع المعرة المعمور .٢- عمل الحاج عمر الريحاني عفا الله عنه)) وفي الجدار القبلي من هذا الحرم ،مما يلي المحراب إلي الشرق ،كتابة عربية ، نافرة مؤلفة من ثلاثة عشر سطراً يرقى تاريخها إلى سنة ٧٧٥هـ.

نصها الكامل ((١-بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الآمر بالعدل والإحسان ، الناظر بعين الرحمة إلى كل إنسان ، الموفق للعمل الصالح من اختار ٢-وشرف سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بالنبوة وأظهر منارة ، وبعد فلما جدد كان مولانا ملك الأمراء المقر السيف (أرغون) زين الشرفي كافل ٣- المملكة الحموية أعز الله أنصاره وجعل الإحسان شعار أهل إلى المعرة المعمورة التي أضحت من كفالته مغمورة وجد الجامع وأوقافه . ٤- الآلي للديون طالع بأمره للأبواب الشريفة طالب مرضاة العزيز الغفور أن أوقافه يؤخذ منها لإنارته النقود بالكامل ٥- ولم يفضل منه ما يقوم بمصالحه ولم يغفل ذلك من هو للخير عامل فبرز المرسوم الشريف بكل فصل منيف وأقر رسمه الشريف العالي المولوي .٦- السلطان الملك الاشرف الناصر لا زال يلحظ بمصالح بيوت الله فتغدو عامرة مراحة الغدار ويحفظ مقام جهاتها من بين بر سعيها فلا ...٧- على الاستمرار ويجنح إلى إقامة شعائر الدين الحنيف باستيصال

منطقي بعمارته بتمام التعرف بجمعها وجماعتها له الجناح أن يصرف من ريع وارد الجامع . ٨ –المعمور بالمعرة تامة بحدوث من العمارة ويصرف بعد ذلك ما يحتاج إليه من الفرش والتنوير مع أجر الخطيب والمؤذن والقومة ومن . ٩– يكون في درجتهم ممن يقوم بعمارة كاملة ومهما فضل بعد ذلك يصرف لأرباب النفوذ من الأمراء والجند والمستنفرين برسم . ١٠–الوقف المذكور بينهم بالسوسة فليعتمد هذا المرسوم الشريف كل واقف عليه ويعمل بحسبه ومقتضاه من (غزة)١١– عنه ولا خروج به ما عبره بعد الخط الشريف أعلاه إن شاء الله تعالى كتب في تاسع عشرين شوال سنة خمسة وسبعين وسبع مايــة. ١٢– فلذلك رسم بالمر العالي السيفي المشار إليه أن ينقر على الحجر ليخلد إلى يوم المحشر انتصاراً وعدلاً لا. ١٣– يرد عنه كلما أذن مؤذن وكبر خطيب وخطب على منبر والله تعالى يلهم ولاية الأمور باستدارته أو بقائل يعتبره من تحجمه وزارة)) .

وفي الحرم منبر خشبه قديم عرضه ٨٠سم ، وسدة ومحراب ليست لهما خصائص فنية تستحق الذكر . ولكن المحراب كان في الماضي مكسواً بالرخام والفصوص والجص على شكل المحاريب التزيينية في جوامع دمشق . فقد ذكر ابن الوردي بالحرف ما يلي :

((في سنة ٣٢٣هـ . عملت قبلة المسجد بمعرة النعمان بالرخام والفصوص والجص عمل ذلك أخوان من دمشق ، اسم أحدهما متوكل ، ولم يزل كذلك إلى أن احرق الجامع المذكور وأكثر الدور بعد أن فتحها)).

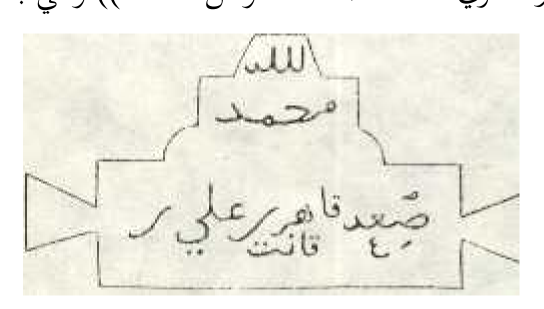
وأما الحرم الشمالي ، فيسمى الحجازية ، وفيه تقام صلاة الجماعة في الشتاء لأنه أكثر دفئاً من الحرم القبلي ، وأصغر حجماً ، وسقفه معقود يقوم على دعائم مربعة ، ويخلو من القباب . وكان يتصل بالحجازية من جهة الشرق رواق عظيم في صدره غرفتان ، وقد ضم هذا الرواق والغرفتان المذكورتان إلى الحجازية المذكورة ، وجعل فيها محل للوضوء وفتح لها باب إلى القبلة من جهة الغرب في سنة ١٣١٢هـ . وما بعدها إلى سنة ١٣٤٧هـ . وتتصل الحجازية من جهة الغرب بباب الجامع الشمالي، وثمة لوحة كتابية نافرة مؤلفة من ثلاثة أسطر في واجهة الحجازية الجنوبية ، يرقى عهدها إلى سنة ٨٨٦ هـ ونصها كما يلي :

((١– لما كان بتاريخ الستة أشهر . ٢– سنة ستة وثمانين وثمانمائة برز المرسوم)).



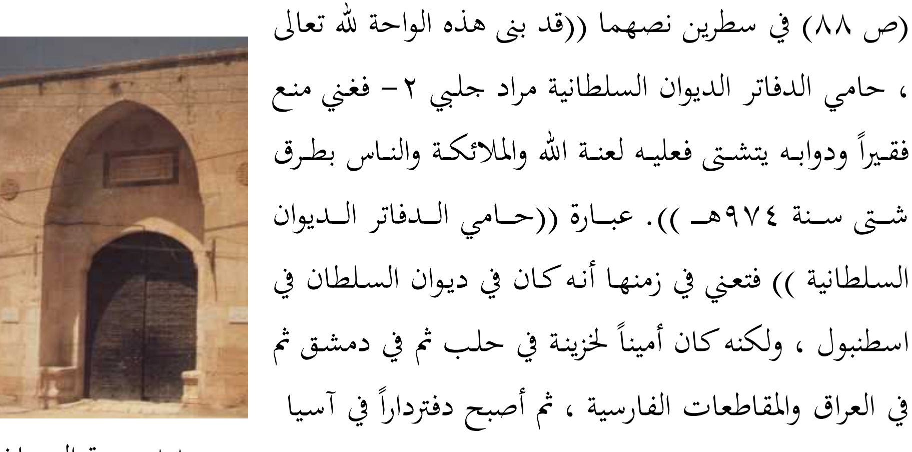
وأما منارة الجامع ، فهي أجمل أثر عمراني في المعرة ،(ص٨٦) وليس لها شبيه إلا منارة الجامع الكبير بحلب ، مؤلفة من ستة أبراج ، بالإضافة إلى برج سقفها العلوي ، وهي متساوية في الطول والعرض . وفي كل برج أربع نوافذ من جهاته الأربع ، متساوية في الشكل والحجم . وفي الوسط غرفة صغيرة كانت توضع فيها المصابيح التي توقد في شهر رمضان ، ويحتوي أحد أبراجها على بلاطات . وفي إحداها في الوسط رمز الصليب ضمن دائرة ، كما هو شائع في كثير من أوابد المنطقة هناك كتابة أولى على وجه البلاطة في النافذة الشرقية من البرج العلوي تشير إلى تاريخ بنائها سنة ٥٧٥هـ وبثلاثة أسطر بخط نافر في شكل إطار إسلامي بيزنطي ((١– الله ٢– محمد ٣– علي بن قانت)) (ص٨٧) وفي البرج الثالث من الغرب كتابة من سطرين بخط نسخي أيوبي ((١– صنعة قاهر بن علي بن ٢– قانت رحمه الله))وفي أعلى المنارة من الجهة الشمالية الغربية حجر في الداخل ، نقش عليه ثلاثة. أسطر بخط نافر هذا نصها ((١– الحمد لله رب العالمين أما بعد فقد جدد هذا البناء المبارك ٢– المعلم إبراهيم الزبداني في نوبة الحاج محمد ٣– التأويل كثيرا وأولاده على أبو الحسن المعري عام تسع وتسعمائة)) أي تعود لأواخر العهد المملوكي . وفي الطرف القبلي أمام هذه الكتابة تتوضع كتابة أخرى أبعادها ١١٠×١٠٤سم تتألف من ستة أسطر نافرة ((١– جدد هذا ٢– البناء المبارك ٣– العبد الفقير إلى الله تعالى ٤– الحاج خليل بن الحاج محمد ٥– البيطار المعري عفا الله ٦– عنه وعن عماله)) وهي بلا تاريخ ، لكن يمكن القول تعود لأواخر

ص ٨٦–معرة النعمان:
مئذنة الجامع الكبير



العهد المملوكي.والمرجح بانيها هو نفسه باني المدرسة الشافعية سنة ٥٧٥هـ . إن كل هذه الكتابات في المنارة والجامع تدل على الإصلاحات في الجامع ، لكن ملامح البناء العربي الإسلامي واضحة فيه[١] .

صورة٨٧–معرة النعمان:كتابة مئذنة الجامع



٢ – *خان مراد باشا (متحف المعرة الآن وخان التكية المرادية سابقاً)* :شيده مراد باشا جلبي سنة ٩٧٤ هـ كوقف لأبناء السبيل ودوابهم ، يقيمون فيه بدون أجر ، كما ذكرت الكتابة المنقوشة فوق مدخل الخان ضمن مستطيل في داخل قنطرة المدخل والباب الحديدي (ص ٨٨) في سطرين نصهما ((قد بنى هذه الواحة لله تعالى ، حامي الدفاتر الديوان السلطانية مراد جلبي ٢- فغني منع فقيراً ودوابه يتشتى فعليه لعنة الله والملائكة والناس بطرق شتى سنة ٩٧٤هـ)). عبارة ((حامي الدفاتر الديوان السلطانية)) فتعني في زمنها أنه كان في ديوان السلطان في اسطنبول ، ولكنه كان أميناً لخزينة في حلب ثم في دمشق ثم في العراق والمقاطعات الفارسية ، ثم أصبح دفترداراً في آسيا الصغرى .



ص٨٨–معرة النعمان:
خان مراد باشا ٩٧٤هـ

تبلغ مساحته سبعة دونمات ويشغل خاناً كبيراً وتكية ومسجد وحماماً وفرناً ومستودعاً للغلال ومداراً للماء يغذي كامل المجموعة ومن ثم سوقاً تجارية في الجانب الغربي . مازال محكم البناء ومتقن الصنع ، يحسبه الرائي من حجر واحدة كبيرة الحجم كلسية ، وكأن بانيه قد فرغ منه لتوه . وقوام البناء أربعة أجنحة معقودة السقف ذات مصاطب ومصطليات على المحيط ، تعلوها الأبراج الرشيقة بقناطرها وأقواسها المدببة ، فيبلغ عرض الجناح بذلك ١٥م ، وتتوسط الأجنحة أربع غرف متقابلة . (ص ٨٩)

---

[١] –اعتمدنا على دراسة المرحوم كامل شحادة – خاصة – ومجلة الحوليات ١٩٦٩ ص ١٠٧ وما بعد



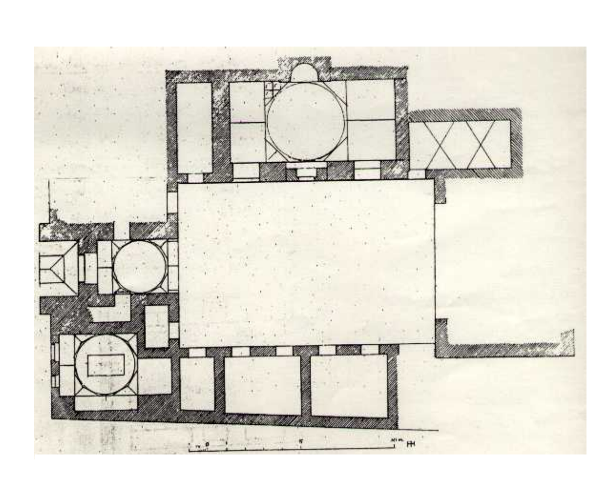
صورة٨٩–معرة النعمان: خان مراد باشا من الداخل — متحف المعرة الآن

وفي الباحة الفسيحة مسجد برواق أمامي تعلوه قبة توضعت على زوايا ركنية حجرية متقنة الصنع ، وبظاهره بناء تكية كبيرة من الشمال ، ذات رواق داخلي تعلوه قبة مستطيل تستند على ثمانية أقواس ، ومن تحتها فسقية ماء جميلة ، وثمة في الجناح الغربي معبر يؤدي إلى الحمام بأقسامها الثلاثة ، براني ووسطاني وجواني ، وجميعها من الحجر الكلسي المتقن بزخارفه ونقوشه البديعة ، تعلوها القباب بأنواعها ، وقبة البراني مماثلة لقبة المسجد وبظاهر الحمام من الشمال ينتظم فرن ومستودع غلال ومدار ماء على دابة يغذي المجموعة كما أسلفنا ، ويتقدم الحمام من الجنوب سوق تجارية مسقوفة ذات صفين من المخازن في كل منهما ستة مخازن .

وأما واجهة الخان الخارجية فطولها ٦٥م يتوسطها مدخل كبير ما يزال محتفظاً ببنائه الأصلي وتعلوه قنطرة ، وفي وسط الخان ساحة كبيرة مستطيلة أبعادها ٥١.٣٠×٤٢.٤٠م .

٣–المدرسة الشافعية : إحدى الأوابد الإسلامية الرائعة فنياً (ص ٩٠)

دعيت خطأ بالمدرسة النورية . مدخلها الشرقي الجميل أقيمت فوقه قنطرة مزدوجة تستند على دعامتين بارزتين ، وأما المدخل فغني بزخارفه ونقوشه الهندسية النخروبية ، وفوقه لوحة كتابية ٨٠×٢.٨٠ سم متوضعة فوقه ، تذكر بناءها في عهد الملك المنصور سنة ٥٧٥هـ من قبل أبو الفوارس نجا عبد الكريم ومتولي البناء يوسف الخش ، والمعمار البناء (قاهر بن على بن قانت) وهو نفسه باني



صورة٩٠–معرة النعمان: مخطط المدرسة

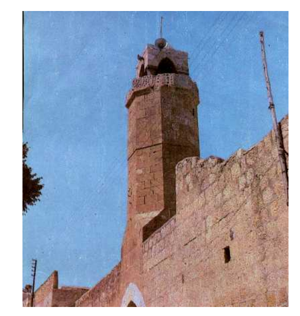
مئذنة الجامع الكبير . وأما مدخل المدرسة فهو عميق للداخل ، يشغل غرفة من بعده ، ذات قبة حجرية مضلعة من اثني عشر ضلعاً ، وعلى شكل حجم نصف كروي ، تتوضع أيضاً على عنق اثني عشري ، فهي جميلة الصنع محكمة البناء غريبة الأسلوب ، وعن اليمين غرفة مماثلة من بعد درج يؤدي للسطح ، وفي هذه الغرفة تابوت مسجى بقماش ينسب خطأ إلى نور الدين الشهيد . وأما حرم المدرسة المعد أصلاً للصلاة ، ففي الجنوب ٨.٥٥× ٤.٥م تعلوه قبة سامقة بارتفاع ١٣م وهي من حطتين تستند على أكتاف من الجانبين مقنطرة ، وفي عنقها المثمن شمسيات مزججة ومزخرفة للنور ، نميز على إحداها نصاً كتابياً ذكر الباني ثانية (قاهر بن على بن قانت). وثمة رواق جميل من الشمال يقابل الحرم من أجمل القباب الأثرية

في العهد الأيوبي [1]

---

[1] – مجلة الحوليات ٢ /١٩٧٤ ص ٨٢

٤- مسجد يوشع بن نون :سمي هكذا لوجود المقام باسمه فيه ، تعلو مدخله الجميل ، قنطرة ذات مصطبتين ، ويزين المدخل من فوقه نص كتابي بخط نسخي جميل مؤلف من عشرة أسطر يذكر الباني وتاريخ البناء ومتوليه (مرشد بن سالم المهذب) وبانيه هو الملك غازي بن صلاح الدين سنة ٦٠٤هـ وأما الكتابة المشار إليها فهي : (١- بسم الله الرحمن الرحيم ٢- أمر بعمله مولانا السلطان ٣- الملك الظاهر العالم العا ٤- دل المجاهد المرابط المؤيد ٥- المظفر المنصور غياث الدنيا والدين ملك الإسلام والمسلمين ٦- قامع الكفرة والمشركين قاهر الخوارج المتمردين سيد الملوك والسلا ٧- طين أبو المظفر الغازي بن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب أمير المؤمنين . ٨- خلد الله دولته وأعانه ناصر رسول الله ٩- وركب فيه (...) تحيا غداتهم في سنة أربع وستماية ١٠ – بتولي العبد الفقير إلى رحمة ربه مرشد سالم ابن المهذب) . وفوق برج المدخل مئذنة مثمنة الشكل أقيمت عليه وعلى الجدار (ص ٩١) .



ص٩١- معرة النعمان: مسجد يوشع

٥- قلعة المعرة : تقع إلى الشمال الغربي من المدينة مساحتها ٢٥٠٠م٢ في أصلها من العهد البيزنطي ، أعيد تجديدها في العهد الأيوبي ...

صورة ٩٢-معرة النعمان: القلعة القديمة

ففيها عشرة أبراج مربعة ، بعضها لا يزال قائماً، وقد شيدت بالحجارة الكلسية (ص ٩٢) كبيرة الحجم ذات دعائم . في وسطها مازال بناء المسجد الأثري على جدرانه كتابات يونانية وعربية ، وأقبية ومستودعات وغيرها. جدد من قبل الملك المظفر محمود بن الملك المنصور صاحب حماه سنة ٦٣١هـ . أكمل خرابها التتار سنة ٦٥٨هـ .

٦- *ضريح أبي العلاء المعري* :كان بين مقبرة أهله ، ولكن حين تم بناء المركز الثقافي أصبح بداخله . نقر على شاهدته بخط كوفي مشجّر (قبر أبي العلاء ابن عبد الله بن سليمان) وقد أتى الزمان على كلمتي (قبر وأبي). والشاهدة الأخرى نقر عليها (رحمة الله عليه) (ص٩٣).



ص٩٣-رسم أبي العلاء المعري بريشة فروخ (مجلة الأديب اللبنانية) — حزيران ١٩٤٤

٧- خان أسعد باشا العظم : مواجهة لخان مراد باشا ، ولكن لا يفوقه من ناحية البناء والتوزيع . وكتابته المؤرخة فوق المدخل كأبيات شعرية في سنة ١١٦٦هـ . ولكن فوق المدخل صف من الغرف العلوية المخصصة للمسافرين المتميزين . طول واجهته ٦٥م ، وهو مربع الشكل له ساحة مرصوفة ببلاط حجري ، يتوسطها مصلى صيفي.

٨- *مسجد ابن الوردي* : يقع في شمال خان مراد باشا . في أصله مدرسة أنشأها المؤرخ العالم أبو المظفر عمر بن الوردي المعري . يتألف من حرم في سقفه قبة قائمة على دعائم مربعة. في زاويته الشرقية الشمالية قبر حجري يشبه صندوقاً له شاهدتان، كتب على الأولى منه ((توفي العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير محمد بن أحمد الراوي في بغداد)) وعلى الثانية كتابة يتعذر قراءتها . وفي المسجد ساحة محراب من الجنوب ومصلى صيفي وصهريج ماء . وحين زارها لتمان (١٩٠٠م) درس كتابتها ومنها التي وجدها عند المحراب المحطم ((هذه القبة صنعة الأستاذ عبدان وعلي وأتمها ولده بدران وعلي وعبد الحي (؟) ....على و... رحمهم الله)) وأشار إلى وجود حجر البازلت في بنائه [١] .

١ - Littman: p 312

ثانياً- *ضريح الخليفة عمر بن عبد العزيز* :يقع إلى الشرق من معرة النعمان بـ٧ كم ويدعى الموقع بدير سمعان ودير نقيرة كثرت الروايات عن موقعه ووصفه إذ ذكر الرحالة ابن جبير ((أنه مر بالمعرة سنة ٥٧٩هـ ورأى بضاحيتها قبر أمير المؤمنين عمر بدون خدم له أو زاوية عليه)) وقد رجح كامل شحادة أن بناءه السابق قبل الترميم ((ربما شيد في القرن السابع الهجري ، إذا ما استدللنا ذلك من مسقطه ذي الأربعة إيوانات متعامدة ، وهو نوع من البناء في أواخر العهد الأيوبي ..... واتخذ هذا النوع في المدارس غالباً ، إذ جعل الإيوان تجاه القبلة الأكثر حجماً ، وخصص للصلاة ، وكان طلاب المذاهب الأربعة يجتمعون فيه ، ولكل منهم إيوانه ، أو أن طلاب المذهب الواحد يشغلون أكثر من إيوان في حال كثرة عددهم . وفي العهد الأيوبي أدى الاهتمام المتزايد بالمدفن إلى إظهاره عن بقية ما سواه من أجل استقبال أعداد كبيرة من الناس للترحم على المتوفى ، وهذا ما دعا إلى إلحاق مسكن بالمدافن ، سواء للاستراحة أو للخدم فيه . وانتشر أيضاً استعمال القبة أيضاً فوق القبر ، اجتهاداً بأن تصور السماء بالقبة ، واعتماداً على بعض التفسيرات الخاصة بآيات من القرآن)) وكان يقصده الكثير في الربيع للتبرك به . وأدى التعديل عليه بشطر إيوان مدخله من الشمال إلى قسمين غربي والآخر بقي معبراً للداخل ،كما ألحق فيه من بعد غرفتان صغيرتان أمام الإيوان المعدل ، وكتب على ساكف مدخل الغرفة الداخلية ثلاثة أسطر نافرة ، بخط نسخي . البسملة وآية قرآنية ، دونما أن يتضح اسم الباني والتاريخ فيها ونصها :((١- بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، أمر بعمارة هذا ٢- المكان المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى علي بن رجب)). هذا وفي جانب الصحن المكشوف بين الأواوين يتوضع قبر عمر بن عبد العزيز ببساطة مظهر ، واسند على جانبه الغربي حجر يحتوي على ثلاثة أسطر نافرة التشويه . وأما البناء فمشيد بالحجر الكلسي الممزوج بالطين والكلس ، وزخرفت الأواوين بأعلاها بشرا ريف على المحيط ، وهوما شاع طرازه وانتشر بكثرة في العهد المملوكي ، وهي تذكرنا بشبهها بشرار يف كل من الجوامع ، يوشع بن نون بالمعرة ، والكبير في دمشق وحماة وحلب . وتتميز النوافذ الغربية في البناء

بأبوابها الحجرية الثابتة وتشبيكاتها الزخرفية والهندسية . وبفعل العوامل الطبيعة ساءت أحوال البناء ، فسارعت المديرية العامة للآثار إلى ترميمه .(ص٩٤).



ص٩٤– ضريح الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد الترميم

مقام الشيخ يحيى أبي زكريا : يجاور مبنى ضريح عمر من الشرق ذو شكل مربع ، ضلعه نحو ٤٧٠سم . يقوم على سبعة مداميك لارتفاع يقارب الثلاثة أمتار ، تعلوها قبة مستديرة بحجم نصف كروي ، وله مدخل يتجه للشمال ، ونافذة تطل للغرب ويتصدره محراب بواجهته الجنوبية . ويرقى البناء إلى العهد البيزنطي المتأخر (١) .

[1] اعتمدنا على دراسة كامل شحادة ، إذ هو الذي أشرف على الترميم . وعلى كتاب قوصرة : الرحالة ١/١٥٤

ثالثاً- حاس : قرية تتبع ناحية كفر نبل في منطقة معرة النعمان إلى الغرب منها بـ ٧ كم فيها معالم أثرية هامة . لأنها تمتعت بأهمية نسبية في العصر الوسيط ، من أهم معالمها لأثرية:

صورة٩٥ –حاس: رسم كتابة مسجد هشام – ٣٣٢هـ



صورة٩٦ –حاس: مسجد هشام (مزار سيدي أحمد)

١ – مسجد هشام : يسمى الآن مزار سيدي ، في أسفل جداره الخارجي وعلى حجر مربع كتابة عربية كوفية منقوشة ، رغم وضوح مهارة كاتبها ((انشأ هذا المسجد هشام بن محمد وذلك في شهر رمضان من سنة اثنين وثلاثين وثلاث مائة ... لك إلا هو والتواب يرحم الله من سعا .. وكتبه العمار بن أيوب))(ص٩٥)

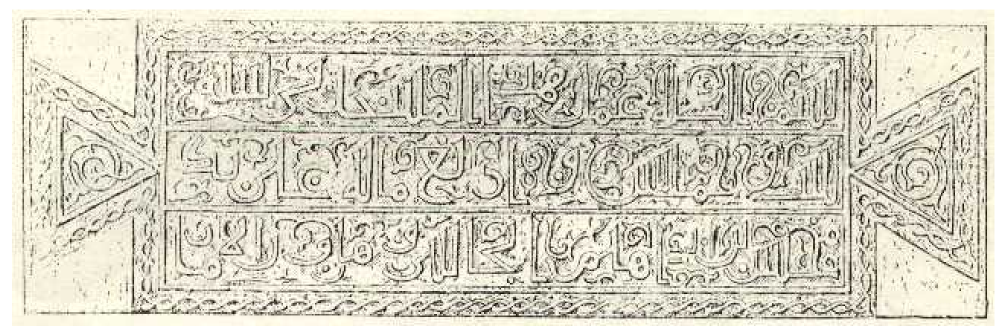
مميزات الكتابة أنها بالكوفية البسيطة والتي هي معروفة في سورية منذ العهد الأموي [1] ،

١ -AAES-IV.P 184-185 مجلة الحوليات السورية ١٩٥٣/٣ ص ١٢٢

ولم يعرف من هو هذا الباني ولعله من المنطقة ذاتها . ولكن يمكن القول إن هذا المسجد أحد المعالم الإسلامية القديمة ، والتي تؤكد على توطن المسلمين لهذه المنطقة في القرن الرابع الهجري وحين زرناه مؤخراً ، (ص٩٦) وجدنا الكتابة مطمورة ، ومحرابه واضح ومبني من مواد مستخدمة سابقاً في العهد البيزنطي، بلاطات وعواميد اسطوانية ونحن أطلقنا عليه اسم هشام لوجود اسم بانيه .

٢ –*المسجد الصغير* : يقع وسط القرية فيه حجران قديمان كبيران عليهما كتابة كوفية ، بالتأكيد أخذ من البناء الأقدم للجامع في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، حين كان يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للبلدة ، ومؤخراً أزيل المسجد ونقلت حجراه إلى متحف معرة النعمان . كانت الأولى في الجدار الشمالي للمسجد ، وهي أفضل من الثانية : ((١–بسم الله عمل هذا المسجد في سنة ٢– ست وخمسين وأربعمائة على يد ٣– محسن بن إبراهيم الحاسي وهارون الأمان) (ص٩٧)

تدل هذه الكتابة أن الباني من القرية ذاتها فدعي بالحاسي والاسمان عربيان ، والكتابات الأخرى تؤكد على توطن العرب فيها في وقت مبكر . وكانت الثانية في الجدار الغربي

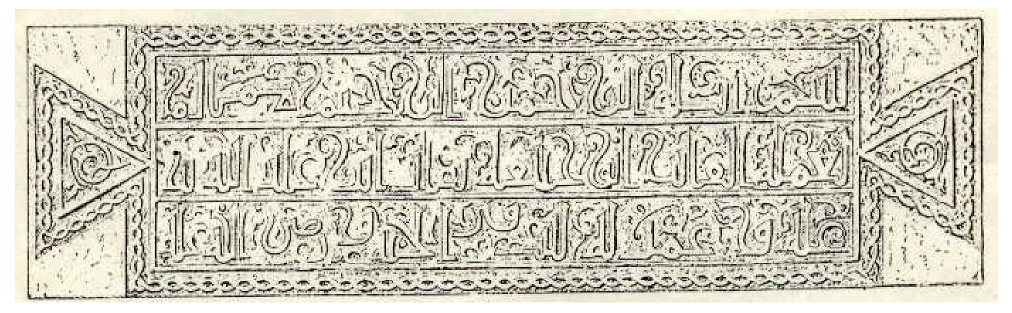


ص٩٧–حاس: كتابة المسجد الصغير –٤٥٦هـ (داثر

فوق النافذة نقر عليها ((١– بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر ٢– بعمله القائد أبو حنيفة النعمان بن عبد الله بن ٣– علة وعمر له بيت الجنة ورضي الله عنه)) (ص٩٨)

ونلاحظ في هاتين الكتابتين أشكالاً حروفها معروفة ، وأسلوبها متماثل ، ولكن النقط الموجودة داخل وفوق وتحت عدد من الحروف هي مجرد زخرفة كزينة ، لا تزال مستعملة عند السلاطين المماليك وشريط مجدول ، وهي شائعة في الزخارف العربية ، وتثبت هذا

في المخطوطات العباسية والسريانية .



ص٩٨–حاس: الكتابة الثانية للمسجد الصغير

٣–*في جنوب القرية أربعة قبور* :فضلاً عن القبور الواقعة في جهة الشرق من الضاحية . شواهدها مستديرة مؤرخة في ؟ ٥٣ هـ

على إحداها زخرفتان ولا توجد كتابة فيهما . زخرفة الأولى ، داخل إطار نصف مستدير ، دائرة فيها وردة وعلى الشاهدة الثانية كتابة تغطي الوجه الخارجي وعلى الوجه الآخر منظر وردة لها ستة وريقات يحيط بها شريطان مستقيمان من الزخرفة الهندسية . ويمكن قراءة ما يلي عليها : في جهة اليمين ((كل نفس ذائقة الموت)) وفي جهة اليسار((وثلثين وكذا وخمسمائة)) ولكن في داخل الزخرفة بقوس يمكن قراءة عبارة ((رحمه الله)) [1]. وهناك شاهدتان أخريان تاريخهما ٦٣٧ هـ و ٦٤٣هـ تمت دراسة هذه الأوابد من قبل لتمان الذي حفظ لنا تراثنا في كتاباته وعنه أخذ الآخرون كسورديل.

وننوه إلى الشمال من حاس، تقع خربة حاس (**شنشراح**) في الوسط مسجد صغير من العصر الوسيط، محرابه واضح، على ساكفته صليب وكلمة الله مرتين بالعربية، ويشبه في شكله ومساحته مسجد هشام في حاس.

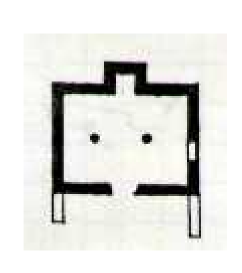
رابعاً– *أم مويلات* : تقع جنوب سنجار بـ ٨ كم وجنوب شرق معرة النعمان بـ ٤٢ كم فيها مسجد أثري صغير شاهدته البعثة الأمريكية عام ١٩٠٥ م في حالة خراب تام، ويقع في الجانب الشمالي الغربي للآثار فيه كثير من الأعمدة والتيجان من الأبنية القديمة.

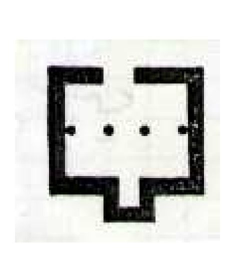
١- AAES -IV.P184-185

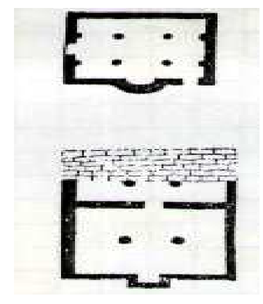
خامساً– *عوجة* : قرية تقع شمال شرق سنجار بـ ١٠ كم وشرق المعرة بـ ٤٤ كم شاهدت بقايا المسجد البعثة الأمريكية عام ١٩٠٥ م في الخراب و أن أحد البيتين الأثريين محول إلى مسجد منذ القديم ، ولا زال محتفظاً بسقفه الحجري المحمول على عارضة مقوسة . ولم يعد يستعمل كمسجد (1)

سادساً– *أبو شرجي* : تقع على بعد ١١ كم غرب بلدة سنجار وشرق معرة النعمان بـ ٢٨كم شاهد (لاسوس) مسجدها الصغير جداً عام ١٩٣٠ م (2) ووجده في حالة جيدة مساحته ٥٠ م ٢ وحرمه الواحد مغطى ببلاطات حجرية وفيه عمودان أثريان ومحراب وكوة مفتوحة في جداره الغربي ومن غير شك فإن باحته الخارجية قد كانت مبلطة وبرواق مغطى (ص٩٩) قد تبين أنه مبني من صروح مسيحية .

سابعاً– أم تيني / تينة / أم تويني :قرية تقع جنوب غرب سنجار بـ ١١ كم فيها مسجد صغير، معالمه واضحة يحتوي على أربعة عواميد وله رواق (3) (ص١٠٠) .


ص٩٩–أبو شرجي مخطط المسجد القديم


ص١٠٠–أم تويني مخطط المسجد القديم


ص١٠١–أم رجيم مخطط المسجدين القديمين

١- AAES- II- P.67-68

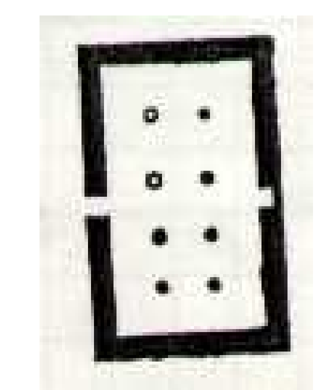
٢- LASSUS- P.9

٣- LASSUS- P.27

ثامناً– أم رجيم : مزرعة تابعة لناحية سنجار في الجنوب الغربي عنها بـ ١٠ كم وعن المعرة بـ ٣٠ كم . وجد (لاسوس) فيها مسجدان صغيران (ص١٠١) الأول أعيد استخدام مواده الأولية ثانية هنا وببساطة واضحة ، وبعناية فائقة .

يحتوي على صفين من الأعمدة لتدعيم الأقواس . له بابان شرقي و آخر بجانب المحراب . والثاني أقل جودة في بنائه ، محرابه مربع ، في الحرم عمودان وباب شمالي وله رواق وباحة مرصوفة [1]

تاسعاً– أم الخلاخيل :قرية تابعة لناحية تمانعة عنها بـ ١٥ كم وجنوب شرق معرة النعمان بـ ٥٠ كم في مطلع القرن الماضي ، وجد فيها بقايا مسجد قديم في وسط القرية [2]، استخدم فيه ست عواميد قديمة وعلى العمود الأول شرق المحراب نقرت كتابة ١.١٠ سم ((١– بسملة ٢– جدد عمارة هذا ٣– المسجد والمنبر ٤– العبد الفقير يحيى ابن علي ٥– الخطيب النجدي غفر الله له ولوالديه ٦– وكان تأريخه شهر المحرم سنة ٧– ست وثمانين وثمانمائة وكانت سنة ٨– وقعة بابندر علي بها وقتل ٩– الناس وبعده (؟) سعد (؟) ١٠– ودوعان (؟))) (ص١٠٢–١٠٣) .



ص١٠٢–أم الخلاخيل مخطط المسجد القديم

ص١٠٣–أم الخلاخيل صورة للعمود المنقور عليه كتابة المسجد ٨٨٦هـ

1- LASSUS- P.41

2- LASSUS- P.77

هـذه الكتابـة تفيـدنا أولاً – وجـود أبنـاء نجـد هنـا وثانيـاً – إلى وقـوع معركـة بـين المعسـكر الشـامي والمصري ضـد الفـراتيين سنة ٨٨٥ هـ ((مـن قبـل بابنـدر حـاكم الرهـا باسـم أمـراء التركمان وكسره للجيش المصري وحلفائه من أمراء الشام عدداً كبيراً)) [١]

عاشراً– *ربيعة* : قرية أثرية تقع إلى الشرق الجنوبي من البارا بـ ٢ كم وهي تابعة لناحية كفرنبل تبعد عنها إلى الشمال الشرقي بـ ٥ كم . فيها مقام إسلامي ومحراب من العصر الوسيط بداخل المعمودية ، وفيها كتابات غير مكتشفة من أهمها شاهدة قبر مؤرخة في سنة ٦٥١ هـ عليها كتابة مؤلفة من خمسة أسطر (ص١٠٤)

((١– بسم الله الرحمن ٢– الرحيم كل ٣– نفس ذائقـة المـوت ٤– تـوفي محمـد بـن عبـد ٥– الـرحمن رحمه الله سنة (إحدى) وخمسين وستمائة)) نلاحظ الكتابة غير متقنة كغيرها، وكذلك كلمة سنه[٢] وفيها مسجد صغير غير مدروس.

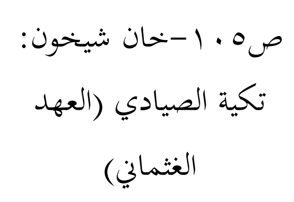


ص١٠٤–ربيعة: شاهدة ٦٥١هـ

١– LASSUS- P.78- وخطط الشام ١٩٤/٢

٢– AAES-IV-P.206

احد عشر– خان شيخون : مدينة ومركز ناحية باسمها تقع جنوب معرة النعمان بـ ٢٥ كم وعن إدلب ٦٨ كم . من أهم أوابدها الإسلامية الباقية : جامع تكية الصيادي المشكلة من ساحة مربعة ضلعها تقريباً ٣٠ متراً ، تحتوي على بوابتين ومئذنة مربعه ارتفاعها ١٠ متر تحتوي على عشرة أبواب داخلية من الشمال والجنوب ، والبوابة مدخلها ذو باب كبير . نقر فوق الباب (ص ١٠٥) الرئيسي الشمالي ((هذه الزاوية العالية الخزانية الصيادية الرفاعية المنسوبة إلى حضرة النوش الأكبر والقمر الأزبر سلطان الأولياء صاحب اليد مولانا السيد محي الدين الرفاعي الحسيني الأنصاري . رحمه الله تعالى عنه ١٣٢٥هـ. جدد هذه الزاوية العامرة من صميم ماله لوجه الله تعالى وطمعاً بمدد حضرة رسول الله /ص/ الإمام الأوحد والجهبذ الكامل المفرد السيد محمد أبو الهدى أفندي بن الولي العارف بالله السيد أبي البركات حسن وادي آل خزام الصيادي الرفاعي ثم الخالدي كان الله له ولوالديه وللمسلمين)) تاريخ بلا.أبو الهدى الصيادي (ص١٠٦)



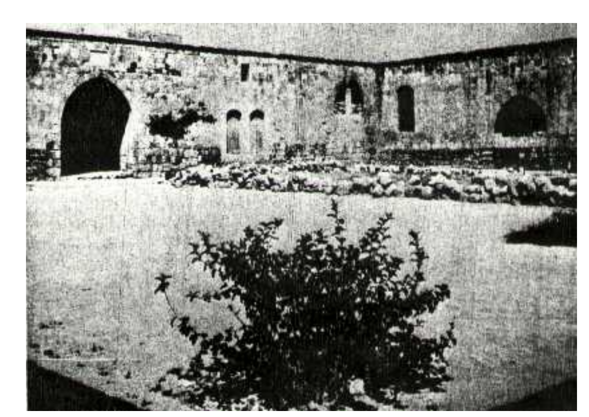
ص١٠٥–خان شيخون: تكية الصيادي (العهد الغثماني)

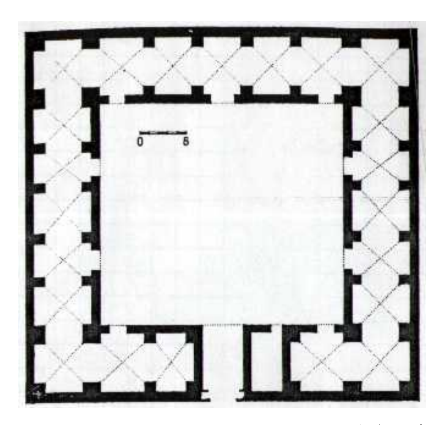
من أبناء خان شيخون ولد سنة ١٢٦٦هـ. عين نقيب أشراف عموم ولاية حلب سنة ١٢٩٢هـ وظل يرقى في المناصب إلى أن وصل إلى سدة شيخ الإسلام في الأستانة (اسطنبول) وله عدة مؤلفات في الصوفية والطريقة الرفاعية توفي سنة ١٣٢٧ هـ . ومن خلال التاريخ المسجل في الزاوية ، يمكن القول إنها جددت في عهده قبل وفاته بسنتين . ولكنها مبنية من قبل إذ ورد في ترجمة والده حسن إنه ولد في ((خان شيخون سنة ١٢٤٥هـ وتوفي بحلب سنة ١٣١٢هـ



ص١٠٦–صورة نادرة للشيخ أبو الهدى

وتم جلوسه على السجادة الرفاعية بزاويته المعمورة بتقوى الله المشهورة في قصبة خان شيخون[1])) أي أن الزاوية قد بنيت في عهده، وليس كما يرد في الروايات نسبة إلى ابنه أبو الهدى . وفي بلدة خان شيخون حمام قديم وسبعة جوامع وأخصها جامع العيساوي يقال إنه أقدم من التكية . وخانان أحدهما من عهد المماليك ، وآخر عثماني باسم خان أسعد باشا العظم . عن الأول والمذكور في كتب الرحالة [2] خير من قام بدراسته قبلنا الباحث (جان سوفاجيه) إذ زارها عام ١٩٣٠م وقام بدراسة خانها بقوله ((نشاهد خان (سرايا) جميلة من القرن الرابع عشر مبنى من الأتابك شيخون العمري وهي حتماً محطة بريد أما الجامع والسوق والمدرسة المحلية فمن الصعب رسم مخطط لهم كما ينبغي لتداخل العمران . لكن الصرح الأوضح والباقي بنموذجه خان الأحمر ٥٢.٥٠× ٤٦.٦٠ م (ص١٠٧-١٠٨).





ص١٠٧- ١٠٨-خان شيخون:الخان من الداخل والمخطط (عن سوفاجيه عام ١٩٣٠م)

ومن خلال المدخل يمكن أن نشير إلى أنه بناء دفاعي من القرن الثامن عشر ، هذه الأعمال يشار إليها على ساكفة حجر من الرخام منقورة في ست خطوط بملامح عربية وبقاعدتين اسطوانيتين من الرخام ، ومحفور كأس يغطي صينية بشكل فني جميل داخل القرص ، وعلى مر الزمن ، كان هذا الصرح مؤسسة مشتركة للقوافل ، ولكن الكأسين فوق الصينية ذكرى واضحة ، أعيد بناؤهما بالواجهه الأحدث ، أو لتشاهد ثانية . إن هذا القرص في وسط

١ - البيطار: حلية البشر ٤٩٤/١

٢ - قوصرة: الرحالة ١٩٦/١ ومابعد

الرخام يعطيك شعار الرنك (ص١٠٩) ، وهو شعار الأمراء المماليك شيخون أو شيخو العمري ، والذي كان حاكماً هاماً في مصر في أواسط القرن الرابع عشر .. وهذا التاريخ يعطينا سمات العمارة . هذه الدلالات الرنك [الشعار المملوكي] والملامح العمرانية ومظهر الشكل تسمح لنا بالقول إن هذا الأثر للأمير شيخون على الأرجح) [1]

ص١٠٩–شكل أو رسم الرنك المملوكي

ونحن لا نتفق مع الرأي الأخير ، إذ هذا الاسم موجود في الحوليات السابقة تحت اسم أشخاني، ولكن قد يكون هذا الاسم قد أضيف للأمير وليس العكس .. ؟ ولكن يمكننا القول إن هذا الخان يعود إلى العهد المملوكي ، وجرت عليه تحولات عدة ، ولم يكن فقط محطة بريد ، بل أصبح خاناً للمسافرين ، وكان فيه قوة دفاعيه لحماية القوافل وكما ورد في كتابنا الرحالة .

اثنا عشر–عيبان : مزرعة في الشمال الشرقي من معرة النعمان بـ ١٨ كم شمال معصران بـ ٢ كم . وجد فيها (لتمان) ١٨٩٩ م بقايا أثرية من بينها بناء لولي إسلامي يدعى مقام الشيخ محمد البطائحي مبني من حجر البازلت ومغطى بالكلس الأبيض ، وهو بناء عادي ذو قبه ، ومدخله شمالي في الداخل قبر على شكل تابوت حجري ، مغطى بقماش أخضر ، محاط بتقديمات نذرية كالمصابيح الفخارية ، وعلب تنك وغيرها ، وبجانبه قبران للشمال منه يقال إنهما لابنه علي وابنته فاطمة ؟ . وفي الجهة الشرقية والشمالية توجد قبور ، وهناك كتابة حجرية في الجدار الشرقي لبيت قديم غرب الولي (ص ١١٠) ((عزه بما حاز من على)) [2] وقد أصبح البيت الآن في باحة مسجد عيبان .

ص١١٠–كتابة في عيبان

---

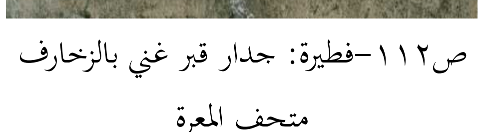
[1] – Sauvaget: Art Islamic-T. VI . 1939-P- 718

[2] –قرأها ليتمان عزبة ؟ جار بن علي، ونحن نرجح عزّه بما حاز من علي

ثلاثة عشر– فطيرة : قرية تقع إلى الغرب من كفرنبل بـ ٥كم ، فيها مقبرة إسلامية من العصر الوسيط ، أزيلت مؤخراً ونقلت بعض أوابدها إلى متحف المعرة . إحدى الشواهد (ص١١١) نقر عليها (لا إله إلا الله محمد رسول الله ....) وعلى جدار أحد القبور نقر عليه أية الكرسي (... السموات وما في الأرض ، من ذا الذي يشفع عند ...) (ص١١٢) في الأسفل وريقات ضمن دوائر وفوقها ضفائر كسلسلة ، وفي الأعلى ضفائر ثلاثية الشكل ، ونجد فيها التأثير البيزنطي واضحاً .



ص١١١–فطيرة:شاهدة قبر – العصر الوسيط – متحف المعرة



ص١١٢–فطيرة: جدار قبر غني بالزخارف متحف المعرة

أربعة عشر– خان برقة: لعلّه أحد الخانات العثمانية المبنيّة حوالي منتصف القرن التاسع عشر[1] إلى الشرق من معرّة النعمان بـ (١٢كم) قرب قرية الغدفة، مستطيل الشكل (٨٠×٥٠م) من خلال معاينته تبيّن لنا أنه خان للقوافل التجارية أكثر منه للمسافرين، بسيط في بنائه، ليس له وشن دفاعي كما هو في خان السبل.

[1] –ورد في كتاب مشلح الظاهر والمدفون ٢/٢٥٧ أنّه موقع أثري بيزنطي، ثم نفى قوله: ولا يوجد في هذا الخان ما يشير إلى أنه موقع أثري بيزنطي، كيف تطابق هذا لا ندري! ثمّ عرّفه أنّه من العهد الأيوبي، وليس ما يشير في الوثائق أنّ الأيوبيين قد بنوا خانات في المنطقة، أو فيه لقى أثريّة تدلّ إلى عهدهم.

الفصل السادس

الخلاصة

تحليل وتقويم :لقد تقدم علم الآثار في القرن الماضي تطوراً ملحوظاً، وفي الربع الأخير بدأ الجميع يدرك أن أحد مواد التاريخ هي الآثار، ولم تعد الآراء الخاصة في التحليل التاريخي تؤخذ بعين الاعتبار، دون العودة إلى علم الآثار، فالتوثيق الأثرى، هو توثيق تاريخي ونحن بحاجة إليه . لقد قمنا بعرض ما تيسر لنا عرضه، وتحليل ما أمكننا تحليله، لنصل إلى خلاصة تؤيد أو تفند بعض ما هو مطروح في ميدان البحث التاريخي :

أولاً – الأوابد الإسلامية الأولى : قدمنا في التمهيد إشارة إلى أن المسلمين حين فتحوا هذه البلاد، لم يفكروا بالاستيطان للأسباب المذكورة آنفاً، لذلك كانت الأوابد الإسلامية قليلة، بل تكاد تكون معدومة في القرن الأول والثاني الهجري، بل ما هو موجود هو في أصله كنيسة كالجامع الكبير في معرة النعمان ومعرة مصرين أو ديراً كالجامع الكبير في سرمين.

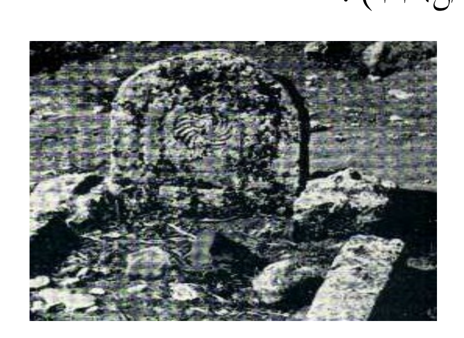
ثانياً – كثافة الأوابد الإسلامية : نلاحظ توطن المسلمين في جبل الزاوية قبل غيره، وفي سفحه الشمالي في القرن الثالث والرابع الهجري، فالأوابد الإسلامية هي أكثر عدداً في هذا الجبل عن غيره، لذلك يمكننا القول إن المسلمين استوطنوا هذا الجبل قبل غيره (دلّوزا – البارا – حاس – سرجلا) يليه جبل باريشا وسهل الدانا.

ثالثاً – نلاحظ تراجعاً في الأوابد الإسلامية : بعد الغزو الإفرنجي وتقدماً في بناء القلاع والحصون كقلعة حارم – حصن أبو سفيان في البارا – حصن شغر- بكاس في منطقة الجسر ، وغيرها من الحصون الداثرة في جبل الزاوية وجبل باريشا .

وكذلك لا نغفل تأثير الزلازل في المنطقة من أهمها زلزال عام ١١٥٧م ،وآخرها زلزال ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م الذي دمر الكثير من الأوابد الإسلامية ، وخاصة المآذن في إدلب وجسر الشغور ودركوش ٠ ومعرة – وسرمين – وكفرتخاريم – وأرمناز – وسلقين .

رابعاً – نلاحظ الاستعانة بالأوابد القديمة : فالكنيسة تصبح مسجداً كجامع ريحا والجامع الكبير في معرة مصرين والدير إلى مسجد كالجامع العمري بإدلب وسرمين، أو استخدام بعض العواميد والأحجار المجاورة للمعابد الأخرى بعد هجران أصحابها لها كمسجد كفردريان وأم الخلاخيل وأبو شرجة .

خامساً– الزخارف والنقوش : نلاحظ قوة في الزخارف والنقوش بين الأوابد الإسلامية، خاصة شواهد القبور ، ففيها تجلت العبقرية المبدعة والمجددة في الرسوم والخطوط ، وعلى الأخص في جبل الزاوية[1] ((إذ في أكثريتها تتألف من وردة لها ست وريقات ، كما أن تعدد الخطوط المعوجة وأقسام الدائرة كل ذلك يسمح بتشكيل وردات تشاهد على شاهدة القبر في (دانا) وتاريخها ٥٨٦هـ ، وكما هو الحال في (برد قلى) ونقترب من نموذج النقوش البيضاوية مشهد الوردة ذات الوريقات الثلاثة التي تزين شاهدة قبر في (حاس) تاريخها ٦٣٧هـ (ص ١١٣) وهناك مشاهد أساسية مؤلفة من نجوم تبدو فراغاتها ــ غالباً ــ بشكل زخرفة متشابكة . وفي بادئ الأمر استعملت النجوم ذات الفروع الستة بكثرة ويمكن أن يكون للنجمة فروع قليلة كما هو الحال في(حاس) في القرن السادس الهجري (ص١١٤) أو انها تشاهد موزعة على كافة سطح الشاهدة (ص١١٥) ولكن في (دانا) كشاهدة القبر المؤرخة في ٦٣١هـ ، وفي (ميعز) تاريخها ٦٤٢هـ ، فإن المشهد المدرسي المؤلف من مثلثين يعلو أحدهما الآخر ، ينفصل بوضوح كلي عما يجاوره من زخرفة تشبه أسنان المنشار (ص١١٦) .



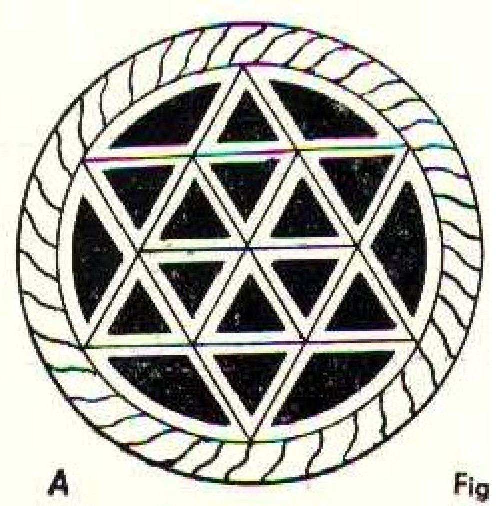
ص١١٣–حاس: شاهدة بدائرة ذات فروع



ص١١٤–شاهدة بنجمة ذات فروع ق٦هـ

---

[1] – اعتمدنا في عرض هذا التحليل على بحث سورديل في مجلة الحوليات عام ١٩٥٦



ص١١٥–حاس:نجمة موزعة على كافة السطح



ص١١٦–ميعز:زخرفة تشبه أسنان المنشار



ص١١٧–كفرلاثا:رسم معين منتظم

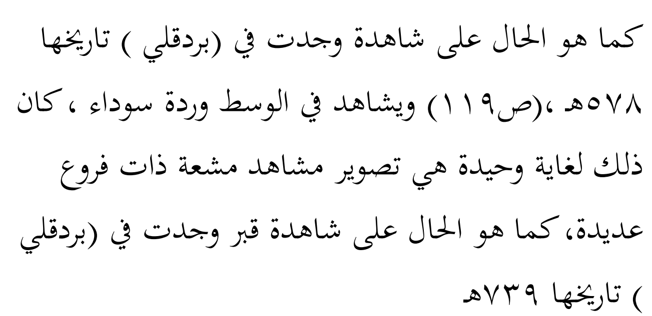


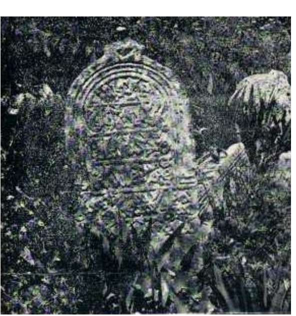
ص١١٨–باموقا:تعدد الخطوط المنكسرة على شاهدة قبر ٥٩٢هـ

ولعل التفسيرات المختلفة تؤدي إلى نشوء الزخرفة بنجم له ثمانية فروع . وفي (كفرلاثا) تبدو على شاهدة قبر يعود إلى القرن السابع الهجري ،كصورة مؤلفة من معين منتظم (ص ١١٧) وأما الزخرفة بمربعات متداخلة ، فإنها توجد في (تل عادة) و(دانا) على القبور التي لا تاريخ لها مع الأسف ، في حين أنه في (باموقا) يميز على شاهدة قبر تاريخها ٥٩٢هـ تعدد الخطوط المنكسرة (ص ١١٨) وهناك المضلعات المتشابهة التي وان لم تكن مستندة على

مخططات هندسية مختلفة أحياناً ، فإنها قد ساعدت على تشكيل مشهد من دوائر بيضاوية مزخرفة كثيراً ، وجدت في (كورين) و(ميعز) كالشاهدة المؤرخة في

٦٤٣هـ ، ولكن استعانة الزخرفة برسم النجم هي على الغالب عند التقاء طرفي زخرفتين ، كما هو الحال على شاهدة وجدت في (بردقلي) تاريخها ٥٧٨هـ ،(ص١١٩) ويشاهد في الوسط وردة سوداء ، كان ذلك لغاية وحيدة هي تصوير مشاهد مشعة ذات فروع عديدة، كما هو الحال على شاهدة قبر وجدت في (بردقلي) تاريخها ٧٣٩هـ



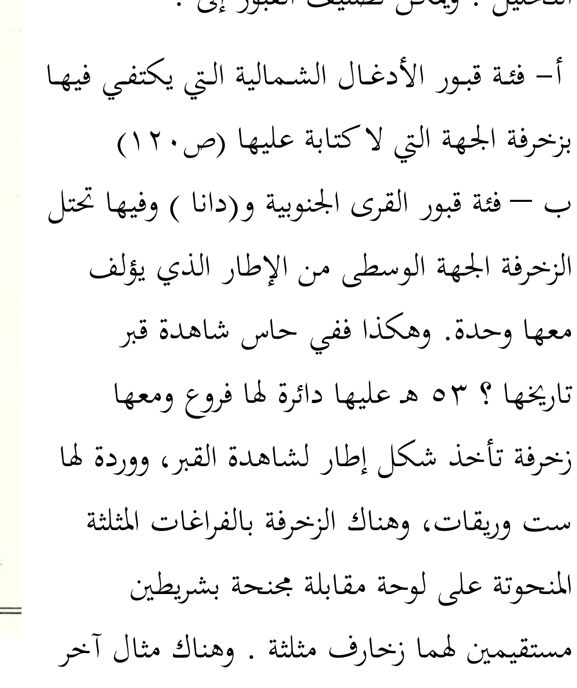


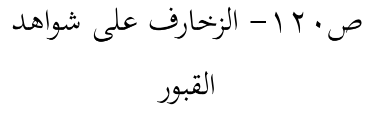
ص١١٩-بردقلي: شاهدة ٥٧٨هـ

ولاسيما شواهد قبور (ميعز)تاريخها ٦٠٨ و٦١٣ و٦٤٣هـ ، إذ فيها تشاهد هذه الزخرفة مع التباين في التفصيل . وتشاهد استعمالات مختلفة الوجوه لمشاهد الدوائر الهندسية التي تحتل مكاناً بارزاً في زخرفة معظم الشواهد التي استعرضناها أثناء هذا التحليل . ويمكن تصنيف القبور إلى :

أ- فئة قبور الأدغال الشمالية التي يكتفي فيها بزخرفة الجهة التي لا كتابة عليها (ص١٢٠)

ب — فئة قبور القرى الجنوبية و(دانا) وفيها تحتل الزخرفة الجهة الوسطى من الإطار الذي يؤلف معها وحدة. وهكذا ففي حاس شاهدة قبر تاريخها ؟ ٥٣ هـ عليها دائرة لها فروع ومعها زخرفة تأخذ شكل إطار لشاهدة القبر، ووردة لها ست وريقات، وهناك الزخرفة بالفراغات المثلثة المنحوتة على لوحة مقابلة مجنحة بشريطين مستقيمين لهما زخارف مثلثة . وهناك مثال آخر هو شاهدة قبر من المكان ذاته. وهناك شاهدة





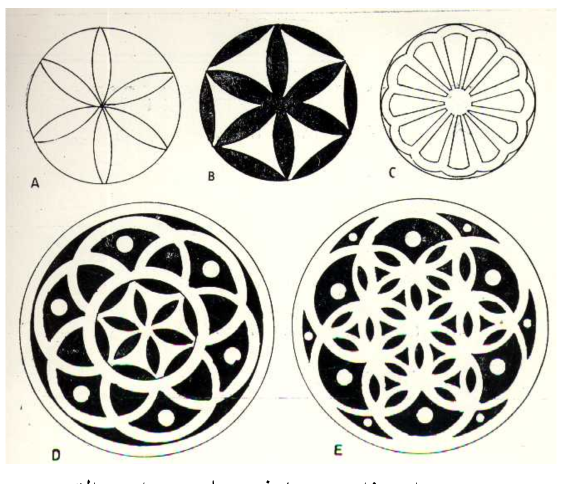
ص١٢٠- الزخارف على شواهد القبور

قبر وجدت في (فركيا) تاريخها ٥٩٠هـ عليها زخرفة مشابهة لما على جميع القبور القديمة في (كفرلاتا) بما في ذلك شاهدتين تاريخهما ٦٣٧و٦٤٣هـ . وهناك زخارف بورود تظهر بشكل زهيرات لها ست وريقات مفرغة في الداخل وسطها صغير جداً ، ولا تستخدم إلا لتجميل الكتابات الجنائزية التي تتوسطها . وهذا ما يشاهد على شاهدة قبر في (البارا) تاريخها ٥٢٤هـ ، وشاهدة قبر وجدت في (حاس) تاريخها ٥٣؟هـ ، وشاهدة قبر وجدت في (فركيا) تاريخها ٥٦٠هـ، وشواهد قبور وجدت في (كفرلاتا) تعود إلى القرن السادس الهجري ، وحتى في (بردقلي) فقد وجدت شاهدة قبر تاريخها ٥٦٨هـ تقترب كتابتها من حيث طرازها من كتابات قبور (حاس) و(البارا)والزخرفة الهندسية التي تزين الإطار وحدها أو مع مشهد دوائر ، تستخدم كإطار للكتابات ويمكن تحليلها بسهولة ، بثلاثة خطوط هي قليلة الانتشار في جبل الزاوية ، إذ نشاهد على شاهدة وجدت في البارا تاريخها ٥٢٤هـ . وعلى عدد من الشواهد التي لا تاريخ عليها والتي وجدت في (كورين). ولكن على شاهدة وجدت في (فركيا) تاريخها ٥٩٠هـ ، يحل محل هذه الزخرفة إطار يدل على اعتناء كثير .

ويوجد على جميع القبور مشهد صف من الزخرفة التي تشبه أسنان المنشار يحل محل مشهد خيط تزييني بارز كما هو الحال على شاهدة لا تاريخ عليها وجدت في (دانا)، وشاهدة وجدت في(بردقلي) تاريخها ٥٦٠هـ . أو أن هذه الزخرفة تتحول إلى شريط تزييني عريض قليلاً كما هو الحال على شاهدة وجدت في (دانا) تاريخها ٦٣١هـ .

وهناك أشرطة تزيينية كبيرة منحوتة تستحق أن تسترعي الانتباه ، يعلوها أحياناً خط منكسر ، كما هو الحال على الشاهدة التي وجدت في (تل عادة) تاريخها ٥٦١هـ ، والشاهدة التي لا تاريخ عليها التي وجدت في (تل عقبرين) والشاهدة التي وجدت في (دانا) تاريخها ٦١٦ هـ.

إضافة إلى ذلك يجب ذكر الزخرفة التي تغلب فيها الورود وأغصان النخيل المتداخلة فيما بينها ، والتي تزين السطوح المجردة من الكتابة لشاهدة وجدت في (كفرلاتا) تاريخها ٦٥٠هـ ، فضلاً عن موضوعين تزيينين مع كتابة على شاهدتين إحداهما تاريخها ٥٣٠هـ وأما الثانية تاريخها ٥٦٩هـ وجدت في (بردقلي). ويتلخص موضوع الشاهدة الأول بمنظر لا يدل على كثير اعتناء ، يتألف من قنطرة نصف دائرية أو محراب ، وهو أمر معروف في شواهد القبور المسماة (ذات القوس الرمزي) ولدينا أمثلة كثيرة على ذلك ، وقد جرت العادة على نقش صورة المحراب على النقود الإسلامية . وفي موضوع الشاهدة الثانية يضاف إلى صورة المحراب رسم شجرة – ينقصها الإتقان — ويحيط بها عصفوران، وهذا المشهد يذكرنا برمز مستعمل في العالم كله. وأخيراً فإن الزخرفة المخصصة لتزيين جهات الضريح تبدو أنها جعلت بنفس الاعتناء المبذول في شواهد القبور ، وبذات الزخرفة التي ذكرناها آنفاً والمؤلفة من دوائر بيضاوية الشكل مع أشرطة تزيينية ، ويخضع وصفها كما يلي :



ص١٢١–دوائر ذات زخارف على شواهد القبور

زخرفة في الوسط تتألف غالباً من وردة كبيرة ذات ست وريقات وحولها سلسلة من الخطوط، أو صف مسنن كأسنان المنشار يشكل حاشية محراب ، وتحيط من جميع الجهات أشرطة عليها زخرفة هندسية تؤلف بصورة مستمرة تقريباً (ص١٢١) .

ولكن يلاحظ أيضاً ولا سيما في الجنوب مواضيع أكثر بساطة تتألف من خطوط منكسرة أو مربعات محفورة .... وتثير هذه الزخارف موضوع مقارنة دقيقة ليس مع المباني الإسلامية المعاصرة بل القديمة في ذات المنطقة .فقد اقتبست من إطارات النوافذ عادة الزخرفة بثلاثة خطوط تحيط بالشواهد، وذلك كما كانت تحيط الفتحات المدورة، وكانت مستعملة منذ زمن

بعيد في زخرفة الأضرحة ، والتوابيت في العصر البيزنطي ، وان بقاء هذا الفن المحلي لا يفسر روح المحافظة عند المواطنين الريفيين فحسب ، بل يمثل الصفة الشرقية في العناصر التي انتقلت ووافقت سلفاً الميول إلى الزخرفة المجردة والهندسية عند المسلمين : فالوردات والدوائر والنجوم والزخرفة المتشابكة كانت مستعملة في المقاطعات السورية ،وكانت تؤلف أقدم فهرس للزخرفة ، وتكررت في المواضيع الطبيعية الفنية في العصر الهلنستي قبل أن تأخذ نهائياً المكان البارز في العصر البيزنطي . فمن الطبيعي إذن أن يتذكر فنانو القرى في سورية الشمالية –بدورهم – في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر م) والسادس الهجري (الثاني عشر م) في الوقت الذي يستعملون فيه زخارفهم المؤلفة من أغصان النخيل بطريقة هندسية ، أن يتذكروا نتيجة ما آلت إليه الزخارف بالزهور في العصر الأموي .

وهناك أيضاً ملاحظات تتعلق بالكتابات القديمة التي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام متميزة:

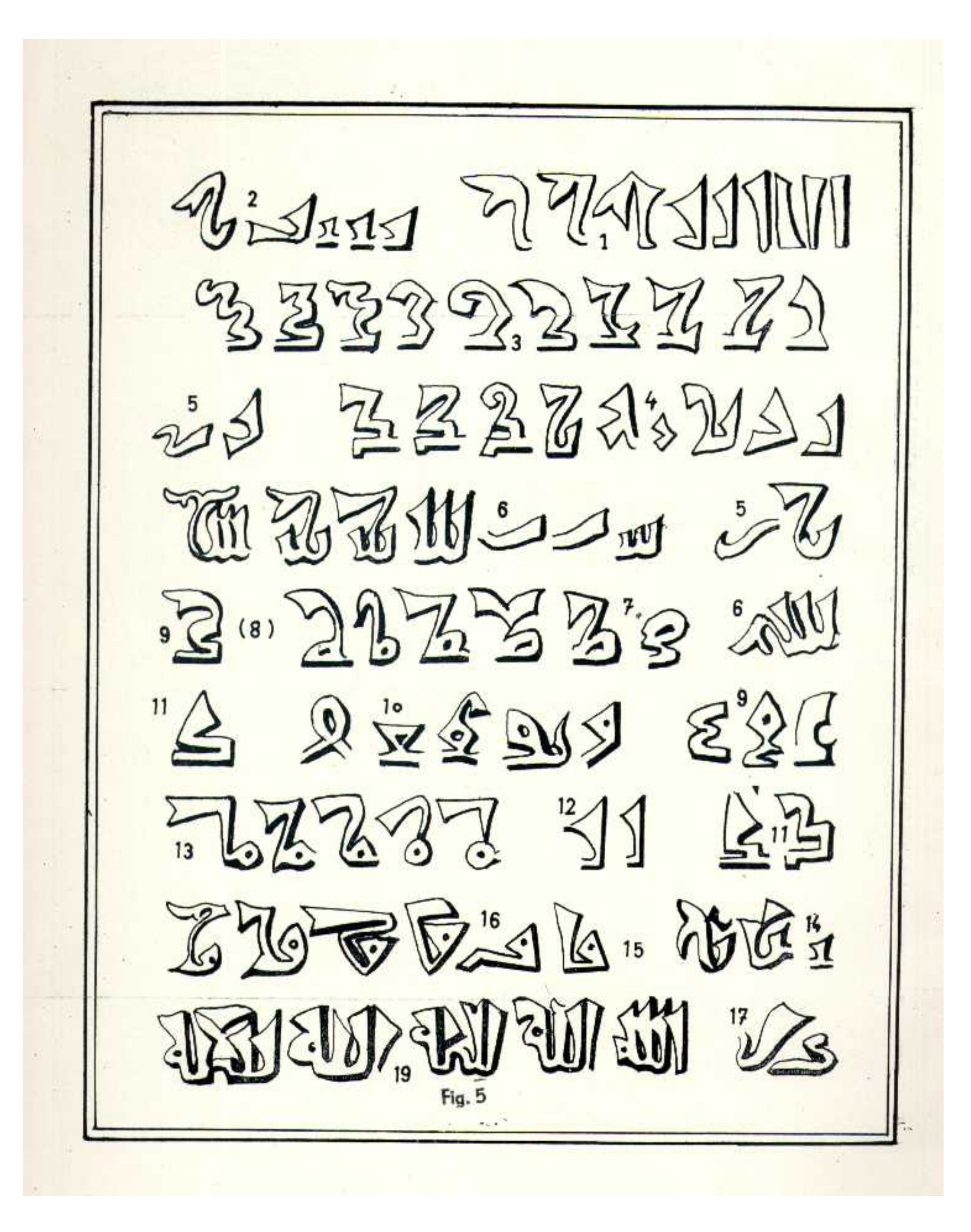
١–الكتابة الكوفية البسيطة وحروفها محفورة على بعض شواهد قبور جبل الزاوية .

٢–الكتابة العادية اليدوية المستعملة في المنطقة الشمالية والجنوبية .

٣–الكتابة الكوفية التي تشبه حروفها نصف زوايا ، ولكن عليها طابع الكتابة العادية اليدوية ، وهي مستعملة في الشمال .

فالنوع الأول: لا يحتاج إلى شرح ، ويلاحظ على شاهدة وجدت في (البارا) تاريخها ٥٢٤هـ ،كما أن هناك شواهد وجدت في (حاس) و(بردقلي) . أما الكتابة العادية التي تلاحظ فيما بعد على شاهدة وجدت في (بردقلي) تاريخها ٥٦٨هـ ، وشواهد قبور مماثلة وجدت في (كفرلاتا) و(دللوزة) و(ربيعة) وعلى شواهد لا تاريخ عليها وجدت في (تل عادة) . كل ذلك دليل على تبني قرى منطقة ((المدن الميتة))[1] الكتابة الشائعة في ذلك العصر والآخذة بالانتشار . وهكذا فان الشواهد التي لها تاريخ متأخر عليها كتابة من النوع (النسخي)ومثال ذلك : شاهدة في (بردقلي) تاريخها ٧٣٩هـ وشاهدة

١ – نفضل تسميتها بالمدن الأوابد بدلاً من المدن الميتة



ص١٢٢–من نماذج الخطوط والأحرف على شواهد القبور

وجدت في (ميعز) تاريخها ٨٧٤هـ .

أما **النوع الثالث** : فكل حرف — له أطراف مؤلفة من زوايا — يشرح وحده الطابع الجاف ، وإن يكن غير مجرد من الجاذبية المكونة من المجموع ، ويسمح بتحديد نوع أبجديته من كوفي أو نسخي ، وإذا كانت الألف واللام وحتى الباء ما زالت واضحة بالرغم من مقاييسها واتجاهاتها المختلفة وتحتفظ بالصفة الشاقولية المعتادة في الكتابة الكوفية ، فان الجيم والدال تدلان على حرية تصرف عجيب ، وحتى حروف (الراء) و(الصاد) و(العين) و(الياء) الأخيرة فإنها تؤلف في هذه المناسبة شكلاً مرناً يميزها في الكتابة اليدوية ، كما أن حروف (السين) حلت محل خط متعرج له ثلاثة أسنان منتظمة . واقتبست حروف الفاء والميم والواو رسم المثلث من قائمة أقدم الكتابات المنحوتة على الحجر وأطرافها المرتفعة والمنعطفة ونماذج التزهيرات التي تعلوها تبدو موروثة مباشرة من الكتابة المزهرة ، والمواضيع التي تنشئها كلمة الله . كل ذلك ما كان يعرف بالكوفي الحلبي السلجوقي . (ص١٢٢)فالشيء الأساسي في هذه الكتابة تعود إلى تباين أنواع الحروف التي هي تارة كوفية وتارة عادية . ومع ذلك فان الكتابة الكوفية تبقى العنصر السائد وتنشئ أشكالاً جديدة تملأ السطح المكتوب ، وفضلاً عن ذلك فان الكتابة الكوفية تقدم علامات مميزة وخاصة . وإذا كانت كثرة الخطوط الشاقولية تدل على كتابة كوفية متطورة فان عدم وجود أية زخرفة بالأزهار وبساطة الإطار كل ذلك يعين الزمن الذي يفصله عن الكتابة الكوفية الحلبية في الزمن المعاصر . أو السابق قليلاً . فهذه الكتابة الكوفية المختلطة تدل على إضافة أشكال غريبة إلى الفن السوري ، وتدل على أشياء سلجوقية (من إيران أو من شمال بلاد ما بين النهرين) . إن المظهر الجاف للكتابة التزيينية المستعملة في سورية في العصر الفاطمي (كما ترينا ذلك كتابة في حلب تعود إلى ٤٦٥هـ يبدو متكرراً . ونميز في الجهود المبذولة في هندسة الزخرفة التي تنسب إلى العادات المحلية البساطة التي تتصف بها بعض كتابات القرن الخامس الهجري (الحادي عشر م) في منطقة حران[1] .

إن الملاحظات المتعلقة بالكتابات القديمة ، وتحليل الزخرفة المجردة من الكتابة ، كل ذلك يؤدي إذن إلى نتيجة واحدة هي : الشعور بالتباين الأساسي في المجال الفني الذي يميز حلب

[1] – حران: موقع في شمال سورية

عن البلاد التي بعدها . وإذا كانت هذه المدينة هامة من الناحية التاريخية في زمن الحروب الصليبية ، ومركز نهضة وعاصمة مملكة أيوبية . وإذا عرفت هذه المدينة توسعاً تدل عليه المباني والكتابات ، وإذا كان يمكن أن يعزو فضل إسكان منطقة ((المدن الأوابد)) إلى حكام هذه المدينة ، فان الفنانين — الذين تركوا دليلاً على هذه النهضة في هذه المنطقة الفقيرة في جبل الزاوية وجبل سمعان — فإن الفنانين تجردوا تماماً من تأثير الفن الجديد الذي هيأته غزوات السلاجقة لسورية. وقد اتجهت جهود هؤلاء الفنانين فقط إلى استنفاذ مختلف الزخارف البيزنطية والكتابة الفاطمية ، وتظهر في فنهم المحلي — الملائم تماماً لمستلزمات العقلية الإسلامية، والبعيد عن التيارات الأجنبية — تظهر المعلومات المفيدة كثيراً عن كل هذه المجموعة من القبور .))

سادساً – نلاحظ كثرة المقابر والمقامات في العهدين الأيوبي والمملوكي : في معظم المواقع وأغلبها صقلت من الحجر الكلسي الكبير ، والكتابات المعبرة ، والزخارف البديعة ، وهذا يشير بدلالة قاطعة إلى تطور الفن الزخرفي في أواخر العهد الأيوبي والعهد المملوكي .

سابعاً – نلاحظ انتشار المقامات والزوايا في العهد العثماني : وخاصة في أواخره ، لانتشار الصوفية ، وتشجيع العثمانيين لها (زاوية مرعيان — الكيالي في سرمين وإدلب وترنبة وزاوية الصيادي في خان شيخون)

ثامناً – التعايش الديني بين المذاهب : في معظم المواقع نجد أكثر من آبدة مجاورة لآبدة أخرى من غير نحلتها كما في سرمين (السنّة والإسماعلية سابقاً) والمسيحي والمسلم في معرة النعمان (كان هناك كنيستان إحداهما حولت إلى مسجد جامع وأخرى ظلت كنيسة) وفي البارا كانت هناك المساجد مجاورة للكنائس وكذلك وجد فيها مقابر يهودية . وفي سرجلا المسجد ملاصق للكنيسة . وفي بحاصد التي اكتشفنا مقبرتها ذات النحلة الشيعية لا تبعد عن بكفالون ومقاماتها وقبورها ذات النحلة السنية كل هذا وغيره يؤكد على روح التسامح بين المذاهب والطوائف المختلفة في ظل حضارة عربية إسلامية زاهرة .

المصادر والمراجع

أ - **العربية**

١- المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ٧ مجلدات دمشق ١٩٩٢ مركز الدراسات العسكرية .

٢- ريحاوي- عبد القادر : العمارة العربية الإسلامية دمشق ١٩٧٩ .

٣- الحموي — ياقوت : معجم البلدان دمشق ١٩٨٣ .

٤- ابن الشحنه : الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب القاهرة ١٩٠٩ .

٥- الهروى : الإشارات إلى معرفة الزيارات — دمشق ١٩٥٣ .

٦- ابن بطوطه : رحلة ابن بطوطة بيروت ١٩٦٤ .

٧- ابن العديم – عمر بن أحمد أبي جرادة: زبدة الحلب من تاريخ حلب ٢جزء تحقيق د . سهيل زكار دمشق ١٩٩٧.

٨- الطباخ – محمد راغب : سير إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ٧ أجزاء ١٣٤٢- ١٣٤٥ هـ .

٩- سالنامة ولاية حلب لعدة سنوات باللغة العثمانية .

١٠- قوصرة : فايز : حارم دمشق الصغري – حلب ١٩٨٨ .

١١- قوصرة — فايز: الرحالة في محافظة إدلب الأول ١٩٨٥ حلب والثاني ١٩٨٨ .

١٢- قوصرة — فايز: حصن شغر بكاس – حلب ١٤٠٨هـ١٩٨٨م

١٣- قوصرة — فايز: من ابلا إلى ادلب – حلب ٢٠٠٤م

١٤- ابن الجيعان : القول المستظرف في سفر الملك الأشرف — طرابلس ١٩٨٤

١٥- الجندي – سليم : تاريخ معرة النعمان ٣ جزء دمشق ٦٥- ١٩٦٧

١٦- ابن الوردي — عمر: (تتمة المختصر في أخبار البشر والمسمى تاريخ ابن الوردي) ٢ جزء بيروت .

١٧- شحادة -كامل: متحف معرة النعمان — دمشق ١٩٨٧ .

١٨- شحادة —كامل: ضريح الخليفة عمر بن عبد العزيز دمشق ١٩٩٠

١٩- مجلة الحوليات الأثرية السورية مجلد١+٢- ١٩٥٣ - و ٦/ ١٩٥٦ و١٤/١٩٦٤ – و١٩/١٩٦٩ – و٢٤/١٩٧٤ -
٢٠- الشهابي - د . قتيبة : معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية – وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٥
٢١- كتاب وقف السلطان الناصر حسن – بيروت ١٤٣٢هـ ٢٠٠١م
٢٢- ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ٤ مجلدات – دمشق ١٩٨٣م - ط٣
٢٣- كيالي – صلاح : كفر تخاريم ماضيها وحاضرها – دمشق ٢٠٠٣م
٢٤- كرد علي: خطط الشام – ٤ مجلدات
٢٥- المحبي: من خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر جزءان دمشق ١٩٨٣
٢٦- الغزي –كامل: نهر الذهب في تاريخ حلب – ١٣٤٥هـ
٢٧- ابن الحنبلي: در الحبب في تاريخ أعيان حلب – دمشق ١٩٧٣م
٢٨- سجلات الأوامر السلطانية لولاية حلب – مركز الوثائق التاريخية بدمشق
٢٩- سجلات المحكمة الشرعية بحلب - مركز الوثائق التاريخية بدمشق.
٣٠- الغزّي- نجم الدين: لطف السمر وقطف الثمر جزءان دمشق ١٩٨٢
٣١- البيطار – عبد الرزاق: حلية البشر في أعيان القرن الحادي عشر. ٢مجلد دمشق ١٩٦١

ب–الأجنبية:

1- ThePrinceton University، Archaeological Expedition to Syria in 1904 – 5 and 1909. Division IV Semitic Inscription By Enno Littman .Leyeden 1949. And D.II by Butler
2- .Berchem– Van: Voyage en Syrie – Caire 1914

3- Corancez – Julien: Sineiet Syrie. France Lile 1893
4- Vogué-M : Syrie centrale 2 vol-Paris 1865-1877
5- Chalenko – Goerge: Village Antique de la Syrie du Nord 3 val Paris 1953-58 .
6- J. Sourdel – Thomine: Arabica 1 – 1954
7- - Lussus – Jeun: Inventaire Archéologique De la Region au Nord – East De Hama Tom 1+2
8- Sauvajet: Art Islamic Revue v4 – 1930 Pena
9- – Castellana – Fernandez (OFM) Les Reclus Syriens – Milano 1980
10- - (Inventaire Du Jebel Baricha Milano 1987.
11- (Inventaire Du Jebel El A'la Milano 1991
12- - (Inventaire Du Jebel Wastani.
13- Froment . Lt. Carte Touristique et Archéologique de Caza de Harem، R.Syria XI، 1930.
14- Gelebi- Euliya: Seyahat Niuvas – Istanbul 1928–30 باللغة العثمانية
15- - Syria-Revue : Art Orientale Et D,Archelogie- Paris1980 .
16- Lassus – Jean: Inventaire Archeologique De La Region Au Nord-Est De Hama. Damas 1935-36 2Vol

المحتويات

صدر للمؤلف

١-الرحالة في محافظة إدلب الجزء الأول، حلب ١٩٨٥م.
٢-الرحالة في محافظة إدلب الجزء الثاني، حلب ١٩٨٨م.
٣-حصن شغر – بكاس (حطين الثانية).
٤-حارم دمشق الصغرى، ١٩٨٨ (نفد).
٥-قلب لوزة درة الكنائس السورية ١٩٩٥م، وآخر بالانكليزية.
٦- من إبلا إلى إدلب، ٢٠٠٤م.

٧-ولاية الفوعة –حلب ٢٠٠٨ م تم إنجازه ثانيةpdf
٨-التاريخ الأثري للأوابد العربية الإسلامية في محافظة إدلب، دمشق، وزارة الثقافة ٢٠٠٦. (نفد).تم إنجازه ثانيةpdf
٩- الثورة العربية في الشمال السوري (ثورة إبراهيم هنانو)، دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٨م. (نفد). تم إنجازه ثانيةpdf
١٠- إدلب ... البلدة المنسية – دراسة تاريخية ميدانية. في ثلاثة مجلدات(منجزالأول في ٢٠١٩م) pdf منجز في ٢٠١٩م)
١١-الحلة السنية في الرحلة الشامية-رحلة محمد الكيالي ١٨١٦/ ١٨١٧م من تحقيقنا(منجز)pdf منجز في ٢٠١٩م)
١٢- أضواء جديدة في تاريخنا الأثري(دراسات في الحواضر السورية)pdf منجز في ٢٠١٩م)
١٣- شهبا في التاريخ الأثري(قيد الإخراج) pdf منجز في ٢٠١٩م)
١٤-آثارنا في لوحات فوغويه (منجز)pdf في ٢٠١٩م)
خطاب إلى أبناء إدلب (كتيب).
- وعي الزمن التاريخي-(منجز)pdf

وله قيد الإعداد :

من سلسلة الجولات:
جولة أثرية في جبل باريشا – محافظة ادلب (منجز).
جولة أثرية في جبل الأعلى – محافظة ادلب(قيد الإنجاز).
جولة أثرية في جبل الزاوية – محافظة إدلب (منجز).
جولة أثرية في جبل الحلقة وسهل الدانا- محافظة ادلب (منجز).
جولة أثرية في جبل الوسطاني - محافظة ادلب(قيد الإنجاز).

جولة في متحف ادلب (مخرج)

جولة في متحف أنطاكية(منجز).

جولة في متحف معرة النعمان (قيد الإخراج)

رحلة مع نهر بردى (قيد الإخراج)
رحلة تاريخية مع نهر العاصي(قيد الإخراج)
رحلة مع نهر قويق(قيد الإخراج)

عرب على عرش روما (قيد الإخراج)
إبلا في التاريخ الأثري(قيد الإخراج)
ملكات عربيات-(قيد الإخراج)

دافني في التاريخ الأثري(قيد الإخراج)

لقمان في وصاياه وحكمه (قيد الإخراج)

د ليل أسماء مدن ،وقرى محا فظة ادلب (قيد الإعداد)
مملكة أرواد الفينيقية (قيد الإخراج)

حواضر بلاد الشام في أقدم الصور(قيد الإخراج)

جولة في متحف أنطاكية(قيد الإخراج)

عجائب مريم—تحقيق مخطوطة

صحائف سوداء،وبيضاء (مذكرات فايز قوصرة)

*